١٩ ن

نور الله اسماعيل

١٩ ن

مزيج لم تقرأه من قبل..

حيث الشتاء _ إسكندرية _ المطر

° المدينة المجاورة °

نور الله اسماعيل

الإهداء..

•لكل من تحملني في ألمي تارة.. وبكائي تارة أخري.. لكل من كان نبضاً لقلبي عندما أوشك علي التوقف.. لكل من قال لي أنني لن أصل أو فعل ما يؤكد لي هذا.. لذلك الألم الذي صنع مني ما أنا عليهِ الآن الفضل لربي أولاً ثم يأتي البقية..

•للجخ الذي علمني ب شعره وقصائده كيف أشعر وكيف أكتب.. لقصيدة إيزيس ولقطة الفراق رقم ١٠٥ لإنطردي الآن من الجدول لمتزعليش ولمن كبرت عليها التأشيرة حتي لو تركني الشعر يوماً.. وسكن بي النثر سيظل الفضل لله ولهُ ك من آثر بي يوماً وحتي لو لم يقرأ كلاماتي فسأذكره..

•لأمي وأميرتي.. الفقرة الأكبر لضهري والسند الأوحد لي من أول ما فتحت عيني لحد ما هموت مش هنسي أول واقفة ليا ع المسرح لما كنت خايفة بس عيني لما جت عليكي قلبي أتطمن وابتسمت.. لذلك الآمان الذي أشعر بهِ بوجودك دائماً وأبداً

•لأبي وسلطاني.. أقل حاجة اقدمهالك هي السطرين دول اللي هذكرك فيهم ولو قعدت طول عمري امدحك لا هلاقي راجل ييجي جمبك شي مهما دورت لأنك أخر الرجال اللي يستحقوا كلمة رجال علي وجه الأرض

•لأخوتي أية ومنة وهبة.. وبشكل خاص هبة أكبر داعم لي ولموهبتي المعني الحقيقي للأخت الكبيرة والأم التانية ولزوجها اللي أعتبرني أخت صغيرة وحقيقي نعم الأخ

•لتوأم روحي.. لتقي وروان أكتر وأكبر نعمة أعطاهاني ربي وهي بنات خالة بدرجة أخوات وأكتر..لتقي جنتي علي الأرض وروان وردتي الصغيرة ولخالتو وفاء الأم الروحية ليا

لحبة القلب»هالة أحمد».. أحلي وأجمل صدفة بعتها أرسهالي القدر الرفقة الصالحة فدعاء قيام الليل كانت هي صندوق اسراري وقوتي في العالم هي..

لمونيكا شاكر.. اللي بتمني ربنا يطول صداقتنا لحد أخر العمر أفضل هدايا القدر كملي واستحمليني وخليكي..

•لنيروزي.. نيروز قلبي وربيعه هدية محافظة دمياط وهدية النت ليا ست سنين وسبعة وعشرة ومكملين السنين بتزيد اللي فقلوبنا مش بتنقصه معانا

صحاب الجامعة وهدية الكلية لقلبي إلى رفاق الخطوة الأولى والخطوة ما قبل الأخيرة، إلى من كانوا خلال الأيام العجاف سحابًا ممطرًا، أنا مُمتنة..

ممتنة ل أية أيمن شبيهة قلبي

ولأماني دبور اللي مبتحبش الكتابة بس وقفت جمبي كأخت ودعمتني ودعمت روحي بوجودها

ولإسراء الإدفاوي تونا نعمة القدر لي ولقلبي

ولأماني حسن ولقلمها اللطيف ولروحها اللي بحبها

ول الاء صادق ألطف كائن شوفته ولأميرة كرم هواء رئتي وشهد قنديل الجميلة ولأوركيد إيهاب اللي بحبها بس يمكن مبعرفش ابين دا

واللي بحبها من كل قلبي هاجر يحيي

ولروفيدا أحلي وأجمل صوت وقلب شوفته

ولجيهان سيد جيجي كاتبتي اللي هتولع المعرض بعمل عظيم زيها السنة الجاية

لـ دينا علي ألطف قلب قابلته

زينب عبده أحلي روح وأجمل ضحكة

ل بنتي الكبيرة.. ريم مدحت اللي مكملة بوجودها حتة من روحي

ل منار سعد.. بنوتي الحلوة اللي دايماً فبالي وفقلبي

ل حوريتي.. إنجي عثمان أنضف قلب شوفته بهجة عمري

•ل أية مصطفي.. ملجأي وملاذي التي تحملتني في وقت لم يتحملني فيه أحد حتي لو توقف حديثنا لم تتغير مكانتك وذكري لكِ كما أذكرك الآن

•ل ملك.. ولعودتنا بعد سنين عجاف أزلنا الغبار وعدنا مرة أخري ولدعمها لي في نشر كتابي لن أنسي هذا

•لذلك الشيء النادر في حياتي الذي وأد قلبي بنظرة تلك النظرة أما أن يكون بها شفائي يوماً وإما أن أموت وأستريح

•ل رفيقة المشوار.. هاجر عبدالمنعم ذكرك هو أقل شيء يقدم لكِ داعمة الروح التي لم تتركني دقيقة وأنهكتها في كل لحظة حتي يخرج كتابي ويصبح ما هو عليه الآن..

•ل أمي الروحية.. إيناس ناصر ماما إيناس التي لم تكن مجرد صاحبة دار نشر وبيننا عمل.. بدعمها لي ولموهبتي تم نشر كتابي ولقلبها الذي احتواني وجعلتني أبنة لها ونلت هذا الشرف الكبير لن ينسي

•لسكينة روحي.. ذلك الأمان الذي شعرته يوماً وستظل السكينة تحاوط روحي بفضله ولمن آمن بموهبتي عندما فقدت إيماني بها وبنفسي لأطياف روحي وحلواتِ دربي..

لـ سماء الأشقر الفراشة الجميلة لكِ

لـ سهيلة النجار الجميلة وأعظم قلم نثري

لـ فاطمة سعيد التي عشقتها من دون رؤيتها فقط بكتابتها التي تأسرني

لـ بسملة سراج ألطف الكائنات علي وجه الأرض لـ لـ آية عيسي أقوي وأفضل كاتبة شابة وأجزم بهذا

هؤلاء من سيعلون بشأن النشر والكتابة والرواية وأنتظر أعمالهم علي أحر من الجمر أحبكم في الله الذي أحببتموني فيه..

ل جميلاتي.. إيڤروديت عصام وبرناديت عصام توأم قلبي قبل أن يكونوا توأمتان وإخوة لروحي

لخالي محرم رحمهُ الله الذي غادر الدنيا ولكنه لم يغادر قلبي يوماً سلامي إليك في العالم المجاور أتمني أن تنعم بجنة الخلد وبالمحبة التي زرعتها بأرواحنا يوماً

لذلك الياسمين الذي أزهر حياتي وكانت برعماً أقتطفتنا منه السنوات.. كنا يوماً وستظلين بداخل قلبي وحتي إن فرقتنا الأيام فأنتِ كنتِ أفضل صديقة في الثانوية.. أشتقتُ لكِ يا ليت الذي بيننا يعود

لذلك العوض الذي منحه القدر لي.. لمن أعاد الأمان والهدوء لقلبي مرة أخري.. وإن العوض ينسي كل شيء بالفعل »وأقنعت بأنك لن تدرك حكمة الله في منعك ما تحب، إلا لحظة العوض"

•وأخيراً لنفسي.. لذلك التناقض والصراع بين الظلام والنور الخير والشر في داخلي ذلك الذي صنع ما أنا عليه الآن..

للشتاء.. والمطر.. للبحر.. لإسكندرية التي منها وإليها أعود موطني حتي لو لم أكن منها ولكنني أنتمي لها بروحي.. لقعدة راس البر وذكريات العائلة اللطيفة التي لم يمحوها الزمن بداخلي حتي لو محاها الوقت.. لكل الموسيقي التي عشتُ فيها بوجداني.. لأم كلثوم لظلمنا الحب وإسأل روحك.. لفيروز والقهوة الفرنساوي المانو والشوكلاتة البيضاء والشوارع الهادئة لمن اضحكوا روحي يوماً.. للمدينة المجاورة

ولكل من سيقرأ هذا الكتاب.. إعلم إن كل حرف سيمس روحك قبل أي شيء لأنه كتب بالدماء التي نزفها قلبي وبدمعي وروحي وآلامي لبواقي الطفلة.. وملامح الشابة.. ولروح العجوزة

إن عزمت على الرحيل..

فتأكد أنك أخذت كل الجميل الذي بداخلي، وأن قلبي سيظل مفتوحاً لك من هنا وحتى نهاية عمري، وأن روحي لن تطمئن سوى لروحك، وأن قلبي سيطيب بذكر أسمك،

وأن «حبيبتي» لن تسمعها آذاني سوى منك، وسأظل أتذكرك وأتذكر آخر ما اقشعرت آناملي منه عندما قلت:

«لسه جميلة زي ما أنتي»

فأجبت:

« أنا لا كنت ولا هكون جميلة إلا في عينيك»

(٢٦ / ١٠ / ٢٠١٩)

يا سأكن المدينة المجاورة في قلبي:

السلام لذلك القلب الذي ملأته بالحب..

كيف حاله بدوني، ألم يشتق لي بعد؟!

«لم تذبل تلك الوردة بسبب مرور الزمن، أفسدتها تلك الوعود الكاذبة..»)

النون الأولى

عروسة الموت

«أريد أن أُلقي بروحي للجحيم لعل قلبي يحترق مرة اخيرة ثم يموت للأبد، ولكن احتراقه مراراً وتكراراً لا يجعل منه ميتاً، وهذا ما ارفضه أودُ أن يتحول إلى رماد وأن اتحول مثلهُ فقط..»

- إنتي خلاص اتجننتي يا سما انا مش مصدقة انك فعلاً ناوية تعملي كدا، إزاي هتتجرأي إزاي؟؟!!

= بس إيه رأيك حلو الفستان صح، هوا في مرة كنا بنتكلم وقولتلوا اني عاوزة ابقا بشعري قالي مش انتي بتاعتي لوحدي عاوزة كل الناس يشوفوا الحاجة بتاعتي دي ليه، بيربكني بيسيطر على عقلي كلامه زي طيف جميل ونسمة هوا بترد فيا الروح، بصراحة ساعتها قولتله انا كنت هلبس الطرحة اصلا بس بختبرك...

«ضحكت بكاء ارأيت من قبل روحاً تتمزق من الضحك والدموع تنهمر كشلال أوشك أن ينقلب فيضاناً يغرق مدينة بأكملها»....

= بصي يا همس أنا متحملة كل اللي هيجرإلى وكل العواقب خلاص أنا مكنتش هحكي لحد متندمنيش إني عرفتك إنتِ

- عرفتيني إيه انتِ بتخليني أشارك في جريمة كسر قلبك وقلبه بكل بجاحة وبصراحة أنا بتمني إني أخلي أي حد يمنعك بس مش قادرة أطلع سرك لحد..

«نظرت همس إلى المرآة لمعت عيناها عشقاً وحزناً وكسرة قلب لا يتحملها بشريٌ أبداً»....

= تمام كدا يا فندم أنا خلاص اخترت الفستان وأدي حقه كله *صاحبة الأتيليه*

- بس مش ملاحظة إنك منقية أغلي فستان ف الأتيليه كله..

= لا ما هوا الغالى ميتلبسلوش إلا الغالى..

«أي غالى اتحدث عنه وأنا المكسورة والواهنة والمدمرة كلياً»

- يا آنسة! روحتى فين؟؟

= اااه ايوة معلش سرحت شوية

- ربنا يخليكوا لبعض يا فندم بس كدا اسجل الحجز بيوم إيه معلش..؟

= يوم ٢٥ وهستلمه يوم ٢٥ الصبح..

- طب خلاص اللي حضرتك تشوفيه أدي الإيصال اللي هتستلمي بيه وألف مبروك تاني وسلميلنا ع العريس..

«صمتت سما كل الصمت وكأنها كانت تتناسي مثلاً أو تحاول ألا تجعل اسمه يدور في داخلها وهو لم يهدأ ابداً من الأساس، أخرجتها من ذلك الصمت المؤلم صديقتها همس بقولها:.

- إنتِ يا مجنونة انتِ أنا مش عارفة إزاي بشاركك ف جنانك دا أنا مش عارفة أقولك إيه بس صدقيني انت لازم تتعالجي بعد يوم ٢٥ دا أنا هاخدك بإيدك وهوديكي مصحة تتعالجي مهو مش معقولة هتفضلي كدا طول عمرك...

= إيه يا همس يا حبيبتي في إيه لكل دا واحدة وراحت حجزت فستان فرحها إيه اللي حصل هحضر في القاعة ب بجامة البيت مثلاً..يلا مدي بس عشان نلحق نحجز الكوافير وننقي كل حاجة...

«بعد مرور عشرين يوماً»

- أنا مش مصدقة إنك عملتي كدا فعلا وأنا طاوعتك طب يالا بقا وانت زي القمر كدا وانا مستخسرة اللي هتعمليه في نفسك هعيط من جمال الفستان عليكي يا ريت كل دا ما جرا يا شيخة طب خديني معاكي طيب طب ليه مش عاوزاني هكون معاكي إشبينة العروسة ياا ستي زي ما بتقولي عشان خاطري..

= يا بنتي إيه الخوف دا هوا أنا مسافرة ليبيا دا أنا بس مش هينفع تنزلي في إيدي كدا الناس هتقول إيه المجنونة وصاحبتها سبيني بس أنا متفقة مع عربية هتوديني وهتجيبني عشان العريس ميقلقش عليا...المهم إنتي زي ما قولتلك تتأخري شوية وتخشي تولعي فرح أعز صحابك يلا عقبال ما أفرح بيكي...

.....*بعد عدة ساعات*.....

ـ السائق: وصلنا يا فندم يا فندم يا فندم....

= ايوة ايوا أنا اسفة جداً بقيت بسرح كتير الفترة دي..

ـ طب حضرتك كويسة صوتك بيترعش أجيب لحضرتك دوا أو أي حاجة؟

= لا لا، أنا هبقي كويسة هحقق اللي أنا عايزاه هكسر قلبي أكتر ما هوا مكسور بص هقف قدام الدنيا كلها مهو مش هكسر قلبي لوحدي ولا هسيبو يكسر قلبه وقلبي كدا خلاص حسم الأمر..

«السائق في حالة من الدهشة وعدم الفهم مطلقاً»

ـ طب هوا فين أي حد حضرتك هتدخلي لوحدك كدا..

= لا مهو كفايا أنا لوحدي أنا بيهم كلهم أنا باللي في الفرح كله اللي جوا ادعيلي انت بس..

ـ هههههه يا فندم هوا حضرتك راحة تحاربي حضرتك أحلي عروسة شوفتها في حياتي انتِ بتفكريني ب بنتي سها بس انتي عاملة زي الملاك أكتر منها كمان..

= ربنا يخليهالك عمري ما اتمنالها تعمل اللي أنا هعمله أو يحصلها اللي حصلي

ـ .....

= ع العموم شكراً ليك تعبتك معايا

ـ طب مش هستناكي صاحبة حضرتك متفقة معايا على إني أوديكي وأرجعك..

= لا مهو الطريق اللي أنا همشيله دا واللي أنا رايحاله دا مفيش منه رجوع..في رعاية الله

- انتِ غريبة أوي يا بنتي وكلامك كله ألغاز وراجل عجوز زيي معندوش قدرة إنه يفك الألغاز دي ع العموم ألف مبروك وربنا يهدي سرك ويريح قلبك...

«أنا أسير على جمر، أو إن ذلك الجمر هو ما بداخلي، ما بالك يا قلبي تحترق شوقاً، هل تود أن يراك بأبهي صورك قبل الرحيل، هل تود أن يعانقك ويتألم طوال حياته بعد ذلك، يا قلبي هو يتألم في الأساس ولكنه مجبر، وإذا كان استسلم فأنا لم ولن استسلم ابداً، أقسمت ألا أحيا من دونه، وعدتك يا قلبي ألا نموت من الفراق ولكنني حين ذلك كنت قد قتلتك بوعد لم أقوي على تنفيذه، سامحني أيها القلب، فأنا أردت أن أجعلك تراه حتى ولو كان اللقاء الأخير، سامحه هو أيضاً هو لم يحب أحداً سواي، ولكن ذلك قانون المجتمع اللعين الذي سأكسره اليوم وأتخطي كل الحواجز، سأجعلهم يتعلمون أن الحب ليس مجرد كلمة بين حبيبين، سيتعلمون معني التضحية، سيتعلمون تلك المعاني المرتبطة بالموت في سبيل الحبيب، سيتمنوا أن يعود بهم الزمن ليفعلوا أي شيء ولكن الزمن لا يعود، ذنب القلبين المحطمين في سبيل سعادة ذلك المجتمع لن يجعلهم يناموا الليل ابداً، سأظل أطاردهم أينما كانوا، سامحني أيها القلب....

سارت سما كالملاك الأبيض في ثوب زفافها وهي تتذكر كل مشهد قد جمعهما معاً حتى دخلت قاعة الحفل، الزفاف الذي لم يكن

زفافها ولا هؤلاء الحاضرين أحبائها ولكنه من المفترض زفافها معه هو...

صرخ أحد الحاضرين قائلا:..

ـ يا نهار أبيض عروستين في نفس الفرح دي جاية قاعة غلط دي ولا إيه؟!!!

«انتفض كل الحاضرين وانقلبت قاعة الحفل رأساً على عقب خرجت من أفواه الحاضرين همهمات ومنهم من ارتفع صوته ومنهم من صمت من هول المفاجأة ولكن...كل هذا لم يؤثر بها ولم يحرك منها شعرة واحدة...على الجانب الآخر (هو)...يتآملها وكأنها نجمة سقط شعاعها من السماء على عينيه فقط وكأنه اصبح أعمي لا يري سوى تلك النجمة التي تأتي من بعيد وكأنه كان ينتظر مجيئها، لم يفكر لم وكيف، لم يري في تلك المساحة سواها...أما هي لم ترَ سوى عينيه لم تر جموع الناس وكلماتهم التي تشبه السهام..لم تر وفجأة تقدمت إليها إمرأة في الخمسين قائلة:.

ـ إنتِ مين يا بنتي وإيه اللي جابك هنا دا فرح ابني وانتِ كدا عطلتي الفرح أكيد جاية قاعة غلط..

«ولكن لم تجبها سما ولم تلتفت حتى إليها، كأنها تعرف طريقها كأنها تعرف وجهتها، كأنها أتت إلى هنا من قبل، كأنها تحفظ كم من خطوة تقودها إليه ـإليه فقط هي ذاهبةـ، وبالفعل وصلت العروس إلى مكأنها الذي لم يكن مكأنها ولكنه من المفترض أن يكون كذلك وجلست وبدأت بالحديث وكأنها في قمة الثبات والجمال معاً:

= إي يا عريس ساكت يعني ومالك واقف بعيد كدا ليه ومين اللي معاك دي وهي القاعة بتشيل عروستين؟

= امشي؟ طب و مش بتشيل زي ما الناس مستغربة جبتوها هنا ليه

«ليقطع حديثها والد العريس...

- إنتِ يا بنتي اتجنيتي في عقلك ولا إيه انتِ جاية تبوظي فرح ابني اتفضلي امشي من مكان ما جيتي..

« انطلقت العديد من الضحكات من داخل سما وكأن قلبها وذلك الشرخ العميق قد صدر منه صوتاً ولا يبالي به أحد»

= انت لسه مقتنعتش إني مش أنا المفروض اللي امشي، لسه موصلكش الجواب، لسه عاوز تتحكم ف ابنك كأنه عيل خمس سنين، لسه عاوز تحرمني منه وتحرمه مني، لسه عاوزه يدعي علك لما تدمرله حياته وتبنيها على مزاجك بدون أدني ذرة رحمة هوا عاوز إي؟، كل اللي بتفكر فيه إنه انت عاوز تفرح بيه قبل ما تموت، الحقيقة إنك حتى هنا أناني بتفكر ف فرحتك انت، طب مفكرتش لما تفرح انت هو حاله هيكون عامل ازاي!، مفكرتش هوا عاوز يفرح إزاي ومع مين، لا انت كدبت الكدبة وصدقتها قولت عاوز أفرح بيك قبل ما اموت مش مهم هوا يفرح ولا تتحول حياته لجحيم المهم تعمله فرح قبل ما تموت وخلاص...

- انتي بنت قل...

= كمل..إيه هتهين فيا هين...يا كل الحاضرين اللي قدامكوا مش بنت فالتة ولا بنت ملهاش أهل..يا عروسة انا اسفالك دا مش مكانك ودا مش فرحك ودا مش عريسك..أنا مكتوبة ليه من وقت ما روحي وروحه اتلاقوا...

«لتجيبها ام العريس الست الطيبة ولكن ما بيدها حيلة....

- يا بنتي دا نصيب وابني مش نصيبك بلاش توقفيله حياته بالشكل دا...

= عارفة إنك مقهورة زيي زيك بالظبط على عيشة مع راجل دماغه خمسين سنة ورا ومش راضية تتغير ولا هتتغير عيش عياله في ظلم وانتي أولهم واتحكم وأمر وخلاكم تقتنعوا إن هوا دا الصح، أنا مش جاية أدمر حياة حد انا جاية احكيلكوا قصة حياة بنت زي الورد اتدمرت بسبب تمرد الاب والاهل...بنت حبت وولد حب...عافروا مع كل نفس اتنفسوه انهم يكونوا لبعض كان نسبة بقائهم مع بعض اقل من انهم يصدقوا ان دا هيحصل لكن فضل الأمل جواهم هو يتعب وهي تتعب هو يصدق وهي تصدق وتشجعه وفالآخر بعد ما وقف قدامهم الظروف والعالم والدنيا والزمن وقف كمان الأهل...أب شاف إن اتنين بيحبوا بعض من سنين ميستاهلوش يتقفل عليهم باب واحد...شاف فيا عيوب هوا عايز يشوفها ويبروزها...شاف إنه لازم يتجوز اللي هوا يختارها كأنه هوا اللي هيتجوز مش ابنه..ولو ابنه هوا اللي هيختار يبقي يحرمه من النعيم ومتبري منه ومطرود من

جنته...قفل في وشنا كل البيبان وسند الزمان إنه ييجي علنا...
وآخرتها استسلم ابنه لقراره وسلم قلبه لواحدة مبيحبهاش...
«بكت سما ثم مسحت دموعها كثيراً وأكملت»...

= انت عمرك ما حبيت ولا عرفت يعني إيه الواحد يحب ويضحي أنا ضحيت عشان هو يفرح بس انت مرضتش تضحي عشان ابنك يفرح انت عملت كل حاجة تكسر القلب وواقف ترقص وفرحان؟

بترقصوا على ايه بترقصوا على قلبين اتكسروا واتهشموا تحت رجليكم خدوا بالكوا إنتوا بتدوسوا علنا محدش بص في عنيه وشاف الدموع وكسرة النفس والقلب والصرخات اللي هتنفجر من جواه؟

شوفتوا عريس فرحان بعروسة مش عروسته شوفتوا جسم من غير روح جسم من غير قلب!

«نظرت من حولها فوجدت الكل في صمت الكل تتسابق الدموع على تلك الفتاة المسكينة وهم يظنون أنها سترحل وسرعان ما ستعود الفرحة إلى أرجاء المكان»

عاوزني اسكت وامشي لا انا فعلا ماشية بس قبل ما امشي هحمل ذنب قلبي وقلبه لكل حد فيكم روحي هتطارد كل واحد كان قادر بكلمة يساند قلوبنا وبلعها ومقالهاش محدش هينام من تأنيب الضمير محدش هينام من ذنبي محدش محدش محدش...

«ثم فجأة اخرجت سكيناً وطعنتها في قلبها وارتمت أرضاً وأغرقت الدماء ثوبها الناصع البياض ليصرخ الجميع ومن يركض هنا وهنا وارتمت هي في أحضانه ضمها بكل قوته وانتزع السكين من قلبها

ثم دسها في قلبه والكل يصرخ والكل يبكي وتحولت الحفلة والانوار والبهجة إلى بركة دماء من كانوا يرقصون على قلوبهم يزحفون الان على دمائهم، لم ينطق هو بكلمة سوى أنه ضم قلبه الذي اخترقته السكين إلى قلبها ونظر بعينيها قائلاً بآخر أنفاس له:.

= قلتلك محدش هيضم جرح قلبي مهما كان كبير غير قلبك دي النهاية يا حبيبة الروح...

«ثم ضحك ولم يكن يتآلم وضحكت ولم تكن تتآلم في مشهد تنخلع له القلوب، من رقصوا على زفافهم، حملوا دمائهم بين كفوفهم وامتلئ الحفل بعد الزغاريد بالبكاء والصراخ والعويل، في مشهد لو نام الجميع لمدة مائة عام لن ينام عنه،سيظل مستيقظاً قلب ذلك الأب الذي اختار أن يشعر بالسعادة بإبنه قبل أن يفارق، ولكنه لم يكن يعلم أنه عندما قرر أن يري تلك الفرحة على قيد الحياة هناك قلوب سوف تدفع الثمن وتفارق هي الحياة».

أراك ولا تراني أشعر بك في ثنايا روحي تختبيء بها ولكنني أراك..

أراك في الموسيقي الهادئة ومواساة مطر الشتاء لي، وبكاء السماء وطيف الحزن الذي يسكن قلبي ومرارة حلقي من بكاء لا يتوقف، من الذكرياتِ الغارقةِ في اللقاء الأخير، أراك في هدوء الليل وصخبه وأضيع معك ولست معي..

أراك ولا تراني فرفقاً بقلوبِ المُهلَكين!!

«ها أنا أقف أمامك وأفتح لك قلبي ويدي قد أمتدت إليك.. ولكن أعلم إن أرجعتها سأضمها إلى قلبي ولن تمتد لك مرة أخري وللأبد.»

أتساءل لم حدث كل ما حدث بيننا!

لمَ أبتعدنا حتى سلبت مني هواءك الذي أتنفسه، هل تعلم أنني بكيت كثيراً نعم بكيت وبشدة حتى أنني لم أجدك، كيف لا أجدك وأين وعدك بأنك ستكفف دموعي قبل أن تسيل، وأين هذا العهد وأين أنت من الأساس)!

النون الثانية

وجع في الكادر

نجهز يا شباب فاضل ربع ساعة والستارة تترفع عااش جداً شدوا حيلكوا

- (إحدي صديقاتها): بس حنان مجتش!
= (المخرج): استني طيب أكلم أماني أختها أشوف اتأخرت كدا ليه..
- (إحدي صديقاتها): ما أنا لسه مكلمة أماني وموبايلها مغلق..
= (المخرج): يادي النيلة طب وبعدين، دا فاضل ربع ساعة والستارة تترفع والعرض يبدأ وهي البطلة هنجيب منين واحدة غيرها دلوقتي، ولو استاذ أحمد عرف أعصابه هتشيط ع الكل والعرض هييوظ...
- (إحدي صديقاتها): يا ربي، استني بقا نشوف اي اللي هيحصل..

«كانت المرة الاولي التي يعرض بها مسرحية ك تلك على مسرح الجامعة، وتفوز بالجائزة الاولي على مستوي جامعات الجمهورية، بل وتنافس الجامعات العالمية، من هي حنان؟!، حنان كانت طالبة في الصف الثالث بكلية الإعلام، وكانت للمرة الأولي التي تشارك بمسرحية وتقوم بالتمثيل بتلك الدقة اللامتناهية، وحصلت على جائزة أفضل ممثلة فالمسرحية، بل تهافت عليها المخرجين والمنتجين، وبدأت تتساقط عليها عروض الأفلام خارج الجامعة، كانت حنان من هؤلاء الذين يأتوا تواً في الموعد، ولكن لا احد يعلم لم تأخرت، وكيف من الممكن أن تترك عرضاً مهماً كهذا وفي حضور وزير الثقافة والمحافظ»

وبعد دقائق بدأ الكل يلاحظ تأخرها، بدأ استاذ أحمد يتصبب عرقاً، بات القلق يناوب الجميع والتوتر يظهر على كل أعضاء الفرقة، وفجأة صرخ استاذ أحمد قائلاً:. هي فيييين وبعدييين ضاع شغلنا فاضل تلت دقايق والعرض يبدأ خلاص انتهينا خلاااص..

= (المخرج): يا استاذ أحمد طيب نتصل ب نسرين تيجي تأدي الدور بدالها...

ـ (استاذ احمد): نسرين دي بتتشقلب مش هتنفع تأدي دور زي دا محدش هينفع، محدش هينفع غير حنان، خلاص أنا خارج اعتذر للناس وللوزير خلاص كل حاجة خلاااص..

«وبعد دقيقة واحدة صوت حذاء ذو كعبٍ عالٍ يدق على أرض المسرح تصعد السلالم وترفع الستار لتظهر هي*حنان*.....

ليذهل الجميع من روعة جمالها، وبهاء فستأنها المرصع بقطع اللؤلؤ، لتبتسم لاستاذ أحمد والمخرج وابتسامتها تحمل نوعاً من

الإعتذار، ليضحك المخرج ويغمز لها، ومن لا يراها ولا يعشق ضحكتها ولا يشفي منها ومن جمالها،

بدأ العرض الذي تقدمه حنان *البطلة* وباقي أعضاء الفرقة، ولكن أي مسرحية بها بطلة تحتاج إلى بطل، كان هو الذي خلق التمثيل من أجله، وهل يجوز ان يكون هناك بطلاً على الساعة غيره،

أدم *البطل*.....

كان آدم يشبه لوصف الروايات، يشبه لأبطال السينما التي تعرضهم الشاشات فعلاً، كان وسيماً وجذاباً تعشقه الأعين والقلوب، بدأت المسرحية التي كانت مزيجاً من قصة روميو وجولييت ـ قيس وليلي ـ وأخيراً آدم وحنان، كان هناك فيلماً ليس بقديم جداً صنعته السينما المصرية وكان ابطاله في الفيلم يسمون ايضاً أدمـ وحنان، ولكن تلك المسرحية كانت تختلف تماماً عن هذا الفيلم بالرغم من ان أبطالها اسمائهم الحقيقية على الفيلم، لكن المسرحية كانت «مزيجاً من الأهات والجنون، جنون الحب، الحب والشجن، والأشتياق ولهيبه الذي يحرق كل من لم يحتمِ من العاصفة، عاصفة العشق»

مرت بضع ساعات والمسرحية مستمرة وأخيراً الجزء الذي يعشقه الجميع، النهاية، ولكن تلك لم تكن مجرد نهاية، كانت نهاية تمثل وكأنها فعلاً نهاية العالم، كانت حنان وآدم يؤديان أدوارهم على أعلى مستوى من الكفاءة ولكن لم تكن حنان تبتسم ولم يكن مجرد دورٍ تؤدي فيه لحظات العشق فالمسرحية ك ادم، كانت تؤديها ب عيونٍ تملؤها القسوة، يملؤها الألم والبكاء...

«كانت تلك الفتاة مكسورة، أعرف تلك النظرة جيداً، عندما يتحطم ما في داخل المرأة والشيء الوحيد والأوحد الذي تملكه، لا تستطيع أن تخبئ كسرتها، مهما حاولت أن تداري سوءة جرحها وتخفي بها بعض الضحكات والابتسامات الكاذبة المصطنعة»

جاءت النهاية وأخيراً الحوار الذي انتظره الجميع بكل إنصات، بدأت حنان وهي على حافة أعلى جزء في المسرح تحدث أدم وهو يناجيها ألا تقفز فنظرت له وقالت

= (حنان): عارف يا آدم، أول ما عرفتك وأنا كدّبت كل حاجة ليك جوايا، نكرتها بمعني اصح، ولأنك كنت اكبر مني في العمر وعقلك كان ناضج عني قدرت تستحوذ على تفكيري، زي ما تقول كدا كنت لك عجينة شكلتها زي ما انت عايز، قدرت إزاي تدوقني نار الغياب، قدرت تعذبني وتقسي وابعد واحن وارجع، قدرت تطيرني فوق ل سابع سما وفجأة سبت ايدي فنزلت على الأرض، ارتطمت فيها بكل قوة، اتكسرت ضلوعي وقبليهم قلبي اللي مخبيينه، أنا كنت بشوفك بحاول أبعد عنك لكن وحشة اللقا مكانش ب ايدي إني أفرض سيطرتي فيها، انت ليه بتعمل كدا ليه؟!....

«فجأة نظر الجميع لبعضهم البعض، تشتت عقل المخرج، بات يقلب في صفحات الحوار، ولم يجد فيه كلمة مما قالته، الأغرب أنها تقول كل كلمة بثبات كأنها كانت تحفظها جيداً مما جعل عقل المخرج

كاد أن يطير، ثم وجد الناس منجذبة للحوار فسكت وصمت ليرى ماذا سيحدث،

بدأت علامات القلق تجوب وجه آدم، وتظهر على ملامحه، بدأ يتصبب عرقاً، لم يجد ما يقوله، هو يعلم جيداً أن ما تقوله ليس من ضمن حوار المشهد، ولكنه على علم أن ما تقوله الحق من داخلها ما لا يعلمه الجميع من وراء الكوإلس، سكت آدم قليلاً استجمع شجاعته وثباته ثم بدأ يتكلم ويقول

- (أدم): إنتِ عارفة إني فلاتي، أنا كنت حاكي ليكي كل حاجة، قولتلك فالأول إنك كنتي تسلية، وقلبت بجد، ومسكت مصحف واديتك عهد قدام ربنا إني هبقي راجلك وسندك، وإني هبعد عن كل واحدة عرفتها وإني هبقي ليكي لوحدك..
= (حنان): كداب وعرقك اللي سايل بيدل على كدبك، انت عارف إنك كداب، عارف إنك مسبتش أقرب واحدة ليا، أخدتها لعبة بين ايديك، كنت عارف أنها محتاجة اهتمامك في فترة عدم نضوج ومراهقة، بكل غبائك روحت ولفيت عليها، استغليت طيبتها وطفولتها عشان ترضي رغباتك، عشان ترضي غرورك وتكسرها، ورميتها بعد كدا وكأنها لعبة مدة صلاحيتها انتهت..
- (أدم): انتي بتقولي اي انتِ انتِ، هي مين دي؟!!!!
= (حنان): انت عارف كويس انا بقول على مين، بحق كل كلمة بحبك قولتها، بحق كل ليلة بكتني أنا وهي فيها، بحق

كسرة قلبي وقلبها، هي اتجوزت دلوقتي وخلفت كمان، لكنك قتلت طفولتها، إزاي هتقدر تربي وتطلع اطفالها بالشكل المفروض، وانت دمرتها خلتها زي العجوزة وهي لسة في عز شبابها، طب وأنا هروح فين هعمل ايه، دا أنا مبقدرش امنع نفسي أنها تروحلك في آخر كل ليل، مبقدرش أكتبلك وحشتني، ومبقدرش مكتبهاش، مقدرش أشوفك وأجري علىك ومحضنكش، مقدرش مستخباش فيك، وأنا المفروض استخبي منك، قولتلي هحميكي محدش هيمسِّك، وانت أول واحد أذتني، كنت عارف إني خايفة وإني ضعيفة ومحتاجة حد يهتم بيا ويكونلي الروح اللي تكملني، إدتني جزء، وخدت مني كل حاجة مفضلش فيا أي حاجة تاني أديهالك..

وبكُلِ ما أُتيتُ من قوتي قُلتُ لا، وقفتُ أمامَ كلِ ما بداخلي وصرختُ لَا، أصبح باستطاعتي الإبتعاد، استطعت أن أصبح إمرأةً قوية تقف بوجه معذبها وتقولُ له لا، لا لن أكون كتلك الساعة التي يملكها في يديه، يرتديها وقت ما يشاء، ويقلع عنها وقت ما أراد، يقترب منها وقتما أحب، ويبتعد عنها إذا لم يأتيه هواؤه إليها، لا لن أصبح كتلك السيجارة التي يسحب أنفاسه منها بالبطئ، ومرة أخري يتركها هكذا كالجثة الهامدة تتهافت عليها الأقدام، منهم من يكسوها ألماً ومنهم من يمر مرور الكرام تاركاً آثاراً ضئيلة ولكنها لا تُنسي، سأقولُ لك لا، فتلك الطفلة قد نضجت كثيراً وكبرت أكثر، لن تقول نعم كالمعتاد، وكأنها آلة قد تمت برمجتها ومعالجتها على السمع والطاعة، على الهزيمة

والاستسلام، أما الثورة فليس لها حقٌ بها، ستقولُ لا في وجهك صارخة بها ولن تطيعك إذا قلت لها لا تقولي لا مرة أخري، هذه الطفلة ستقوم بوقف كل ما لك بداخلها، وإذا كانت ستموت بعد ذلك فالموت في ابتعادها أفضل ألف مرة من ذاك القرب اللعين، ذلك العذاب الذي كانت تعيشه معك، لن تعاني عذاب الموت وما زالت أنفاسها تسير في جسدها، هذه الطفلة لم تعد مطيعة بعد الآن، تمردت عاندت قويت، استباحك إياها واستغلالك لضعفها أصبح ماضٍ مكروه لن يذكره قلبها، هذه الطفلة قد كبرت كثيراً، ولن تكبر أنت معها»...))

- (أدم): استني واسمعيني، أنا مستعد أعمل أي حاجة، بس سامحيني أنا حياتي كلها غلط، أنا حياتي كانت دبلانة مفهاش أي روح وانتِ جيتي وحييتيها، أرجوكي استني اسف اسف..
= (حنان): عاوزني اسامحك؟!
- (أدم): ايوة..
= (حنان): هات ايدك!

«كانت في هذه المرة لا تقصد يده، ولكنها كانت تريده أن يضمها إلى صدره، كانت تردد جملة من أغنية ماجدة الرومي في أُذنها...

ضمني حسسني بوجودك هات إيدك يصاحبني خلودك خد قلبي وياك...

فسكتت وتكلم فقط قلبها ليرد هو..

- (أدم): إزاي هتعملي إيه؟
= (حنان): هتنط معايا من فوق هنا من سطح الفندق...
- (أدم): إنتي بتقولي ايه؟؟؟؟؟؟

= (حنان): بقولك هننط مع بعض، مش انت عاوز تكمل حياتك معايا؟!

- (أدم): أيوة، بس احنا كدا مش هنكملها احنا هنموت!.

= (حنان):ايوة هنموت بس هنموت واحنا مع بعض، ع الاقل مش هتعذب إني مت من غيرك، لمرة في حياتك مش هتعذبني فيها..

- (ادم): بس انا بحبك وعاوز أكمل حياتي معاكي مش عاوز أموت..

= (حنان): انت مش عاوز تموت، غريبة اوي مع إنك كنت بتموتني كل يوم، انت عاوز تفضل عايش زي سرب الحمام، تهاجر من كل واحدة ل واحدة مش عاوز ترسى على قلب، مش عاوز تقول خلاص كفايا اقفي يا روح وارسهاليي..

- (ادم): انتي حياتي والله بس..

= (حنان): انت حياتك ملك أنانيتك مش ملك لحد، ولو كانت حياتي أغلي عندك من حياتك كنت جمعتنا في ضفة الموت والعيش والحياة، أنا ماشية بس أنت موتك مش هيقف، وهتموت كل يوم من غيري، انا هموت مرة واحدة دلوقتي، هموت الألم هموت الوجع والكسرة اللي كسرتهاني، هموت كل حاجة ليك جوايا، هموت بكامل إرادتي، لكن انت ولاول مرة حد هيتحكم فيك غيرك، وهو الموت، انت هتموت لما تصحي وهتموت لما تنام ولما تمشي ولما

تتنفس، هتموت في كل مكان أنا مش موجودة فيه، موت يا جسمي، عيشي يا روحي عيشي على موته.....

«بدأ يصرخ ويبكي مثل الطفل الصغير، وهي تسير خطوات بطيئة نحو حافة المسرح، يذكر أن ما يميز المسرحية هو كأنها واقعاً حقيقياً، المسرح الذي كان يعرض بالجامعة كان في قلعة، والمسرح كان في اخر ادوار القلعة ومن حولها البحر، بدأت حنان تسير في خطوات بطيئة والناس متوقعة ان ذلك جزءً من المسرحية ولكن، بدأ القلق يظهر على كل أفراد المسرحية والجمهور، بعد دقائق انفلق قلب الجميع عندما تعالت صرخات أدم قائلاً

ـ (أدم): حنان بتعيش المشهد بجد.....

«ظهر الأرتباك على كل الناس لا تعرف أين يذهب هذا وهذه وهؤلاء، كلا في جانب وحنان لا تلقي سمعاً لأي أحد تعرف طريقها جيداً وتأخذ خطوات للأمام لا عودة لها»

بعد دقائق قليلة

= (حنان): سلام يا آدم سلام يا ملجأي يا موطني يا موجعي...

«لم يروا شيءا لم يسمعوا أي شيء سوى الصمت المدوي في أرجاء المسرح وأنحائه وصرخات تنبعث من بعض صديقاتها وفجأة صوت ارتطام شديد بالماء كأنه سقط نيزك من السماء مباشرة نحو البحر، ركض الجميع وذهبوا إلى الأسفل وهم يبكون، ثم المفاجأة الشديدة بحثوا ثم بحثوا ولم يجدو اي شيء لم يجدوا تلك الجثة التي من المفترض ان تطوف على وجه الماء، وبسرعة شديدة اتصل الجميع

بفرقة إنقاذ البحرية وجاءوا ونزل معهم أدم ومن الشباب من يتقن السباحة ولمدة ساعات طويلة يبحث الجميع أين حنان؟، اختفت تماماً ولا يعلم احد أين هي، لساعات طويلة يبحث الجميع وكأنها حبة رملة او قطرة مياه اندمجت في مياه البحر لا أحد يجد لها أثراً، فقد الجميع الأمل وأتي صباح اليوم التإلى رحل الجميع وهم يتسائلون أين هي هل سقطت في الأعماق أم ابتلع البحر جسدها، ولكن أدم لم يرحل ولم يرحمه قلبه ابداً، جلس باكياً صامتاً شاكياً للبحر لوعته يطلب منه أن يسامحه ويرجعها له»

بعد مرور عدة ساعات

«عاد أدم لبيته فلم يجد أي فائدة من جلوسه أمام ذلك البحر الذي لا يجيب ولا يستجيب لندائه، عاد لا يعلم هل هو في مجرد كابوس سيستيقظ ويجد كل شيء بخير، لهذا قرر أن ينام طويلاً وعندما يستيقظ سيجد كل شيء بخير، ذهب في سباتٍ طويل وفجأة ينتفض جسده وهو يسمع صوتها صوت حنان...

ـ (أدم):مين فين مين هنا مين؟؟؟؟؟

.....

«ولكنه لم يجد أي رد، ثم عاد لينام وهو يبكي وهو يقول لنفسه أنها مجرد هلوسات وستذهب وعندما استدار ليضع رأسه على الوسادة وجد رسالة؟، رسالة في زجاجة كالرسائل التي يرسلها البحر تلك، قام بفتحها وكسر الزجاجة بسرعة وهو يرتعش ولا يعلم كيف وصلت إلى

هنا تلك؟، هل جلبها عندما أتي؟، ولكنه لا يتذكر هذا الشيء ابداً، لهذا قام بفتحها ليجد الآتي:

*انا لسه حية انا ممتش محدش عارف غيرك إني لسه عايشة لو عاوزني وعاوز توصلي أجر مركب وتعإلى لمسافة.****من البحر في اتجاه الشمال ومتسأالش انا هوصلك إزاي هتلاقي حاجة في الازازة اللي انت كسرتها هتعرفك المسافة وتقف فين بالظبط

* إليك يا وجعي

« قام أدم ووقف وقلبه ينبض سريعاً ولا يعرف ماذا يحدث هل يكلم أحداً من أصحابه يخبره عما حدث معه أم يذهب لها وكيف سيذهب وكيف هي ما زالت على قيد الحياة؟؟؟، الكثير الكثير من الأسئلة التي لم يجد لها أي إجابة سوى أن يأخذ نفسه ويذهب لـ حنان معشوقته في صمت»

استأجر أدم احد المراكب وبدأ رحلته من الشاطئ المطل على القلعة والمسرح الذي أحدث فجوة عميقة في قلبه، اصبح يسير آدم في البحر ولا يعلم إلى أين يذهب يسير فقط، ثم بعض قليل وفجأة طلعت المركب، حاول مراراً وتكراراً ان يقوم بتشغيلها ولم يعرف في الحقيقة هو لم يكن بارعا في تلك الامور مطلقاً، وبعد قليل من المحاولات سمع صوتاً...نفس الصوت نعم هو صوتها صوت حنان ركض يميناً ويساراً هنا وهناك لا يجدها، كلما سار هنا صوتها يبتعد وعندما يعود هنا صوتها يقترب حتى توقف وهو يخرج أنفاسه بصعوبة صارخاً:

- (أدم): إنتي فيييييييييين!!!!!
= (حنان): أنا هنااا...

- (أدم): هنا فين أنا عمال ادور عليكي....
= (حنان): هنا في قلبك....
- (أدم): انت بتقولي ايه...
= (حنان): بس حلو البحر صح...
- (ادم): انا اسف كفاية متعمليش فيا كدا اطلعي اظهري واوعدك هعوضك عن كل اللي فات انا اسف اسف....
= (حنان): اسف ليه انت كسرت كوباية يا ادم دا كلها قلبي وقلب اختي وكام قلب كدا تاني ولا يهمك...
- (أدم): طب انتي عاوزة مني اي؟
= (حنان): لا أنا مش عاوزة أنا عملت خلاص...
- (ادم): عملتي ايه؟
= (حنان): أخدت حقي وحق أختي وحق كل قلب كسرته...
- (أدم): انت بتقولي ايه؟
= (حنان) بص كدا على يمين المركب من جوا جمب الدرج الفوقاني أول درفة...

«ذهب ادم مسرعا وبحث ليجد الكثير من الزجاجات الكثير من الأوراق الكثير من الأقلام ومسجل!!! مسجل للصوت صغير اكتشف أن الصوت يصدر منه.....»

الكثير من الضحكات من أدم االكثير منها والكثير ثم الصمت المخيف والوحدة القاتلة في منتصف البحر.....

بعد مرور شهرين

.....

= صباح الخير

ـ صباح النور يا حبيبتي

= شوفتي الخبر أنهاردة

ـ خبر إيه؟

= بصي يا ستي الجرنال بيقول إيه...

«والجدير بالذكر أن الهيئة البحرية اثناء تطويقها للمنطقة الشمإلة وجدت مركب مجهولة الهوية ولكن المثير للأنتباه ان وجدت على ظهر المركب المئات من الرسائل ولم تجد أي آثار للأشخاص الذين كانوا على متن المركب ولكنها وجدث جثة على بعد أمتار من المركب ويبدو أن صاحبها مات منتحراً وليس كغارق ولا أحد يعلم السبب أو حتى إذا كانت له أي صلة بتلك المركب وجاري فحص تلك الرسائل لمعرفة صاحبها ومعرفة هوية الغارق او المنتحر ومعرفة هوية الاسم المذكور في جميع الرسائل»

التوقيع:

حنان.

كانت بدايتنا الموسيقى..

وأخيراً جمعتني الموسيقى بمن يلمس روحي قبل قلبي، منحني قبلة الحياة حين ذلك ممزوجة بأوتارٍ تعزف لحن عشقٍ على شفتيّ»..

النون الثالثة

ترقصي؟

ـ بس انا مطلبتش قهوة ب لبن ولا النوع دا من كيك الفانيلا بصوص الشيكولاتة ثم انك عرفت منين إني بحبه، وكمان الرواية اللي كنت بدور عليها ازي!!؟...

«في نفس تلك اللحظات عندما بدأ التوتر والقلق يأخذان شكل ملامحها، تدريجيا بدأ صوتها يرتفع وتشتد أعصابها وتتشتت، رفع الجرسون أصابعه موجهاً اياها ناحية أحد الأشخاص الجالسين في المقهي على يمينها، ثم قال جملته وكأنه كان حافظاً إياها من قبل ومدرب ايضا على قوله إياها:.

الاستاذ اللي هناك هوا اللي طلب كل حاجة وهوا اللي برضو بعت معايا كل حاجة لسيادتك..

«ثم صمت واستدار وسار في هدوء، تركها لحيرتها وقلقها ولا يعلم ولن يعلم ما وقع تلك الجملة عليها، تركها وألف سؤال بات ينفجر في داخلها، من هذا؟ وكيف علم تلك الاشياء عني؟ كيف ولا مخلوق يعلم

تلك التفاصيل سوى نفسي؟ كيف وأنا لم اطلب من أحدٍ تلك الرواية كيف! لا لا ليس هو، هو الأن عند الله له بيت في الجنة، وفجأة قررت أن تقطع ذيل كل تلك الاسئلة، وبدأت تأخذ خطوات بطيئة نحو الكرسي الذي يجلس عليه ذاك الغريب عنها، القريب من شأنها وأمرها، وفجأة اقتربت منه كان موجها جلسته مستديرا للكرسي وموجها إياه بالقرب من زجاج المقهي ناحية النيل، بكل تلقائية أخذت كرسي وبادرت فالجلوس بدون أن تنطق كلمة أو حتى على غير عادتها تطلب الإذن منه، نظرت أمامها وقالت وألف سؤالٍ يدور بداخلها يشعل جمراً كان منطفئاً منذ سنين، ليس كل هذا من أجل أن شخصاً عرف نوع مشروبها المفضل أو المعجنات التي تفضلها ولكن الرواية كيف هل هي أيضاً باتت صدفة؟ ولماذا طلبها لي ولماذا أشعر انني اعرفه!، قررت أن تقطع ذاك الصمت المنفجر بداخلها وبدأت تحدثه في هدوء:.

ـ مين حضرتك؟ وبأي حق تسمح لنفسك تطلبلي قهوة وكيك وايه الرواية دي إزاي تدي لنفسك المساحة دي مين انت!....

بدأ هو يوجه نظره ناحيتها مبتسماً ابتسامة خفيفة ولكنه لم ينزل جفنيه عن عيونها، مما سبب لها الارتباك

ـ أنا.. أنا أنا بكلمك انت بتضحك على ايه مش فاهمة انت تعرفني ولا مراقبني انت اكيد مراقبني صح أيوة هوا دا تفسيره الوحيد فعرفت نوع مشروبي المفضل والكيك اه وبالنسبة للرواية تلاقيك كنت بتراقبني دي قلة ذوق على فكرة وحاجتك هخلي الجرسون يبعتهالك ولو سمحت التزم حدودك مع الناس لاحسن مش هيحصل طيب..

*ثم قامت فجأة وأدارت ظهرها له وهي في كامل انزعاجها فهي لم تأخذ ولو إجابة عن أي سؤال مما يدور بداخلها، وفجأة..مسك بيدها بشدة، لينتفض جسدها، من قوة انتفاضاته جعلها تستدير له مرة اخري، ونظر لعيناها ثم قال لها:.

= لسة قوس السحاب لبساه فرقابتك مدبلش أبدا ولساكي مخبياه تحت هدومك وبتخافي لحد يشوف قلبين فيه..

*كان وقع تلك الجملة كالصاعقة عليها كأنك رميت بشرياً من فوق جبل شاهق إلى احد الأنهار فلو تسمع صوت ارتطام جسده بالماء، ولو رأيت تلك الفورة التي حدثت لأنتزع قلبك بوقتها، ذاك نعم ذاك ما حدث لها بل هو ليس يعلم عنها بعض التفاصيل هو كالذي يعيش معها فعليا، كأنه يعيش بداخلها، وقف الكلام في حلقها، فمد يده وبكل نعومة قال لها:.

= متفكريش، ولو لمرة، متفكريش، وقفي كل التفكير جواكي، سيبي نفسك لروحي أيوة سيبي نفسك لروحي سلميها ممكن!

ـ ...

= أقولك..ترقصي!

ـ ايه أأرقص؟

*نظرت له ولم تدع لسأنها ينطق ولكن سلمت له عيناها وتعني.. موافقة، فسحب يديها، فتركتها ب استسلام، ليست بكامل وعيها ولا تعلم ماذا يحدث، كيف يسلب الروح بل ويحتلها هكذا بدون حرب؟ فجأة بدأ يأخذ يدها وهي تسير معه في خطوات بطيئة، كلعبة متحكم بها، بدأوا في الرقص ليضع يداه على خصرها ليرتعش جسدها هي،

وكأنك قد سكبت فوقه شيءاً ساخناً أو نيراناً محرقة، كل شيء يُعاد من تلقاء نفسه، بدأت فجأة تأتي أمامها مشاهد متقطعة كأنها من أحد الأفلام، وصوتاً يهمس في أذنها:

آه يا ملاذي الأول والأخير...

ليتوقف كل شيء للحظة، ليتوقف العالم أجمع، هي تعرفه وتعرفه جيداً، تعرف تلك التفاصيل، تعرف تلك الملامح جيداً، تعرف ذلك الصوت بل وتحفظه أيضاً، ليس هو لا لا، وفجأة ليحدث ما لم يكن متوقعاً، ليقطع تلك الخيوط المتشابكة في ذاكرتها ليقطع لحظات التفكير الحائرة ويقول..

ـ آه يا ملاذي الأول والأخير..

فجأة أصابها الفزع والرعب، نظرت له وقلبها يكاد أن يقع بين يديها، ولتردد الجملة بداخلها مرات ومراتٍ بصوته، بصوته هو:

آه يا ملاذي الأول والأخير، خبئني بين ذراعيك، تـ.. تذكرني تذكرني...

لتصرخ هي تصرخ بأعلى ما بها بكل ما وهبت به من قوة تصرخ، بكل وجع السنين الماضية تصرخ، بكل كتمان حبر الرسائل التي لا تصل، لتصرخ وفي وسط صراخها، يحتويها ويقول لها..

ـ أيوة انا انا يا توبتي وهوايا وعشقي انا انا يا تراتيل انا هو مموتش لا..

لتتوقف الساعات والدقائق والثواني والعقارب، ويبدأ المشهد يعاد بالتدريج..

«لا يكُف، لا يكفُ عن الإتيان في منامي، لا يكف عن مطاردتي والتسلل إلى خيالي، لا يكُفُ عن الظهور لي أينما ذهبتُ وأينما عُدتُ، طيفه لا يتوقف عن التحدث إلى عقلي والسيطرة عليه ومناجاة روحي كالتائه الوحيد، والكارثة في هذا أن روحي تستجيب لا تنفره ولا تأبي، تقف أمام هذا المشهد الدرامي وكأنها صماء لا تسمع لا تتكلم، كالكفيفة لا تري، مستسلمة تماماً، كأن تلك القوة تنهار أمامه وكأنه حصنٌ منيع!، كأنني في منام طويل لا ينتهي، وعندما استيقظ ابكي بكاءاً شديداً من أجل لعنة الاستسلام تلك، وأعاتب روحي فتجيبني لم العتاب ولم اللوم وأنا ما بيدي حيلة؟، انكِ أنتِ من تميلين، لم تحدثينني وكأنني أنا من اميل؟، انتِ التي لا زلتي تسمحين له أن يتخطي تلك المساحة بداخلك متجاوزاً قلبك وشكواه، ليتسلل ويتسلل ويحتل كل ما بداخلك، بلا حرب وبلا مقاومة منكِ، أنتِ التي أوقفتي الزمان عند رحيله، تقومين كل ليلة بإعادة المشهد مرة تلو الأخري ولا تكتفي بإعادته مرة أو مرتين، ولا تملي من مشاهدته، وعندما يقوم هو بمناجاة روحك تستجيبي لندائه كالعمياء كالبلهاء التي لا عقل لها، لا تلومينني قطعاً، لا تلوميني انا نفسكِ، ولا تلومي روحاً أصبح هو جدارها الهش، لا تعتاتبين قلباً ابدل قلبه مكان قلبك، لا تعاتبيننا، فأنا بأمر منكِ قطعنا كل صلة تصلنا بالعالم الآخر دوناً عنهُ، دوناً عنهُ...»

...Flash back

= هوا فين لا مماتش انتوا بتقولوا إيه، أنا شايفاه كان لسه نفسه بيخرج قبل ما الإسعاف تيجي

- يا بنتي كفاياكي انتِ اللي نجيتي بس من الحادثة أما هوا هوا قابل ربه الكريم، أنهاردة هتعملي العملية الدكتور قال في خطر على عينك لو استنينا عن كدا، خصوصاً إنك موقفتيش نزيف فدموع عليه كفاياكي..

= ابعدوا عني هوا مراحش لا، أنا مش عاوزة أفتح مش عاوزة أشوف، اشوف ايه؟، وأشوف مين!، واشوف ليه؟، لو مكانتش عيني أول من تشوف هي ملامحه وتفاصيل وشه اللي راسماها جوايا ليه، خدتوه مني ليه، أنا مش عاوزة افتح، لو هوا مش فالدنيا يبقي خليني عامية احسن، هوا كان النور والإيد اللي بتديني الامل، وأنا مكنتش بحس إني عامية وهوا هنا، بس أول مرة أحس إني كفيفة، لأول مرة احس إن فعلا الدنيا سودة..

«وبعد محاولات كثيرة وأيام وشهور، وبعد أن ساءت حالتها نجحت العملية، ورأت تراتيل الدنيا وكأنها لم ترها، لم يكن القمر يبزغ في الفجر، ولم تكن الشمس تشرق، ولا زالت تري الضوء ذابل، والمطر والشتاء يبكي ولا ملجأ من ذلك البرد اللعين، ولا دفء من دونه، وفجأة عاد كل شيء لتجد نفسها، ملقاة على ارض المقهي لم تتحمل هول الحدث، لتفتح عيناها وتراه آمامها، وعيناها تكاد ان تعانقه وتقول هل انت فعلا، هل انت ما زلت على قيد الحياة، ولكن لما؟، لما فعلوا بي هذا، ولم فعلت انت هذا لما وقفوا بيني وبينك لما؟! وبدأ نهر البكاء وهي تلامس وجهه مثلما كانت تفعل وهي كفيفة، وعندما شعرت أنه

فعلا هو دون حديث، عانقته ك عناق أم لولدها الغائب وقد طال فراقه، كأنك أبعدت سمكة عن بحرها، كأنك أبعدت طفلة عن حضن والدها، كأن الموج اهتز بداخلها، كأنها احتمت بداخله من هول عاصفة كادت أن تمزق قلبها من سنوات وسنوات، صمتوا وصمت كل شيء لصمتهم، لم يقطع ذلك الصمت لولا نحيبهم وصوت بكائهم الذي كادت أن تسمعه الطيور، لتقطع ذاك الصمت وتقول:.

ـ ليه بعدوك وليه انت بعدت ليه ليه سبتني كدا انت متعرفش أنا كنت ف ايه..

= لا عارف لأن انا كنت زيك بالظبط

ـ طب ازاي؟ وليه وانت حي ومموتش و..

= هجاوبك على كل حاجة، انا يا تراتيل زي ما قالولك قالولي، زي ما قالولك عمر مات، قالولي ان ملاذي تراتيل ماتت

ـ انت بتقول إيه وليه يعملوا كدا؟

= عشان يفرقوا بينا، عشان محدش كان راضي عن وجودي جمبك، وكانوا شايفين إني بضحك عليكي وبعطف عليكي ومحدش شاف انتي ايه جوايا، حكموا على روحنا تموت مع التاني وإحنا لسه عايشين

ـ طب وانت عرفت منين إني عايشة ووصلتلي ازاي!!!!!

= عرفت بعديها ب شهور وحاولت اوصلك لكنهم منعوني بكل ما اوتوا من قوة، وخدوكي وسافروا، وانا فضلت الف وراكي بلاد، لحد ما وصلت ليكي من سنة..

- انت بتقول ايه؟؟ سنة إزاي ومجتليش ليه ومكلمتنيش ليه؟؟؟؟؟؟

= انا عرفت إنك فتحتى وعارف إنك مكنتش هتعرفيني، أنا جيت يا تراتيل أنا كنت حواليكي أنا كنت عايش معاكي باكل فنفس المكان اللي بتاكلي فيه، وبشرب من نفس كوبايتك بس انتِ معرفتنيش، أنا كنت بكتفي بإني اشوفك من بعيد

- طب ليه ليه؟ ليه مجتش قولتلي وحكتلي ليه ليه

= عشان مكنتش عاوز أبوظلك حياتك بعد ما عرفت إنك مخطوبة، فضلت أتعذب من بعيد واكتفيت أشوفك وأحس نفسك من بعيد..

- انت مش فاهم حاجة، أنا حاولت حاولت ادخل حد حياتي حاولت أدي لنفسي فرصة، صيام سنين حاولت أوارب الباب، لكن كان صعب محدش كان قادر ياخد مكانك، محدش قدر يعدي سورك والحاجز اللي بانيه جوايا، لما مقدرتش سبته وطلبت منه يسامحني ومقدرتش أكمل وفضلت عايشة على آخر ذكرى منك، وهي سلسلة قوس السحاب عارفها يا عمر فاكرها، هي دي كانت آخر حاجة فضلإلى منك، عاشت معايا كل وجعي

= فاكرها يا ملاذي فاكرها، انا كنت دايما جمبك وروحي كانت معاكي، اه لو تعرفي انا كنت بتعذب إزاي، ومتجرأتش آجي غير لما عرفت إنك سبتيه واترددت كتير، لحد ما مقدرتش..

*بدأو في البكاء ولم يكف ذاك البكاء ابداً، إننا نتحدث عن وجع عشق بات يحرقهم لسنين وسنين، كفي أيها الوجع لتتركني قليلا فلقد اشتهيت أنفاسه، اشتهيت أن اسمع نبضات قلبه، واشتاق قلبي أن يقتلع من صدري ليعود بجانب قلبه الذي اعتقدت أنه دفن معه ولكنه حي لأنه حي، حي يا قلبي حي على العشق، فلتكتب اسمه علك ولأحفر كل حرف من اسمه على روحي، حتى لا نعود نفترق..

= تعإلى..

ـ على فين

= هنروح نسلم ع السحاب، ونسبح مع السما، ونروي ضلوعنا ويا الموج، أقولك..

ـ قول يا ملاذي الأول والاخير، خبئني بين ذراعيك..

= ترقصي..

ـ أرقص أكيد

وسألتني: ألا تشتاقين؟!

فأجبت: إن اشتقت سأخضع لضعفي

وأنا لست بضعيفة ولن أسمح أن يذكرني أحدهم في قصيدته كامرأة استسلمت، ولكنني أشتاق سراً نعم؛ لأن في علانية هذا إنذار بسقوطي في تلك الهاوية مرة آخري

« وأنا لن أُخذل بعد الآن مهما كلفني ذلك «..

«تائهة انا وكأنه جاء خريفي وذلك الشعور لم يفهمه أحد، أود الصمت والتكلم والبكاء والضحك والصراخ وكل المتناقضات..»

النون الرابعة

من وصي العجوز

النداء الاخير ل عربة ١٩٠٣ اسوان

«..كانت تسرع حتى تلحق بعربة القطار، وعندما سمعت النداء انقلب حالها رأساً على عقب وانزلقت من يديها الحقائب، حتى لحقت بالقطار فهدأ ذلك من روعها كثيراً، ظلت تبحث عن مكان وكانت كل المقاعد قد امتلأت، فاستسلمت للوقوف ووضعت الحقائب بالمكان المخصص لها، لتبدأ رحلتها وضعت في أذنيها سماعات موصلة بهاتفها ثم شردت قليلا وفجأة، وجدت من يربت على كتفيها ففزعت والتفتت إلى خلفها لتجد امرأة عجوزة تحدثها وتقول..»

- تعالى يا بنتي اقعدي هنا انا جمبي مكان فاضي
- ربنا يخليكي يا أمي أنا كدا كويسة

..لفت انتباه تلك العجوز كلمة أمي كثيراً لتعلو الابتسامة على وجهها وتصر على ما قالته..

- طيب وحياة كلمة أمي دي اللي هزت قلبي لتقعدي جمبي يا إما هقف زيك وعلى الله بقا وعاوزة تشيلي ذنب ست كبيرة زيي في وقفتها انتي حرة
- هههه ياه بس خلاص لا هاجي

..استسلمت في النهاية لتلك العجوز العنيدة التي رأت على الجانب الآخر في روحها مرآة من الطيبة، ثم اخذت حقيبتها وجلست بجانبها، واجتذبوا أطراف الحديث..

- ها يا أمي بقا قوليلي مش غريبة إن جمبك كرسي فاضي والناس كلها بتدور على مكان وسايبين دا وواقفين زي حالاتي..
- يا بنتي مانتي متعرفيش اصلي انا لما بسافر لابني دايما بحب احجزله معايا وهوا بيونسني طول الطريق، وكمان بيني وبينك مليش تقل إني اقعد جمب أي حد غريب ولا ست ولا راجل من ساعة المرحوم..
- طيب اشمعنا انا ناديتيني وخلتيني أقعد جمبك!
- عشان شوفت فيكي ريحة ابني ومينفعش بدر زيك تقف كدا
- بدر!!!! انتي عرفتي اسمي منين
- هههه انا كنت بوصفك بس طلع اسمك اسم على مسمى زي ما بيقولوا..
- ربنا يخليكي بس انتي راحة فين كدا وايه اللي مخليكي تسافري فيالجو دا وتنزلي أساسا وانتي صحتك كدا..

ـ يا بنتي والله انا متعودة كل شتا أسافر في الوقت دا لابني أزوره وأرجع..

ـ ربنا يخليهولك يا رب

ـ ويخليكي، وانتي راحة فين لوحدك كدا؟!

ـ انا بحب أقعد ف اسوان بحب جوها في الشتا جدا

ـ طيب ووالدك ووالدتك بيرضوا؟

ـ اه ما انا بستأذنهم قبل ما اروح وهم مبيرفضوليش طلب

ـ طب محدش جه معاكي منهم ليه!

ـ ما كان نفسهم بس هم في مكان أحسن، عند ربنا في الجنة فمش محتاجين يجوا معايا

ـ ربنا يفرحلي قلبك

..ثم ضمتها لها وكأنها تقوم بإكمال ذلك الجزء الذي فقدته من روحها معهم، ثم شردت، لتكمل العجوز الحديث كأنها لا تريده ان ينقطع..

ـ والله لو الواد ابني مكانش متجوز لكنت أخليكي عروسة ابني كفايا إنك بدر يا بدر..

ـ هههه تسلمي يا أمي بس انا مبفكرش في الموضوع دا خالص

ـ ليه كدا!

ـ عشان مفيش حد هيناسبني

ـ ازاي يعني هما الرجالة كلهم وحشين ولا ايه

«كم جلسنا وحدنا نبكي ولم يسمعنا أحد؟

كم مرة تعالت الصرخات بداخلنا وعلى وجوهنا البسمة!

، كيف نتظاهر بتلك القوة ولا أحد منا يمتلكها؟

، ولِم اصبحتُ أشبه لهم، وعندما يقولون هم جميعهم يذكر اسمي وسط ذاك الحشد من الضعفاء!

انتهى؟ بِتُ ضعيفةٍ الأن؟، سأحطم عظامي واهشم رأسي وأتركني هكذا، بدون حتى ان اُلملم ما تحطم مني، فماذا سألملم!، ما بداخلي؟ الذي تفتت تماماً وبُهت، أم روحي التي تخلت عني، فلقد سئِمتُ من ضعفي وقررت أن أهجرني، مثل ما يفعلوا جميعهم، أيا بكاء الليل هل لي نصيب منك اليوم!، أيا طيور العتمة هل تأخذينني إلى ذلك الوادي المهجور،أيا سمائي الحزينة كُفي عن الأمطار، وجِفي يا أرضي عن الإنبات، أيا ذابلة روحك كيف تملكين القلوب، وأنتِ نصف ورقة، فقط نصفُ ورقة تحركها الرياح..»

- هههه لا يا أمي بس معادش فيه حد يخاوي كمانجا أوتارها مبتورة
- يا بنتي الجواز دا قسمة ونصيب مش كل الناس وحشة، مش عشان قابلتي حد ولا اتنين بقا كل الرجالة وحشين..
- طب احكيلي بقا اتعرفتي ع المرحوم إزاي..
- أنا قصتي طويلة أوي، لما بقولك المرحوم بتفتكري إنه سابني من كام سنة يتعدوا ع الصوابع لكن الموضوع أكبر من كدا بكتير..

«ثم شردت وتذكرت كل المعاناة التي رأتها وكأنه شريطاً يمر لحياتها أمام عينيها، تذكرت عندما توفي زوجها الشاب في حادثة طريق تاركاً لها طفل في الثانية من عمره، تحملت هي أعباءه وحدها، أقسمت

على ألا تجعله مثل والده سائقاً ولن تسمح له أن يقود أي سيارة، وان تقوم برعايته وإن كلفها الأمر ألا ترى النوم، أدخلته إلى المدرسة وعندما كان لا يقوم بواجباته المدرسية كانت تتذكر والده فيصيبها الرعب من أن تفقده هو أيضاً، وصل بها الأمر أنها ذهبت إلى المدرسة والتمست عند صاحبها عذراً أنها تريد إكمال تعلمها من أجل ولدها، حتى تستطيع أن تقوم هي بالمذاكرة له، بدا ولدها في أول الأمر متكلفاً يخجل منها ويبتعد عنها، ولم يكفها هذا فقط كانت تدرس له وتعمل كخادمة في البيوت بعد الدوام الدراسي، ثم تذهب لمصنع أحذية، ثم تعود إلى بيتها لتقوم بالتنظيف والطهي، عاشت حياة قاسية حتى تحافظ على ولدها، ربته كما لو أنها رجلا وليست إمرأة، ربته وقامت برعايته ولم يكن بجانبها سوى نفسها، حتى أصبح طبيباً كبيراً يفتخر به، ولكنه نساها وسافر بعيداً، لم يذكر لها خيراً، ولكنها لم تنسه قطعاً، ذهبت بعيداً بعيداً ثم أعادتها تلك الفتاة إلى رشدها مرة اخري..

- ايه يا امي روحتى فين
- كفايا أبو العيال وحشني ع السيرة
- فكرتيني اكتبله الجواب
- مش فاهمة!

..لتصمت العجوز وتخرج قلما وورقة وظرفاً من حقيبتها وتبدأ بالكتابة، لتتعالى نظرات التعجب والإندهاش من تلك الفتاة «بدر»، وتظن أنها كانت تحدث عجوزا مخبولة، تمر عدة دقائق حتى فرغت من كتابتها، لتطوي الورقة وتضعها بظرف الجواب وتغلقه، ثم عادت

لتنظر لها وما زالت نظرة التعجب والإندهاش لم تفارق بدر لها، لتبتسم وتكمل الحديث..

- عارفة إنك استغربتي ومش بعيد قولتي في سرك الست العجوزة دي مجنونة وبتخرف
- ...
- بصي هفهمك المرحوم من أول ما عرفته لحد بعد الجواز وقبل إما يموت متعودين دايما نكتب جوابات لبعض، حتى لما نبقى زعلانين ونعاتب بعض نكتب ونكتب في الجواب، حتى لما كنا نبات زعلانين كل واحد ف اوضة كان كل واحد يكتب للتاني ويسبهاله تحت المخدة، ولما مات مقدرتش أوقف فبقيت بكتب وأبعتها على عنوان بيتنا القديم، روحي لسه مش مقتنعة إنه فارق، في حاجة جوايا بتخليني أكتب وأحكيله على كل حاجة، وحكيتله عنك كمان دلوقتي ولو شافك كان حبك، وكان قال دي عروسة الواد أسامة الصغير

..يتملكها الصمت والإندهاش، والأحاسيس المبعثرة والصدمة ثم تخرج زفيرا قويا..

- يا اللله ايه الجمال دا هوا فعلا في ناس كدا
- اكيد يا بنتي في مفيش احسن من الجوابات مش في الأفلام القديمة بس، مفيش حاجة بقا ليها طعم، الزفت بتاعكوا النت دا والحاجات الحديثة ضيعت طعم كل حاجة، يعني ايه ابني يعيد عليا عند بنت جارتي البت مروة تخليني أشوفه في شاشة ويعيد عليا وميجليش، فين ايام ما كان الواحد يسافر

بلاد عشان يشوف حد غإلى عليه، ولا لما يتعب يجري يجيله بدل ما دلوقتي المخروب التليفون دا مكالمة منه ولا رسالة زي ما بتقولوا وخلاص..

- تعرفي يا أمي دايماً بسأل نفسي ليه لما نوحش حد منرجعش لزمن الجوابات أنا نفسي في كدا، يعني ليه العلاقة بتختصر على شوية كتابة وحروف تفتكري إن الحب اللي جوا الواحد الحروف دي بتعرف تعبر عنه، أنا مقتنعة تماما إن الكتابة بالورقة والقلم بتخرج كل اللي جوانا لما تمسكي الورقة بتحسي إنك بتقري روح حد مش مجرد كلام، عرفتي ليه أنا بقولك مفيش هيناسبني، رجالة زمان مبقتش زي رجالة دلوقتي خالص..

..ثم حدث ما لم تكن تتوقعه أبداً، قامت العجوز فجأة وفتحت نافذة القطار السريع ثم ألقت الجواب الذي كان في يديها، ثم أغلقت النافذة مرة أخري لتجلس صامتة مبتسمة، وكاد عقل بدر يجن جنونه تماماً، ولتعلو التساؤلات وجهها لتجيبها العجوز قائلة:

- مالك مستغربة ليه مش أنا قولتلك إن المرحوم معايا في كل مكان ولازم احكيله طب ما أنا حكيتله خلاص مش لازم يقرا بقا؟
- يقرا ازاي وانتي حدفتي الجواب من الشباك
- هيقرا ايش عرفك انتي بس

- عارفة يا أمي انا بخاف من الموت أوي والشخص الوحيد اللي حبيته فضلت أخاف عليه من الموت لحد ما اخده مني زي ما أخد ابويا وامي

..ثم صمتت قليلاً متذكرة إياه ذلك البيت، وتساءل شيء ما بداخلها هل كان بيتاً فقط، لم يكن ابداً مجرد بيت، أو مأوي تلتجأ إليه عند حاجتها فقط كان بكائها ونحيبها، كان ضحكها وابتساماتها، كان سكونها وهدوءها، كانت تهرع إليه عند خوفها، كان كتاباً تقرؤه دوماً، لطالما كان قلبها مغلقاً، ولكنه استطاع فتحه دون أن يغمض لهُ جفن، وما أدراها تلك العجوز بما يدور في داخلها، هل كان زوجها أيضاً وطن؟

- ايوة كان وطني..

..لينتفض قلب الفتاة وتفتح اعينها وتنظر للعجوز صارخة

- انتي بتقولي ايه انتي ازاي سمعتيني
- المرحوم بقا
- يعني اي؟
- يعني انا بسمع كلامك اللي جواكي هتسإلني إزاي هقولك أنا زيي زيك، بس كل اللي أعرفه إن بعد ما المرحوم مات قابلت في يوم عجوز في المستشفي قالتلي كلمة مش هقدر أنساها، قالتلي انتي كنتي محبة والمحب اللي زيك هيفضل قلبه فالسما طاير وهيدله على كل محب زيه هتسمعيه وهتفهميه وهتقري اللي جواه وكأنه كتاب مش بني آدم، مفهمتش الكلام دا غير لما بقيت اسمع الناس وهم بيتكلموا جوا

منهم، أنا مبكشفهمش بس أنا بسمع صوت قلبهم، زي ما سمعت صوت قلبك كدا..

- بس انا مش عارفة اعيش حياتي بعده
- لا لازم تعيشي خليكي قوية واجهي واتحملي وبطلي تهربي، الحياة كلها بيبان متقفلة ومش اول باب يعصلج معاكي تقفي تبكي قدامه، امشي ومتوقفيش وكملي طريقك مهما كان صعب، اتجوزي وخلفي بس اوعي تطلعي ابنك دكتور..
- ليه يا امي اشمعنا دكتور لا!
- كدا اسمعي كلامي وخلاص عشان ميجيش يوم يتبرى منك وتبقي بتسمعي عنه زي الغريب كدا
- طب وانتي عملتي معاه ايه عشان يعمل معاكي كدا
- معملتش حاجة مسحت البيوت ودخلت المدرسة ونضفت واشتغلت في مصانع عند الناس عشان أكبره وأخليه أحسن مني ومن ابوه
- دخلتي المدرسة!
- اه عشان جيه في مرة قالي أمي خدامة وأبويا كان سواق عاوزاني أطلع دكتور إزاي أنا هطلع سواق زي أبويا، شقيت بدمي عشان الكلمة دي متتحققش ولما طلعته دكتور نسي أمه ولكني عمري ما هنساه، مسيره في يوم هيفتكر لما ابنه يعمل معاه كدا، مسيره في يوم لو ملحقنيش وانا عايشة يلحقني وانا ميتة، أنا بدعي بس ربنا أشوفه قبل ما اقع في حفرة معرفش أشوفه بعدها ولا أعرف ابعت للمرحوم جوابات»...

وكيف يصل سلامي لقلبك؟!

وكيف أطمئن وهو ليس عندي ليس معي وليس برفقتي؟

كيف سأخرج لطريقي بدونك وبدون قلبك!!

يقتلني هذا الصمت الرهيب والسكون المميت، تقتلني تلك اللامبالاة اللعينة»..!

سألتني:

هل سيستمر ذلك الحب؟

أجبت:

- نعم سيستمر ذلك الحب الذي اتسع لهُ قلبي منذُ سنوات، قادر هو على أن يستمر ويصمد طوال هذا الفراق، وإن توقف قلبي ستنبض السماء بدلاً عنهُ، ذلك الحب الذي تجاوز تجويف قلبي وتعدى مساحته، الآن يقطن في مكان أخر، ذلك المكان حيث ولد ذلك الحب وسيستمر عند ذلك المسرح العتيق الذي ملأ قلبي..

« أسموه مكاناً لولادة الحب وأسميته بيتاً لقلبي «

النون الخامسة

كيف عدنا غرباء!

«قد زاد فيك من الغرام تلهفي وإلى متي هذا الجفاء يا مُتلفي!

- وبس يا ستي وبعدها هلففك كل بلاد العالم..
- ايه..
- ايه انتي بكلم نفسي انا ولا ايه..
- لا لا انا معاك
- معايا ايه دا انتي في عالم تاني خالص
- معلش سرحت شوية
- طب يلا شوفي هناكل ايه عشان انا جوعت اوي..
- اللي انت عايزه..
- لا انا هاكل اللي انتي عايزه وبعدين بصي تحت الكرسي كدا..
- انت بتهزر صح!

- لا مبهزرش
- يعني ايه اعمل شير عنها امبارح وانت تجيبهإلى أنهاردة مش ممكن انت مجنون..
- والله ما في حد جنني غيرك..مجنون بس بحبك
- معقولة هوا فيه عوض حلو كدا..!

«يغمرني تجاهك شعورٌ عميقٌ بالأُلفة، بالفهم، بالدفء الكامل، وكأنك قد خُلقت معي وبداخلي منذُ زمن.»

- رجعنا تاني نسرح اهو اهو!
- لا لا والله خلاص هقوم اجيب حاجة من المحل اللي جمبنا دا..
- لا خليكي قاعدة وأجيبلك اللي انتي عايزاه
- لا خليك عشان خاطري عايزة أفرحك مرة بقا ممكن!
- دا يبقا نهار ابيض يا استاذ ممتاز!

...

- لو سمحت ممكن أشوف القميص دا
= للأسف دا محجوز ممكن تشوفي حاجة تاني
- يعني ايه محجوز ومش حاطين عليه كوفر ولا أي حاجة لا انا عجبني وعايزاه يا إما مش هاخد حاجة وهمشي
= يا فندم بقولك محجوز
- محجوز إزاي أنا كنت لسه من ساعة أنا وخطيبي هنا وبنلف في المول وسائلين عليه ومكانش محجوز ولا حاجة فين صاحب المحل أنا عايزة صاحب المحل

= يا فندم انتي كدا هتعمليلي انا مشكلة

ـ المشكلة انت اللي بتعملها أنا بقولك عايزة القميص اللي شوفته أنا وخطيبي وعجبه وكنا هنا لسه من ساعة وانت تقولي محجوز هوا في اييييه!!

« أتي صوت من بعيد، صوت لم تتوقع سماعه في هذا الوقت وفي تلك اللحظة ابداً، صوت تعرفه جيداً، مهما مر الوقت لن تنساه ابدا، صوت لو تداخل معه آلاف الاصوات تستطيع تمييزه وسط ملايين الاصوات، نعم هو، نعم توقف يا قلبي ولتتجمدي يا أيتها الروح أنها الصدفة آتية»

ـ إيه يا نادر فيه ايه..؟

= مفيش يا استاذ مالك مشكلة صغيرة بس..

ـ طب روح انت، أقدر اساعدك ف ايه يا فندم..

«تقف هي لم تقو على التحرك متجمدة تماما كالصخر لا تستطيع ان تتحرك ولا أن تلتفت له ثم يأتي هو ويقف أمامها وفجأة...»

ـ ندى!!!!!!!!!!!!!!!!!!

ـ إزيك يا مالِك..

تذكرت.. عندما كانت تتأمل صوره وتحدثه قائلة:

أنا عارفة إنك مستنيني زي ما أنا مستناك، عارفة إنك مستني اليوم اللي نجتمع فيه من جديد، ندوس ع الغياب ونمسح كل الفترة اللي مكناش فيها مع بعض، عارفة إنك بتراقبني زي ما أنا براقبك، عارفة إنك بتسأل يا تري قلبها مال لغيري ولا لسه معايا، عارفة إنك أوقات كتير

بتدخل تكون عايز تكلمني وتفتح صوري وتعاتبني ليه مشيت وكنت ممكن أستني، عارفة انك بتسأل عليا من بعيد وتعرف أخباري ومستني أني أجي أو فرصة تجمعنا، عارفة إني لسه في قلبك ومكاني محدش ملاه، وانت عارف ومتأكد إن مكانك هيفضل مكانك..

بكت وأكملت:بس كل دا كدب لا انت قدامي ولا انت سامعني ومش باقيلي غير كام صورة لضحكتك، وكام جواب بخطك هو اللي باقيلي منك، ومحدش داب من الغياب غيري،

وبرضو محدش مستني هنا غيري!!

...Back

- انتي إزاي فين وإمتي
- انت بتعمل ايه هنا
- أنا صاحب المحل دا
- طيب الحمدلله قدرت تحقق حلمك اللي كان نفسك فيه
- انتِ بتعملي ايه هنا!
- كنت بشتري حاجة
- حاجة لمين وفينك بقالك ٨ شهور مش عارف أوصلك رقمك مقفول وأختك ومامتك مبيردوش على فوني أكونت الفيس مش موجود ولا أي حاجة..
- انا كويسة الحمدلله
- كويسة ازاي واي دا!!!!؟؟؟؟
- ايه دا ايه
- ازاي ايه اللي فإيدك دي

- دي دبلة..
- انا شايف أنها دبللة بتعمل في إيدك اييه!
- انت إزاي بتزعقلي كدا انا ماشية
- استني بس فهميني
- افهمك ايه أنا اتخطبت
- مين وازاي وامتي

أحنُ إليه كلما أراه وكأنها أول مرة تلك، أحاول أن أشيح بنظري عنهُ لكن عيناي تظل مثبتة عليه، لا ألتفت لسواه، ولا يقع نظري على أحد غيره، أري فيهِ المأوي وأنا الآن مُشردة، أجد فيهِ وطني ومن دونهِ مغتربة أنا، أسكن بداخله فما باله يهجرني هكذا!، هل كنت ملاذي أنت؟، أم كنت أنت الضياع، هل كنت مصباحي أم من اطفأني بيديه، هل كنت تعلم أنك ستصبح علتي!

هل أمرضتني وأنت تعرف أن لا دواء لي سواك؟، هل أعطيتك قلبي حتى يضيع طريقه معك!، هل كنت أنت أم كان هذا طيفاً أحببتُ روحه!

هل كنت من البشروقتها، تقتل الأرواح، تبيدُ القلوب، تُسكر كـ النبيذ، تخلط الأوجاع، تسقي الألم، تدير الروح بعصا، ولم أكن أنا عاصية، كنت مسلمة لأمر قلبي، كنت المطيعة والصبورة، تركتك قيلولة لأستيقظ على رحيلك، يا ليتني لم أنم تلك الليلة، يا ليتني اتخذت أضلعك فراشي، يا ليتني كنت تلك الوسادة التي تستند عليها، يا ليتني لم استيقظ وأكملت هذا الحلم ولم آتي من دونك إلى هذا العالم التعيس..»

- اي فاكرني هستناك ولا فاكرني على ذمتك، أنا خرجتك من جوايا وخليت نفسي منك تماما واتحررت وربنا رزقني بابن الحلال اللي يعوضني عن كل لحظات التعب والحزن والأسي اللي شوفته معاك..
- يعني ايه انتي كدا خونتيني
- خنتك إزاي يعني!
- ايوة احنا كنا مع بعض وفجأة اختفيتي
- هههه مع بعض والله ضحكتني مين دول اللي كانوا مع بعض يا مالك!، إحنا مكناش بنتكلم كعادتك واللي بينا هونت علىك، بس المرادي الفترة طولت هونت علىك شهرين وانت اللي كنت غلطان، بس أنا لا وجودي ولا زعلى يفرقوا معاك ف شيء..
- انتي بتتكلمي ف ايه ما احنا كنا دايما كدا دايما بنتخانق ونبعد فترة ونرجع دايما كنا بنتخانق وبنرجع..
- يا ريت الخناقة كانت بسبب حاجة مهمة، دا أنت فضلت حلمك وبراند اللبس اللي نفسك تفتحه عليا وعلى إنك تيجي تتقدملي وتجبلي حتة دبلة عارف يعني ايه كنت راضية معاك بأقل القليل ووصل بيا الحال أتخلي عن كل احلامي معاك وأرضى بأي حاجة المهم نكون مع بعض لكن جزاتي إنك تقابل كل دا بجفا وقسوة وأنانية وترفض تجيبلي حاجة بحجة إن نستني شوية عشان انت بتحوش للمحل..
- يا ندى

- اسكت بقا كفاية استحملت منك كل حاجة استحملت منك إهمالك ليا ومعاملتك اللي مفيش أي بني ادم عنده مشاعر وإحساس يستحملها، دا أهلك نفسهم مكانوش متحملينك وكانوا بيقولولولي الله يكون في عونك، وأنا مع كل دا اتغاضيت وقولت بكرا تتغير بعده تتغير، افتكرت إني قادرة أغيرك ولكن للأسف ومع إني اتغيرت عشان أرضيك انت عمرك ما فكرت في رضايا ولا عمرك فكرت تعمل اللي يرضيني ولا إنك تتغير معايا ولا تغير معاملتك ليا..
- كل دا مش مبرر إنك تبيعيني كدا وتقومي تتخطبي وتتخلي عن حبنا كدا ويهون عليكي؟
- حبنا! هو فين حبنا دا أنا مهانش عليا حبنا غير لما انا هونت علك أيام وأسابيع وشهور، انت عارف انا كان بيحصل فيا ايه ها مسألتش نفسك أنا كنت عايشة إزاي!، أنا كنت بموت كل ليلة وعارف كل دا ليه! عشان انت اتعودت إني أهون علك اتعودت يعدي أيام من غير ما نتكلم، ولما اجي أعاتبك وألوم علك تزعق وتتخانق معايا وتعاملني اسوأ معاملة وتقولي كفايا نكد!
- بس انا بحبك انا والله حاولت أوصلك وملقتكيش..
- بعد إيه انت عارف أنا فضلت مستناك قد ايه! تلت شهور بالرغم من تعبي وأقول بكرة هييجي بعده هييجي، تلت شهور وانا الزعل بياكل فيا، ملامحي بهتت روحي أكل فيها الاكتئاب لما قال يا بس، انا مفيش حاجة جبرتني ابدا إني

اكون في علاقة أنا بس اللي بدي فيها ومباخدش غير حبي ليك هو اللي وصلني لكل دا..

- طيب أنا مستعد أعوضك عن كل اللي فات داا
- العوض دا انت متعرفش عنه حاجة، العوض دا هو اللي ربنا رزقني بيه إوعى تكون فاكر إنك أول ما سبتني جريت دورت على واحد يخطبني أنا بس استخرت ربنا وعملت اللي كان لازم يتعمل من زمان..

"في القلبِ نيرانُ الجفا قد أشتعلت فمتى بوصلك نارُ قلبي تنطفي"

وفجأة يدخل نادر إلى المحل ويجد مالِك تتساقط منه بعض الدموع وندى تقف في شموخ وهو لا يفهم ما ذلك المشهد العجيب ويحدثها»

= ايه يا حبيبتي اتأخرتي ليه قلقتيني عليكي دا انا لفيت في المول كله والمحلات كلها لحد ما اتجننت خلاص..

- معلش يا بابا أصل كنت بجيبلك القميص اللي انت كان نفسك فيه بس صاحب المحل بيقول انه محجوز
- بابا!!!!
= فيه حاجة يا فندم؟
- لا لا يا استاذ انا استغربت بس حضرتك شكلك صغير..
= تمام هتدينا االقميص ولا إيه..
- لا خلاص يا بابا أنا مش عايزاه حاسة انه مش هيكون علىك حلو شوفت واحد فمحل تاني هيعجبك

= تمام يا حبيبتي اللي انتي شايفاه يالا نروح نشوفه سلام عليكم..

«تلاقت أعينهما ونادر يضم يداها في يده ويسير معها نحو الباب، أما عنه هو فلم يكن قلبه يحترق فقط كانت روحه ايضاً شعر أن المكان يضيق عليه ويكاد يختنق وتكاد أنفاسه تتوقف سمع صوتاً في أذنه...* يا ويلاه خلتني في حالة هذا النصيب وانكتب أحبها وتروح*....

أما هي لم تشعر بانتصار ولكنها شعرت بوخزة في صدرها، ذلك اللقاء لم تعد له يوماً ولكنها كانت ستعلم انه حتماً سيأتي لا محالة»..

كم أنتي مغفلة!

أى حربٍ تلك ظننتِ بأنك قد تنتصرين عليه بها!

وكيف سيأتي الإنتصار من إمرأة تخشي أن تغلق أبوابها وتكف الإنتظار، فكلما أغلقتِ أبوابك عُدتِ لفتحها، كلما أوصدتِ نوافذك حتى لا يتسلل إليك طيفه في أولِ الليلِ عدتِ لدفعها وفتحها على مصراعيها، عدتِ لإنتظاره كالبلهاء، وأنتِ حتى لم تكوني تمتلكين وعداً بالبقاء، ولا حتى بالعودة عند الفراق!

لم تقلعي عن إدمانه يوماً، بل شربتي حبهُ شرباً كالخمر، لم يسكرك الخمر مثلما أسكركِ حبهُ وغيب عقلكِ، حبه الذى يأخذك إلى عالمهُ، حبه المحرم علىكِ احتسائه، ومحللاً لكِ آلامه، تتناولي كل ألم وتستنشقيه وكأنها أنفاسك!

حالتك يرثي لها كالمريض الذى يحتضر بأنفاسه الأخيرة، بينما هو كان ولا زال أنفاسكِ الأولي، أنفاسه التي أصبحتِ عبدةً لها ترجو العتق فقط العتق من ذلك الأسر اللعين في حبهِ..

«الطريقة التي تتأملني بها تقتلني، الشعور بالانهزام أمام عينيك، الرغبة في المكوث طويلاً بين ضلعيك، ترتكز رغبتي في قتل نفسي حتى أكف عن ذلك الشعور..»

النون السادسة

المرسال الأزرق

- للمرة الخمسين أفتح الشباك عشان أسقي الورد وأحط أكل العصافير ألاقي رسالة على الشباك..
= يا بنتي أنا قولتلك تخلي الشباك مفتوح بعد كدا وانتي هتعرفي مين صاحبها..
- يا أسماء ارحميني والصبح لما يشقشق والشمس لما تملى أركان الاوضة أنام أنا إزاي يا فالحة!
= ومين قالك إنه مبيحطهاش أصلاً من بليل؟
- لا مبيحطهاش، عشان أنا بفضل سهرانة فالشباك وأسرح فالسما لحد ما يغلبني النوم فلو جرب يقرب من الشباك هاخد بالي يعني..
= أنا بقول تنقلوا بقا من الدور الأول دا وتريحوا دماغكوا، الموضوع بقا زيادة عن حده..

- ننقل ايه وأسيب العصافير اللي حفظت مكأنها عندي، والورد وريحته اللي بقت جزء من أوضتي، ثم إن الموضوع دا بقاله خمس سنين من وقت ما نقلنا هنا، أنا قربت أتعود وتكاد تكون مرساله جزء من يومي أول ما بصحي الصبح بلاقيها..
= طب ومش ناوي الفارسهالي المجهول دا يخلع قناعه ويعرفنا مين هوا؟
- مش عارفة والله، بس عارفة كلامه كدا تحسيه حد من الزمن الجميل القديم اللي لسه متمسك بعادة المراسيل اللي بيدلق فيها كل مشاعره، تحس إن الكلام بيتكلم، روحه في المرسال وفي كل حرف مكتوب، وريحته..
= الله يا حور شكل في حد عشق هنا!
- هاه، لا لا بطلي هبل أنا يمكن بس اتعودت على كلامه وعلى مراسيله كل يوم وريحته اللي فيها مش أكتر، بس عارفة أنا بتمني أشوفه وأعرف هوا مين، الغريبة إني فعلاً عاشقة للمراسيل مغرمة فيها فعليا، لما ماما دايماً كانت بتحكيلي عن بابا لما كان بيبعتلها مراسيل في وقت معين كل ليلة بيسيبها عند الباب، وهي كانت بتبقى عارفة إنه هيبعتها في الوقت دا، وكانت بتبقي مستنياها ب فارغ الصبر، الغريبة إن ماما لسه محتفظة بيها عندها فالدرج ومفيش ولا مرسال ضاع..
= الله عـ الرومانسية بجد يعني، دا انتي شكلك وارثة عن مامتك وباباكي حب الجوابات بقا

- هههه والله ممكن بس عارفة، أنا حاسة إني ادمنت مراسيله، يا أسماء أنا بقيت استناها فعلاً، ولما جه مرة وقطعها أنا حسيت بخنفة وإن حاجة في روحي ناقصة..
= انتي بتتكلمي بجد!
- اه والله، هو يمكن ربنا بعتهولي م السما، عشان أنا كنت فقدت الأمل إني ألاقي حد من الزمن الجميل أو حتى يمارسهالي عاداته وخاصة المراسيل، عارفة بحس إنه معايا، إنه حوإلنا، إنه عارفني اكتر مني، انه جوايا ومحتلني وأنا مش شايفاه..
= لو شوفتيه ممكن تحبيه..
- مش عارفة والله حقيقة، بس اللي مستغرباله انت ليه مصمم تبقي مجهول، مش ناوي تكشف عن هويتك بيعني قدامي، أنا مستعدة أسمعه لو جإلى وباح ليا بمشاعره بدل الورق، بس هوا ييجي..
= يمكن عارفك وخايف من ردة فعلك..
- مش عارفة بس أنا الرغبة بتزيد جوايا كل يوم إني أشوفه وأتكلم معاه..
- طب أنا عندي فكرة
= ابهريني يا اسماء بأفكارك
- اتريقي اتريقي، بس لما تعرفيها هتدعيلي
= قولي يا ستنا

- بصي يا ستي بما إنك كائن مصاص دماء ضد النهار، ف أنا خالو من فترة كان جايب كاميرا عشان يراقب مين اللي بيكسر إزاز عربيته، الكاميرا دي عبارة عن حاجة صغيرة جداً بتتحط ف أي حتة وببتوصل بالجي بي إس بالموبايل، وبتسجل صوت وصورة..

= الله يا رب عبقرينو

- عيب عليكي يا بنتي..

= طب ولو كان عارفها ولاحظ الكاميرا وأخدها، لا لا فاكس بصي أنا عندي فكرة أحسن..

- أنا هحط برا الشباك في الجنينة أجراس مخفية وسلكها متوصل بالشباك أول ما يلمس الشباك أو يحط حاجة عليه فيتشد الحبل ويرن الجرس..

= الله لا دا انتي تمسكي المخابرات بقا

- عيب عليكي يا بنتي

- طب يلا انا هقوم وأجيلك بكرا ومستنية بشارة الفارسهالي المجهول..

«رحلت أسماء وهي متحمسة، وتركت حور منشغلة في إعداد المكيدة للإيقاع بالفارسهالي المجهول، كانت تعمل في حماس ومنشغلة كثيراً، وعندما انتهت كان الليل قد حل وكان قد غلبها النوم، نامت وهي مبتسمة، لا تعلم لمَ غلب قلبها كل هذا الحماس، ولكن كل ما تعلمه أنها تود أن ترى ملامحه وتعرف من هو، خلدت إلى النوم، تراها كالاطفال تماماً، تضم ركبتيها إلى صدرها وتحتضن وسادتها..

وبعد ساعات فجأة ترن الأجراس وتستيقظ هي في فزع، تركض إلى الشباك، وتنظر فترى من يهلع ويركض، فتفتح باب غرفتها وتخرج من البيت راكضة، فإذا وهو مبعثرعلى الارض، قد شبكت في حذائه أسلاك الأجراس التي قد أعدتها، نظرت من بعيد فإذا هو شاب طويل، لم تر ملامحه ولكن لون بشرته كان يغلب عليها الإصفرار ك لون الشمس الساطعة، وقفت ك المسمار لم يحرك لها جبين، ولكن فجأة رأته يركض ويسير مسرعاً، فركضت وراءه ب أقصي سرعة لها، حتى وصلوا إلى مفترق الطرق دخل إلى الغابة ف ارتعبت من أن تدخل وراءه ف وقفت حتى رأته يبتعد كل البعد ثم ابتعد تماماً، ثم عادت إلى بيتها شاردة لم يزرها النوم ذلك اليوم حتى أتى الصباح وهي تنظر إلى الشباك بعيداً عن ذلك الفارسهالي الهارب، بعد ساعات وجدت من يقرع باب غرفتها، وإذا بصديقتها أسماء متحمسة كثيراً تدخل وتغلق الباب وتأخذها من يدها وتجلسها وتقول...

- بصي أنا مكنتش عارفة أنام وكنت عاوزة أجيلك م الفجر، هموت وأعرف ايه اللي بيحصل واستنيت أول ماَ الصبح ييجي وجيتلك يلا احكيلي كل حاجة، مين هوا شكله ايه كلمتيه

«ثم تنظر إلى حور فتراها شاردة الذهن إلى الشباك، موضع عينيها عليه لا تهبط ابداً»

..يا بنتي هوه هوه، دا في حاجات كتير حصلت على كدا

= اه ماعرفتش هوا مين..

- بتهزري صح!

= لا مابهزرش..

ـ إزاي طيب الخطة فشلت؟

= لا مافشلتش بس ملحقتوش..

ـ ملحقتيهوش ازاي!؟

= اتكعبل ولما جريت وقربت منه جري، فجريت وراه لحد ما دخل الغابة..

ـ الغابة!!!!!!!

= ايوة..

= انتي بتضحكي عليا لا لا

ـ بزمتك دي حاجة فيها هزار يعني مش شايفة حالتي..

= غابة ايه يا حور احنا هنهزر ما انا وانتي والمدينة كلها عارفين ان الغابة دي مبيدخلهاش بني ادمين!

ـ عارفة، وعشان كدا خفت أدخل وراه ورجعت..

= طب إزاي دخل إزاي، دا بيقولوا الغابة دي باب للعالم الآخر ومحدش دخل وخرج منها، وكل اللي دخل مفقود، وحتى الدولة وأجهزة الشرطة بيخافوا يقربوا ناحيتها..

ـ مش عارفة والله يا أسماء أنا هتجنن من امبارح

= لـ يكون عفريت شكله عفريت

ـ يا بنتي ابعدي عني عفريت ايه ما شوفت شكله من ضهره بني ادم زيه زينا

= عادي في عفاريت بتتجسد على شكل بني ادمين..

ـ اسماء قومي روحي

= ايه دا بتطردديني

ـ اه عادي

= لا أنا مش هامشي غير لما اتغدي الاول

ـ روحي يا طفسة سبيني اقعد لوحدي أنهاردة معلش وكمان محتاجة أنام شوية

= طب خلاص خلي بالك من نفسك وابقي طمنيني عليكي

ـ حاضر

..»رحلت اسماء على غير عادتها في بداية اليوم، وتركت حور شاردة الذهن، عقلها معه، تفكر في كل ما حدث وكيف حدث كل هذا، تذكرت المرسال فركضت على الشباك فوجدته، هو المرسال، هو المرسال ذاته الذي يقوم ب ارسهالياله منذ خمس سنوات، ذو رائحة المطر، واللون الازرق.. ناحيتها.. لون السماء المحبب إلى نفسها، فقررت منذ اول لحظة قام ب ارسهالياله ان تقوم بتسميته بالمرسال الازرق، ثم بعد إذ قامت بفتحه وقراءته ولكن تلك المرة لم يكتب الكثير كتب..

أراكي ك قرص القمر،ستضيئين غابتي الحزينة إذا أردتي معرفة من هو فارسهاليك المجهول أتمني أن ألقاكي عند الحصان الأبيض في تمام الثانية بعد منتصف الليل داخل الغابة التي يهابها الناس وستكون بيتك لذلك جعلتهم يهابونها لأن لا ينبغي لأحد أن يتجرأ ويدخل مملكتك، ونعم لا تخبري صديقتك أسماء من الأفضل لكي لأنك اذا أخبرتها سأعلم ولن تريني حين ذاك..

لا تعرف ماذا تفعل وقف الكلام في حلقها، نظرت إلى الساعة وجدتها الواحدة بعد منتصف الليل، يتبقى ساعة ولا تعلم ماذا يجب فعله الآن، قررت أن تتجرد من كل مخاوفها وتذهب وتعرف من هو صاحب المرسال الازرق، مشت خطواطاً بطيئة نحو الباب، فكرت كثيراً في أن تخبر صديقتها اسماء، صديقة طفولتها ونصفها الثاني التي طالما شاركتها كل مخابئ قلبها ودسائسه، لا تعلم تخبرها أم تذهب، ولا تعلم كيف أتت تلك الجرأة في أن تذهب في هذا الوقت إلى شخص مجهول، لا تعلم عنه شيءاً، لا تعلم إذا كان ينوي إيذائها أم ماذا، كل تلك الافكار كانت تدور في رأسها الذي كاد أن ينفجر تماماً، ثم قررت أن تذهب ولن تخبر أسماء قررت خلع رداء الخوف من روحها وإكمال طريقها، خلال طريقها تذكرت كلام اسماء عن الغابة وعن ما يقال عنها، كيف ستدخل تلك الغابة وحدها وفي هذا الوقت من الليل!، وهل هناك حصان ابيض لتلتقي عنده بهذا المجهول بالفعل، وهل هناك من الاساس حياة داخل تلك الغابة!، وكيف علم أنني سأعلم مكانه وأنا لا أعلم، كل تلك المخاوف كانت تطاردها أثناء سيرها وهي في طريقها للقاء تمنته منذ خمس سنوات

...

ثم بعد قليل وصلت أمام الغابة وقفت في مكأنها تذكرت كيف ركض هو ودخل إليها ثم اختفى حين ذاك، سارت خطوات قليلة حتى وجدت نفسها بداخل بداية الغابة وإذ بعينيها تقعان على ما رأت، كل شيء كما كان في خيالها، كل شيء كانت تحلم بهِ رأته كأنها في ذاك العالم الآخر الذي طالما حلمت بهِ في منامها، شعرت للحظة أنها ماتت

وبعثت إلى الجنة، رأت الحصان الأبيض يركض بين السحاب، والمياه تتسلل من بين السماء، نهر الشيكولاتة والحليب، خدم كثر جاءوا إليها وألبسوها ثوباً مرصعاً باللؤلؤ والمرجان، وعربة أحصنة تحملها وتطير بها في السماء، هي التزمت الصمت من هول المفاجأة، من كثرة الذهول كانت تضع يدها على عينيها وتغلقها ثم تقوم بفتحها مرة أخري، طارت بها العربة حتى وصلت إلى قصر بين السحاب، توقفت العربة أمامه وقام الخدم بفتح الباب لها، مشت خطوات بطيئة بحذر على السحب وكأنها تسير على أرض صلبة، حتى وصلت إلى بوابة القصر، هي لم تفكر حتى في ذلك الشخص التي كانت ستقابله، لم تفكر بشيء لقد نست حالها من الأساس فكيف تتذكره هو، وجدت من يضع شيءاً ويقوم بربطه على عينيها، ف أصبحت لا تري إلا سواداً، وفجأة من يمسك بيدها، ويلامس أصابعها أصابعه، سارت في جسدها رعشة وكأنها أصابتها صعقة كهربائية، وأخذها ذلك الشخص وسار بها حتى توقف فجأة وبدأ يقوم بفك الشيء الذي قام بربطه على عينيها، وفجأة تفتح عيناها ببطأ لترى ما لم تكن تتخيل أن ترى مثله ابداً، رأت عرشاً كعرش الملوك والسلاطين التي ترويهم الأساطير والحكايات، وفوق ذلك الكرسي الملكي صورة!، نعم صورة لها وهي ب أبهي حالاتها، صورة لها وهي أجمل من أجمل شيء، هي لم ترى نفسها بذلك الجمال منذ قبل ولن ترى، صورة لها وكأنها خلقت من جديد وكأنها امرأة اخري، بل وكأنها أجمل امرأة فالعالم، كان ينتابها الذهول والإندهاش ولا شيء كان يصف ما بها، تلفتت حولها ف رأت من يبتسم وينظر لها، هو!، نعم هو، هو ذلك الذي ركض مسرعاً عندما رأته امامها، نعم هو من اخذ عقلها منها

وسلب روحها، بدأت في استجماع نفسها وحاولت التحدث معه وكان صوتها يرتعش بقوة، بدأت تحدثه وهي تحدق بهِ قائلة:.

ـ انت!، هو انت، انت هو صح!

= ايوة انا..

..خفق قلبها بسرعة لا توصف أبداً، رأته ولم تتوقع أن تري شخصاً يحمل كل تلك الوسامة، بشرته بيضاء كلون الحليب، عيناه كانت زرقاء مثل لون البحر بل لون البحر هو من يشبهها، أمير هو كان أميراً، أمير مثل ما كانت تقرأ في الروايات، كل لحظة تغمض عينيها وتفتحها على أمل أن تكون في حلم، لأنها تعلم كل العلم أن ذلك ليس واقعاً ولا يمكن أن يكون، اقترب منها وهي شاردة وأمسك بيدها مرة أخري فسارت نفس الرعشة بجسدها ولكن تلك المرة نفرته وبعدته عنها وصرخت قائلة:.

ـ انت مين وعايز مني اي، وانا هنا بعمل اي واي المكان دا..؟؟

= انا اميرك

ـ انت مين بقولك

«رددها مرة اخري..»

= انا اميرك

ـ انت مين اميري ايه انا معرفكش بقولك انت مين..

= انا اللي بحبك من عشرين سنة

ـ عشرين سنة!!، عشرين سنة ازاي، عشرين سنة دي انا كنت لسه في بطن ماما؟

= ما انا عرفتك من وقتها وحبيتك..

ـ انت كداب عشرين سنة دي انا مكنتش لسه اتولدت اصلاً، هتعرفني منين!

= عرفتك ومن وقتها وانا ببنيلك المملكة دي..

ـ ازاي ازاي انت بتقول اي

= انا بقول اللي قلبك عايز يسمعه، أنا سامع نبضك أهو وهو بيكلمني هو مغطي على صوتك على فكرة..

«احمرت وجنتيها، ولا تعلم هل هو يكذب أم ماذا لا تعلم توقف عقلها تماماً»

ـ طب أنا عايزة امشي انت كداب وانا مش مصدقاك، لو فعلاً عارفني من وقت ما اتولدت ليه استنيت كل دا، وليه ظهرتلي من خمس سنين بس؟

= مين قالك اني مكنتش بجيلك، أنا كنت بجيلك وانتي نايمة واقعد احرسك، كنت معاكي لما بتقعدي ع البحر، انا كنت الهوا اللي بيداعب شعرك، والايد اللي بتسندك، والريحة اللي كنتي بتشميها فهدومك لما تصحي وبتحسي ان في حد كان واخدك فحضنه، انا كنت بضمك عشان متحتاجيش لحد، انا كنت معاكي وحواليكي دايماً، انا ظاهر قبل كدا، انتي بس اللي حسيتي بيا من خمس سنين..

ـ ازاااي ازاااي، بس بس انت بتقول خرافات يا اما انت ساحر، ايوة ايوة انت ساحر..

= انا مش ساحر

ـ اومال انت إيه

= لو قررتي تفضلي معايا هحققلك كل اللي بتتمنيه

ـ افضل معاك ازاي!، وبيتي واهلي واخواتي واصحابي؟

= انسيهم!، انت مش دايماً بتحلمي بعالم تاني، اديني بقدمهولك اهو والمفتاح ف ايدك

ـ ازاي..... ازاي

= ليكي الخيار يا تفضلي معايا يا هتموتي لوحددك!

ـ انت بتقول اي؟

= انا قعدت احميكي كل السنين دي وابعد عنك اي شاب يحاول يقرب منك تفتكري هفرط فيكي كدا بسهولة

ـ يعني اي؟

= يعني انتي مش هينفع تكوني لحد غيري، اي حد هيقربلك هقتله

ـ طب ما دام عندك كل القدرة دي،مخطفتنيش ليه وحبستني عندك

= عشان كنت عايزك تيجي بإرادتك الحرة، زي ما عايزك دلوقتي تعيشي معايا ب إرادتك الحرة انا مش هجبرك، بس زي ما قولتك يا تعيشي معايا، يا تموتي لوحدك

«عقد لسان حور لا تعلم ماذا تقول وماذا تقرر، ذلك قرار متعلق بمصير حياتها كلها»

ـ مش هتقولي انت مين!

= لو قررتي تكوني معايا هتعرفي وقتها

ـ ودلوقتي

= دلوقتي انتي هترجعي البيت تفكري وتقرري انتي عايزة اي وهترجعيلي هنا..

- ومين قالك اني هرجع

= سلام يا حور مستنيكي

«أشار للخدم أخذوا يدها وبدأت تبتعد وهي تنظر له، وجدت عربة الأحصنة تنتظرها في الخارج، ركبت وهي شاردة ولا تعلم هل ما حصل تواً كان حلماً أم خيال، فجأة وجدت العربة تقف وتفتح ابوابها وتوصلها إلى باب منزلها، نزلت ببطئ ثم دخلت إلى البيت، من حسن حظها أنه قد أتي الصباح ولم يشعر بها احد وكانوا لا يزالون نائمين، دخلت إلى غرفتها، احتضنت سريرها ونامت نوماً عميقاً، لم تستيقظ إلاعلى صوت والدتها التي لاحظت ولأول مرة نومها كل ذلك الوقت فقامت بمداعبة أنفها مثلما كانت تفعل وهي تقول:.

- قومي ياا اميرتي يا حوري كل دا نوم

= اي يا ماما في اي

- نايمة بقالك كتير اوي انتي كويسة

= انا اه ليه الساعة كام

- دلوقتي ١٠

= ١٠ ايه

- بليل

= ياه انا نمت كل دا

- انتي كويسة يا بنوتة ماما

= اه يا ماما متقلقيش

ـ طب يلا عشان تاكلي

= صدقيني مليش نفس

ـ انتي نايمة طول الوقت دا ومأكلتيش

= مش عايزة اكل انا كدا كويسة

ـ طيب زي ما تحبي

«دخلت حور إلى الحمام لكي تستفيق، وقفت أمام المرآة وإذا بها تقوم بفرك عينيها وتضع المياه على وجهها ثم تحاول استيعاب البارحة قتضحك وتقول:.

ـ يااااه كان حلم جميل اوي..

..ثم تكمل، وفجأة وهي شاردة تنظر إلى المرآة فتري خيالاً، فتقوم بغسل وجهها مراراً وتكراراً، وتنظر ببطأ فتراه، نعم هو تراه فالمرآة وكأنه واقف بجانبها، تلتفت يميناً ويساراً، تبكي وتقول:.

ـ انت كنت حلم أنا متأكدة انك حلم انت مش حقيقة انت مش حقيقة..

بكت وظلت تغسل وجهها كثيراً وكلما تنظر إلى المرآة تراه يبتسم لها ويقترب، حتى خرجت تركض من الحمام، لا تعلم أتنادي أمها أم ماذا، ولو قالت لأمها ستنعتها بالمجنونة حتماً، ثم وقفت واستجمعت نفسها لتنظر إلى مرآة غرفتها فتراه في تلك اللحظة صرخت وصرخت ليشرخ صوتها قلب أي انسان، لتدخل أمها مسرعة ليقف قلبها في تلك اللحظة التي تري بها ابنتها ملقاة على أرض غرفتها، والدماء تحومُ بها في كُلِ مكان..

بعد ثلاثِ ساعات

- ماما انا فين..
= حور يا قلب ماما قلقتينا عليكي
- انا فين يا ماما واي دا اي كل الشاش دا ليه ايدي وجسمي في شاش كدا ايه اللي.حصلي يا ماما..
= احنا فالمستشفي يا حور
- ازاي اي اللي جابني هنا
= يعني انتي مش فاكرة حاجة!
- انا مش فاكرة غير اني كنت خارجة من الحمام و..
= و ايه! كملي
- مش فاكرة يا ماما هوا اي اللي حصل
= انا دخلت عليكي لقيتك مكسرة مرايات الاوضة كلها مش بس كدا لقيتك معلمة بالمراية المكسورة علامات غريبة ف جسمك كأنك كنتي بتقطعي جسمك..
- اي دا اي انا انا ازاي انتي بتقولي اي..

*لتبدأ حور بالصراخ مرة ثانية وتتعالى صرخاتها، ثم تحاول إزالة الشاش عن جسدها، في نفس اللحظة قام والدها بمناداة الطبيب والممرض، فأتيا مسرعين وأعطاها الممرض حقنة مخدرة، ثم هدأت قليلاً وذهبت في سَبات عميق، بكت أمها التي انفطر قلبها عليها محدثة الطبيب:

- مالها بنتي يا دكتور
= بنت حضرتك جالها انهيار عصبي..
- ازاي ومن اي

= احياناً بتكون من ضغوط نفسية وتراكمات، المشكلة فيكم ك اهل واضح عدم اهتمامكوا نهائياً بالبنت، كون أنها توصل للحالة دي، دا ميفسرش غير اهمال واضح من الجانبين، انتوا مبتقعدوش مع بنتكوا محدش بيقولها فيكي اي

- بس البنت ليها صاحبتها اسماء

= بنتكوا منعزلة تماماً ودا اللي انا فهمتوا من حالتها، بنتكوا قليلاً جدا تعاملها مع العالم اللي برا، انتوا جربتوا تعرضوا بنتكوا على طبيب نفسي قبل كدا؟

- لا يا دكتور ليه بتقول كدا!

= عشان حالتها لازم يتابعها دكتور نفسي، فيه اشتباه في حالة انفصام، ولازم بنتكوا تتعرض على دكتور نفسي أول ما تطلع من هنا..

*خرج الطبيب من الحجرة، وترك والديها محطمين من إثر الحديث الذي وقع عليهما كما الصاعقة، ظلت حور نائمة بضع ساعات، حتى أتت أسماء صديقتها تبكي وتحتضنها، حذرتها والدة حور من إيقاظها وأشارت إليها أن الطبيب وصى بألا يقوم احد بإيقاظها حتى الصباح، وطمأنتها قائلة:

- متقلقيش يا اسماء الدكتور قالي لو عدي ال٢٤ ساعة الجايين على خير ولما تفوق لو بقت كويسة هيكتبلها على خروج..

..احتضنت أسماء والدة حور ومن ثم خرجت في هدوء، جلست تنظر إلى ابنتها وهي تبكي وتدعو الله أن تستفيق ابنتها وتكون بأحسن حال، بعد ساعات أتى الليل تبدأ حور بالاستيقاظ. ومن ثم تقوم بفتح

عينيها لتجد نفسها ممدة على سرير في إحدى المستشفيات وأمها ممدة بجانبها على الاريكة، لا تعلم كيف ومتى أتت إلى هنا، لا تتذكر شيءاً سوى أنها رأته في المرآة، لا تتذكر كيف ظهرت تلك الندوب على جسدها، تبكي وفجأة تنظر إلى جانبها لتجده نعم لتجده واقفاً على الشرفة، تراهُ من ظهرِه، فتصرخ وتصرخ لتستيقظ فجأة لتجد أنها كانت تحلم حلماً طويلاً، خافت أن تكون أمها استيقظت على صراخها ولكن لم تستيقظ بعد، تنظر إلى جانبها لتجد الشرفة فارغة ولا يوجد هناك أحد، فتعتدل في نومها لترى شيءاً أزرقاً يلمع، اندهشت وقامت فجأة لتأخذه نعم هو، المرسال الازرق، كيف ومتي أتى إلى هنا!، تتساءل هل والدتها هي من أخذته من البيت أم ماذا!، يأتي ببالها بعد الأفكار، هل هو من كان هنا منذ قليل!، ولكن كيف، وهي على كامل اقتناع أنها كانت غافية تماماً، تصاب ببعض الشك بأنه فعلاً كان هنا وأنها لم تكن مجرد اضغاث احلام، تبدأ بفتح الرسالة لتقرأها لتجده قد كتب:

*اميرتي النائمة، كُنتِ كالبدر تماماً في سباتك هذا، آسف لأنني جعلتك تستيقظين عندما لامست شعرك، ولكن رائحته جعلتني أشتمه رغماً عني، لم أستطع إلا أن اطمئن عليكي لذلك جئتُ إلى هنا ورأيتك وتركتُ لكي ذاك المرسال، ولكنني رحلتُ عندما رأيتني وبدأتي بالصراخ، هل تتساءلين ماذا حدث لكي ولا تجدين لهُ أي تفسير، لقد أخبرتك ستريننني بعد الآن في كُلِ مكان تذهبين إليه، في كُلِ مرآةٍ تنظُرينَ إليها، في كُلِ انعكاس للمياه سترين وجهي عليها، ستصابين بالجنون ستحاولين قتلي، وإخفاء طيفي، ولكن لن تستطيعي ما انتِ لا تحاولين إلا قتل نفسك فأنا بداخلك، إذا اردتي ان ينتهي ذلك الكابوس سأنتظرك

الساعة الخامسة فجراً وإن تأخرتي سأرحل للأبد ولن تجيدنني سأتركك تصابين بجنونك حتى سيصل بكِ الأمر إلى قتل نفسك، إلى اللقاء يا حوري، إمضاء الفارسهالي المجهول*...

تشتت حور لا تعلم ماذا تفعل، بقيت لدقائق مصدومة وكأن احداً قام بضربها على رأسها، الساعة الرابعة والنصف، بدأ قلبها يدق مسرعاً، ثم فجأة قامت وأزالت الشاش من على جسدها وخرجت في هدوء حتى لا تشعر بها والدتها، سارت في خطواتٍ مسرعة، خائفة من أن يراها أحد،

لم يشفى جسدها من الجروح لذلك كانت تتألم ولكن لم يكن هناك أي وقت متبقي، ركضت بأقصى قوة عِندها، حتى وصلت إلى الغابة دفعت الباب بكل قوتها، ودخلت لتجد ظلاماً فقط، ظلاماً وعتمة وأصواتاً ترعش الاجساد، وتقلع القلوب من مكأنها، لتصرخ وتقل يا هذا!، اين انت يا الفارسهالي المجهول، بكت وصرخت وتعالت صرخاتها وهي ترجوه أن يظهر، صرخت وصرخت، حتى فقدت وعيها لساعاتٍ بل لأيامْ

بعد مرور ثلاثة أيام

... بحثوا عنها لأيام حتى وجدوها ملقاة على باب الغابة لا يعلمون كيف وصلت إلى هنا، انتقلت إلى المستشفى مرة اخرى حتى يتم رعايتها هناك، ذهبت أسماء صديقتها إلى بيتها لتجلب لها بعض الملابس، قامت بفتح دولابها وهي تأخذ الملابس فجأة وقع صندوق قامت بفتحه، لتجد ورقاً ازرق وفرشاة سوداء، لم تفهم ما هذا ولماذا جاءوا إلى دولابها، ولم محتفظة بهم بجانب ملابسها، ثم عادت إلى

حور فالمستشفي ليظل عقلها حائراً، ظلت حور لأيام في غيبوبة لم تستفق منها إلا بعد مرور خمسة عشر يوماً، لا تري حال والديها واسماء صديقتها الحائرة التي بداخلها مئات الاسئلة التي بحاجة إلى إجابتها، استفاقت حور وهي في حالة من الهدوء والصمت، بنفس الهذيان لا تعلم كيف وصلت إلى هنا، بعد مرور ساعات، خرج والدي حور للتحدث مع الطبيب وتركوها مع أسماء صديقتها، بدأت التحدث معها قائلة:

- كدا يا حور تعملي فينا كدا خمستاشر يوم تغيبي عننا وتوجعي قلبنا كدا..

= انا مش عارفة ايه حصل انا مش فاكرة اي حاجة..

- مش فاكرة أي حاجة حصلتلك خالص!

= انا مش فاكرة غير اخر مرة كنا قاعدين انا وانتي ف اوضتي وبندبر للفارسهالي المجهول المكيدة

- ازاي يا حور مش فاكرة انك اتحجزتي فالمستشفي عشان انتي علمتي فجسمك علامات بعد ما كسرتي كل مرايات اوضتك، وبعدين هربتي منها، وقعدوا يدوروا عليكي لمدة تلت تيام، وفجأة ظهرتي مغمي عليكي قدام باب الغابة والكل استغرب اي اللي جابك هنا وليه اختفيتي..

= انتي بتتكلمي ازاي!، ايه اللي انتي بتقوليه دا، محصلش انا فاكرة اخر مرة اني احنا كنا قاعدين وماسكين المرسال الازرق..

..لتقاطعها اسماء فجأة

- قصدك الورق دا والريشة دي!

..لتصمت حور في اندهاش نبض قلبها بشدة

- اي يا حور سكتي ليه انتي اللي كنتي بتبعتي المراسيل دي لنفسك!

*فجأة بدأ جسد حور يرتعش واعصابها ثم بدأت بالصراخ، ركض والديها والطبيب عندما سمعوا صوتها، نادي الطبيب على الممرض ثم اخذت حقنة مخدر وهدأت، ثم بدأت أسماء تحكي وهي تبكي عندما طلبوا منها أن تقص ما حدث، حتى طلب الطبيب الجلوس مع أسماء على انفراد، طلب منها ان تقص لهُ ما حدث، فقصت لهُ ما حدث، ثم صمت قليلاً، وطلب والدي حور إلى المكتب، حدثهم قائلاً:

- بعد اللي سمعته من اسماء واللي حصل، كل اللي اقدر افسره لحالة حور أنها عندها حالة انفصام، حور قعدت فترة كبيرة متتلاقاش بالعالم الخارجي متتعاملش مع الناس من كتر تخويفكم ليها من الناس وشرهم، بدأت تخلق عالم لنفسها وتعيش فيها، بدءاً من كتابتها لنفسها رسايل بأسم الفارسهالي المجهول، وتعاملها على انه فعلا. شخص وتأثرها بيه، ومن ثم بدأت تأذي نفسها لما حست انه مش موجود، والدليل على كدا أنها لما تفوق من اي حادثة مبتفتكرش اي اللي حصل بتفتكر اخر حاجة وقفت عندها شخصية حور الحقيقية، مش الشخصية اللي بتكتب جوابات وبتصنع الفارسهالي المجهول، النقص اللي اتسببتوا فيه وانعزالها جعل منها الشخص اللي انتوا شايفينه دا شخصية بتعمل وتفوق تنسي هي عملت اي واي حصل معاها، حور حطت

كل النواقص اللي بتحلم بيها فالفارسهالي المجهول، خلقت شخصيته من الروايات والافلام والقصص والحكايات، وبدأت تقنع الشخصية التانية انه موجود، دي مش اول حالة انفصام نواجهها، ومش اول حالة انفصام يكون سببها تقصير من الاهل..

*بكت والدة حور ودمعت عيناي والدها، ليرد على الطبيب قائلاً:

= طب وايه الحل يا دكتور

- لازم فوراً قبل ما تفوق حور تتنقل مصحة نفسية متخصصة وانا هتابع حالتها من هناك، لازم تتحجز هناك مكان آمن مش هتقدر تهرب وهتقدروا تطمنوا عليها، خرجوا من الغرفة وهم يبكون على حال ابنتهم..

بعد مرور أيام

ذهبت حور إلى المصحة، وبدأت باستيعاب أنها مريضة بالفعل، ثم بدأت تتجاوب مع العلاج، اطمئنوا لأنهم يعلمون ابنتهم هناك في آمان، في أحد االليالي كان الطبيب يدرس ملف حالة حور، ثم شعر باختناق، فنهض ووقف في الشرفة، نظر بتعمق وفجأة وجد شيءاً باللون الأزرق يلمع من خارج الزجاج، فتح الشرفة بحذر ليجد ورقة بداخلها جواب لونه أزرق، اغلق الشرفة وبدأ في فتحه وقراءته فوجد بهِ مكتوباً:

اهلاً يا طبيب الموت، لا يدور رأسك نعم طبيب الموت كيف تحكم على حور أنها مريضة، هل هكذا استطعت أن تبعدها عني، أنها ملكي، ومن يقترب منها يصبح اسمه على قائمة الموتى

ركض الطبيب ودخل إلى غرفة حور فوجد الشرفة مفتوحة وحور في سبات طويل، ثم التفت وقبل أن يقوم ب إغلاق الباب، فجأة رأى من يضحك ضحكاتٍ متتإلة لينظر وراءه ليرى من يحمل حور ويطير بها بعيداً، لا يعلم إن كان يحلم أو يتخيل، ولكنه أصبح متأكداً أن حور ليست مريضة، هناك ما يسمى بالفارسهالي المجهول قام بخطفها وتهريبها، بات يؤمن بوجود ما يسمي بالمرسال الازرق...

حدثت قلبي متسائلة هذه الليلة:

هل لا زلت تنبض بإسم ذاك الحبيب في المدينة المجاورة؟

لم يجبني، رأيتُ فقط في أنحائه الذكريات تتوإلى تنقبض فجأة شراينه عند تذكر الرحيل، وعندما تأتي صورته فجأة أسمع صوته بأذني، فـ والله ما أبتعد القلب لحظة عن ذكر الحبيب، ولا كف نبضه، لم يرعاه سوى ذلك الحب، ولم يبقيه حياً سوى ذلك الحب أيضاً، آمنت أنه ليس متبقٍ لي سوى ذلك الحب كي أحيا وكي أعيش، وإن مِت يومًا فسيظل ذلك الحب آخر ما آويته بداخلي وآخر ما حملته روحي، وسأحمله معي لـ رحلتي في العالم الآخر

النون السابعة

من صنع الحب

قبل الزفاف بيوم

غداً سأتزوج رجلاً سواه...

إن كان القدر لم يشأ أن يجمعني بسواه فأتمنى ألا يسكن غيره بداخلي ويجعله دواءاً لجروحي..

ـ خلاص يا حبيبتي بكرة؟

= وأخيراً هيجمعنا بيت واحد زي ما كنت بتحلم..

ـ بحلم؟

= أه

= وهوا انا كنت بحلم لوحدي ولا إيه؟

ـ لا طبعاً، أقصد زي ما كنا بنحلم

«إن كان قدري أن أعيش تعيسة مع من اخترته أيها القدر فأنا أرضى، أرضى وإن كان هذا رأيك، أرضى حتى إن كان لقلبي رأياً آخر لا يهم»

= روحتى فين؟

ـ معاك أهو

ـ جهزتي كل حاجتك

= أه الفستان اهو متعلق وهاخد باقي الحاجة معايا بكرة مش هنسى متخافش..

ـ بحبك طيب

= وانا كمان

ـ إنتي كمان إيه!

= تصبح على خير بقا..

ـ ماشي يا ستي اهربي زي عادتك بس وعد مني لما تبقي في بيتي هجيبك قدامي كدا ومش همشي غير لما اسمعها وعيني في عيونك..

= هههههه ماشي يا كريم

ـ هعدي عليكي بدري يا فيروز إوعي تتأخري بقا

= حاضر تصبح على خير..

ـ وإنتي من أهلي

«أكتب إليك يا ألمي الوحيد في الليلة الأخيرة في بيت والدي وفي الليلة الأخيرة التي سأترك كتاباتي هنا في غرفتي ترعاها حوائطها التي شهدت على كل انهزام وكل انتصار، كل بكاء وكل فرحة كل كلمة حب خرجت للحبيب الأوحد، يا من لم يؤلمني شيءاً سواك في عمري أنا فيروز ولن أقول عشيقتك لأنني لم أشعر ذات يوم أن العشق دق أبوابك،

غداً سأتزوج رجلاً لم أختره بقلبي ولكن اخترته بعقلي، أو بالمعنى الصحيح اختاره قدري»

....

يوم الزفاف

- يا فيروز فيروز انتي فين ايه دا
- _في إيه يا ماما
- اختك مش موجودة
- ازاي يعني
- زي ما بقولك دخلت اوضتها ادور عليها ملقتهاش
- طب كلمي كريم يمكن نزلت معاه
- إزاي يعني يا ماما هتنزل من غيري يعني وهتروح الفندق ازاي و...استني دا فستأنها وحاجتها كلها أهيه إيه اللي هينزلها من غيري ومن غير حاجتها لا في حاجة غلط
- بتصل بيها
- استني دا موبايلها بيرن في الأوضة اهو
- طب وبعدين أختك هتكون راحت فين يعني في يوم زي دا وبدري كدا...

بعد مرور ٨ ساعات

- أنا فين آه يا دماغي إيه اللي حصلي..
= إنتي معايا هنا..

لتنتفض فيروز وتقف على قدميها وترجع للوراء لتجد نفسها في بيتاً غريب لا تعلم كيف أتت إلى هنا أخر ما تتذكره أنها كانت قد خلدت إلى النوم في فراشها وكانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل الآن هي لا تعلم أين تكون وكيف أتت إلى هذا المكان ومع من؟ مع حبيبها القديم خالد..

ـ خالد إيه دا انت بتعمل ايه هنا وايه اللي جابني هنا وايه المكان دا وانا جيت هنا ازاي و...

= إهدي بس اهدي وانا هفهمك على كل حاجة

ـ اوعى تقرب مني امشي بعيد انا بحذرك

*بدأت بالصراخ ليتراجع خالد خطوات للوراء ويجلس ويقول:

= طول ما انتي بتتعاملي معايا كدا مش هتكلم

ـ اومال انت عايزني أتعامل معاك ازاي انت خاطفني خاطفني انت فاهم يعني ايه وازاي يجيلك الجرأة وتعمل كدا أصلاً

= مكنتش فاهم إنك اول ما تشوفيني دا هيبقا رد فعلك..

ـ لا بجد؟ اومال كنت عايزني اعمل إيه اخدك بالحضن مثلا انت مجنون يابني انت مجنون

= أه مجنون انتي اللي خلتيني مجنون لما تروحي تتجوزي واحد غيري بكل بساطة تبقي مجنونة وتخليني ابقا مجنون

ـ انا عايزة ارجع بيتي وأهلي رجعني دلوقتي حالاً..

= لا مش هرجعك

ـ انا همشي

قامت فيروز وركضت لتجد نفسها في بيت مكون من طابقين الطابق الثاني بهِ غرفة من الزجاج والطابق الأول من الخشب ولا توجد بهِ اي أبواب او اي نوافذ ولا تعلم أين المخرج

= متحاوليش

ـ يعني ايه هفضل محبوسة هنا طول عمري انا أنهاردة فرحي مشيني ورجعني ابوس ايدك

= مش هتعرفي اصلا تمشي احنا على جزيرة والجزيرة دي بينها وبين بيتك ١٠ ساعات فمكان محدش يعرف عنه حاجة ولا حد يعرف يوصلها هنا غير بطيارة ويكون معاه خريطة وحد عارف مكان الجزيرة غير كدا محدش هيعرف يوصلها غيري وغير الطيار اللي جابنا هنا ورجع تاني..

*بدأت فيروز بالبكاء قائلة وهي تصرخ:

ـ إنت بتعمل فيا كدا ليه؟؟

= انا اللي بعمل فيكي؟

ـ ايوة انت هو مين غيرك دمرلي حياتي..وعدتني بكل الوعود خلتني أضيع سنين عمري معاك ع الفاضي بدل المرة ألف كذبت عليا وخلفت بكل وعودك وعهودك مكنتش بتعمل حاجة غير إنك بتألمني بتوجعني إنطفيت وانطفت سنيني معاك دمرتلي نفسي وصحتى وحياتي أنا بقالي.سنتين بتعالج منك إيه اللي فكرك بيا دلوقتي ويوم فرحي؟

= إنتي إزاي عايزاني اشوفك بتروحي لغيري وأسيبك

ـ يا أنانيتك يا اخي بجد؟

انا مش مصدقة جمود قلبك وجحوده على البني آدمة اللي مدتوش غير كل الحب والإخلاص والحنية والطبطبة والاهتمام..

وهبتك كل شيء وكنت لك كل شيء وإزاي دا يحصل إزاي ضيعتلي سنين عمري ولسه كمان مستخسر فيا إني افرح واعيش مع بني آدم حبني بجد وحب يعوضني عن كل اللي فاتني معاك إنت أناني ووحش إنت سئ إنت اسوأ بني أدم فالدنيا..

= إزاي بتتكلمي عليه كدا قدامي وانا فين فين حبك ليا..

ـ ضاع إنت ضيعت كل حاجة ضيعت كل شيء بغبائك وبعندك بإهمالك وجفائك وقسوتك حبيت تعيش دور الضحية والمظلوم وإنت الظالم وعمرك ما كنت الضحية فيوم إنت أذتني وأذيت بنات كتير غيرك إنت عمرك ما حبتني عمرك ما حبيت غير نفسك واهوائك هي اللي كانت ممشياك انت عمرك ما كنت هتنجح غير بيا انا اللي كنت بحاول اخليك بني آدم ناجح غير كدا لا كنت ولا عمرك هتكون..

= انا بحبك وعايزك تسامحيني

ـ انا مش هسامحك مهما حصل عمري ما هسامحك إلا فحالة واحدة..

= إيه هي؟

ـ ترجعني ل بيتي ول أهلي..

= ولحبيبك اللي بتخونيني معاه..

ـ بخونك؟ ليه هو انت مين اصلاً تقدر تقولي إنت بتمثلي إيه في حياتي انت ولا كنت ولا عمرك هتكون حاجة إنت

شخص مريض بيحب الضلمة والغلط اما هو شخص حبني بجد وحافظ عليا قدام ربنا وقدام نفسه فضل يحبني ورغم انه عارف اني كنت بحب غيره واول ما سيبتك اتشجع وجيه واتقدملي ودخل البيت من بابه وطلبني قدام أهلي مقدرتش ارفض حد حبني كل الحب دا حد باقي عليا وشاريني وعايزني أكونله زوجة واحافظله على بيته حد فضل ورايا لحد ما وصلت لنص أحلامي وعلى يقين أن كل احلامي هتتحقق طول ما هو معايا..

= طب وأنا خلاص يا فيروز موتي حبي جواكي

ـ هو مات من كتر قسوتك عليه من كتر إهمالك وبعدك وجفاك مات وانت اللي كنت السبب سلبتني قوتي ومسبتليش غير الضعف وقلة الحيلة عايز ايه مني كفايا بقا سيبني امشي مشيني روحني كفايا بقا كفايا...

خرج خالد وترك فيروز، تركها تبكي وتتألم وقلبه يكاد ينفطر أحضر لها الطعام وذهب في غرفة أخري وهو على أمل ان تغير رأيها وترضى بالأمر الواقع

..اليوم التاني..

ـ فيروز فيروز إيه دا!!

*خرج خالد يركض عندما وجد باب المنزل الخلفي مفتوح لم يتذكر شيءاً سوى أنه في الليلة الماضية شرب كثيراً ثم ذهب للنوم ولم يشعر بشيء ولكنه عندما استيقظ وجد مفاتيح المنزل ليست في جيوبه، ركض خالد إلى خارج المنزل وهو يبحث عنها كالمجنون ينظر يميناً

ويساراً ووجد طيفاً لها من بعيد فركض أكثر وأنفاسه تخرج بصعوبة من الركض وفجأة وقعت فيروز أثناء مطاردة خالد لها وقد تعثرت في جزع شجرة لم تره جيداً وهي تركض ثم فقدت وعيها ليصل إليها خالد ويحملها بين ذراعيه وهي فاقدة لوعيها، ثم عاد خالد بها إلى المنزل ووضعها على الفراش وقد قام بمداواة جرح قدمها التي جرحت بسبب تعثرها بتلك الشجرة*

..بعد عدة ساعات..

*استيقظت فيروز لتجد مشهداً لم تتوقع أبداً رؤيته، وجدت خالداً يجلس تحت قدميها هي ممدة على الفراش وهو يجلس على الأرض يمسك بيديها وقد أغرق الفراش بكاءاً وخلد للنوم، ولكن عندما تحركت استيقظ خالد مفزعاً قائلاً بغضب:

= ليه عملتي كدا وليه هربتي مني ليه انا يا فيروز انا حبيبك تهربي منه؟ انا اللي عيشتي معايا كل حاجة لأول مرة! عارف إني أذيتك وجيت عليكي كتير وظلمتك معايا بس انا بحبك وحاولت ارجعلك ومن يوم ما اتخطبتي وانا كل يوم بموت في اليوم ألف مرة وانتي معايا انا كنت ضامن وجودك عشان كدا كنت بعمل معاكي اللي كنت بعمله بس لما بعدتي الدنيا ضلمت في وشي ومحستش اني عايز اي حاجة م الدنيا غير وجودك حسيت إني بقيت إنسان اسوأ بكتير وجودك كان محسسني ان في حاجة اعيش عشأنها انا حاولت انتحر اكتر من مرة ولكن منفعش حتى الموت نفر مني وكارهني حتى الموت..

- مش دي الطريقة اللي تحاول ترجعني بيها انا خلاص نهيتك من حياتي معادش ليك اي مكان جوايا..

= يعني بطلتي تحبيني

- معرفش بس كل اللي انا عارفاه ان اهلي دلوقتي قلقانين عليا زائد ان بنتهم فضحتهم وجابتلهم العار عشان افتكروا ان بنتهم هربت يوم فرحها زائد انك كسرت بني آدم ملوش اي ذنب فالدنيا غير إنه وهب نفسه لفرحي وإنه يسعدني وانا رضيت ومشيت بمقولة خدي اللي بيحبك وانا وافقت عليه واختارته بعقلي عشان قلبي كل مرة كان بيختار غلط.. هتعيشني معاك بالعافية براحتك بس اعرف اني بكرهك وهكرهك كل يوم اكتر من اللي قبله..

أنتَ لا تعلم كيفَ أُحارِب بداخلك شعورين معاً، شعور الاشتياق والحنين إليك، ولكن الخوف كل الخوف في أن تردني خائبة، وشعور اللا شيء الذي وددت بشدة أن يسيطر على حتى أنسي تلك الهزيمة التي تعرضتُ لها..

في تلك اللحظة خرج خالد من الغرفة ولا تعلم أين ذهب، خالد ذهب إلى خارج المنزل ووقف أمام البحر وصرخ حتى سمعت هي صراخاً أقتلع قلبها من مكانه ولكنها لم تكن تعلم أن تلك الصرخات خرجت من خالد

..اليوم العاشر..

= فيروز..فيروز ردي عليا

- عايز ايه مني يا سبب همي وشقائي يا سالب حريتي يا سبب تعاستي وحزني فالدنيا دي..

= أنا اسف

- على إيه هو انت عملت حاجة..دا انت يا دوبك كسرت خاطري كسرت قلبي كسرتني وكسرت اهلي كسرت البني آدم اللي حبني

= متجيبيش سيرته تاني على لسانك دا

- إيه بتزعقلي كمان هتضربني اضربني لا اقولك موتني..

= أنا اموتك انا يا فيروز انا إنتي ازاي بتقولي كدا انا اموتك انا!

- أه موتني انا مش عايزة اعيش انت دمرتني ودمرتلي حياتي كلها جايبني في جزيرة مهجورة وعايزني أعيش معاك غصب وانا مش عايزاك مش عايزاك..

= مش عايزاني؟

- اه مش عايزاك مستغرب ليه هو انت فاكر اللي انت عملته دا بخطفك ليا هسامحك! انا لو كنت فيوم هسامحك وسايبلي ذكري حلوة افتكرك بيها ف انت مسبتليش غير الألم والوجع انا لو كنت هسامحك قبل كدا فدلوقتي انا عمري ما هسامحك ع اللي انت عملته معايا ولو هعيش معاك جثة انا كل يوم هتمني الموت من ربنا ولا إنك تلمسني ولا إني اعيش معاك ولا اشوفك إنت هتصحي يوم تلاقيني غرقت نفسي فالبحر اه البحر اللي كنت بتمني يشهد يوم على حبنا

هيشهد على إني موت نفسي بسببك يبقي عذبتني فالدنيا واتعذبت بسببك فالآخرة..

..

الصمت كل الصمت يعتلي روحي، أتلفت حولي فلا أجد شخصاً قد احببته، أجد احداً لا أعلم من هو، أفقد القدرة على تمييز ما يحدث لي أو إعطائه مسمى..

*أستيقظت فيروز لتشرب الماء في الليل لتسمع صوت بكاء ونحيب خافت يأتي من بعيد ذهبت في أرجاء المنزل ولم تجد شيء، صعدت إلى الطابق الثاني حيث شرفاته تطل على البحر لتجد خالد يجلس ومن حوله صور عديدة تكاد تغطي أرض الغرفة، وجدته يبكي ويمسك إحدى الصور في يديه فوقفت من بعيد وسمعته وهو يحدثها قائلاً:

= فيروز يا حبيبتي سامحيني انا عمري ما حبيت حد غيرك انا غبي وكل حاجة عملتها عمري ما عملت حاجة صح في حياتي انا اسف اني مفكرتش انا اتعاملت بتسرع ومفكرتش اني ممكن ادمرلك حياتك انا مقدرتش اشوف راجل غيري خلاص هياخدك مني.. عقلي وقف ومسمعتش غير صوت قلبي وهو بيقولي اخطفها وعيش معاها الحلم اللي كنتم دايماً بتحلموا بيه..فيروز يا عشيقتي انا جبتلك البيت اللي كنتي بتحلمي بيه فاكرة؟

فاكرة لما كنتي دايماً بتقوليلي إنك نفسك في بيت كبير وجميل اوي وبيطل على البحر ويبقي من دورين دور يبقا خشب وملوش غير

باب والدور التاني يبقا كله إزاز ويبقا ع البحر وميبقاش فيه حد غيرنا بحر وسما بتاعتنا احنا لوحدنا..مكنتش اعرف انك مش هتفرحي واني هبقا بعيشك أتعس ايام حياتي معاكي انا اسف انا اسف بس والله بحبك ومحبتش حد غيرك وعمري ما هلاقي حد احبه زيك سامحيني..

*قالها خالد وكأنه يتلفظ أنفاسه الأخيرة ثم فقد وعيه، عندما وقع على الأرض ركضت فيروز نحوه وقامت بإسناد رأسه على كتفيها وهي تحاول إيقاظه وتبكي وتصرخ ولا تعلم ماذا تفعل ماذا حدث له، ولكن فجأة تذكرت أنه كان لديه مرض مزمن في صدرهِ وكان يسير دائماً بجهاز للتنفس لأنه كان يعاني مشكلة في القلب منذ صغرهِ، فقامت وبحثت عنه في كل مكان حتى وجدته وقامت بوضعه على أنفه ورفعت رأسه ووضعت يديها على قلبه الذي توقف فجأة عن النبض وبدأت في الضغط بيديها عليه وهي تبكي وتصرخ قائلة:

- لا إنت مش هتسيبني لا مش هتسيبني لوحدي لا انا لو كنت سيبتك في يوم فعشان كنت مطمنة انك عايش هتسبني وروحي اللي جواك دي؟ خدني معاك متمشيش وتسبني قولتلك قبل كدا قولتلك انا لو سيبتك في يوم فهبقا مطمنة ان قلبي وروحي جواك لكن لما تسيبني انت انا مش هعرف اعيش مش هعرف اعيش انا والله ما حبيت غيرك ولا هعرف احب غيرك ولو كنت هتجوز فدا لمحاولة إني انساك واقدر أكمل حياتي غيرك بس انا عمري ما هنساك ولا كنت هقدر انساك فوق عشان حبنا كمل خليك جمبي متسبنيش متسبنيش...

*قالتها فيروز وفجأة بدأ خالد يستعيد وعيه شيءاً فشيءاً وبدأ يفتح عينيه وهو يحدق إليها وقد ملأت دموعها صدره وبدأ ينادي اسمها بصوت خافت:

= فيروز

ـ يا رب

= فيروز

ـ خالد خالد الحمدلله يا رب الحمدلله يا رب يا رب انت عايش انت بتتكلم صح انت مسبتنيش انت ممشتش

= مقدرش امشي واسيبك

ـ كنت هتسبني ازاي وانا اعيش حياتي بعدك ازاي

= انا اسف

ـ متتكلمش انا مسامحاك من غير ما تتكلم

= انا اسف على كل حاجة أنا خلاص كلمت الطيار وهرجعك أنهاردة لأهلك ولبيتك وانا هروحلهم واشرح كل حاجة حتى لو هيقدموا فيا شكوي ويرموني في السجن حتى لو هيموتوني هيعدموني انا مستعد اموت في سبيلك..

ـ متكملش..

= مكملش ايه

ـ متكملش كلام

= ليه مش هوا دا اللي انتي كنتي عاوزاه

ـ انا مش هرجع

= ازاي

ـ كدا انا مش هرجع انا هفضل معاك ولو باقي فالعمر لحظة هقضيها معاك انا فرطت فيك قبل كدا وعيشت السنين اللي فاتت وانا كل يوم بندم على اللحظة اللي بعدت عنك فيها الوجع بقربك احسن الف مرة من النار اللي بتكويني فبعدك انا بحبك وعايزاك وهكمل معاك ومش همشي ومش هسيبك تاني..

= مهما حصل يا فيروزتي

ـ مهما حصل يا معشوق روحي..

قامت بإحتضانه وكأنها تخبىء نفسها بداخله وتخبئه بداخلها حاوطت ضلعيها ضلوعه وكأنها تخاف شيءاً تخاف على قلبها وقلبه من أن يمسهما بعد لذلك ربطت عليه جيداً وحاوطته بضلعيها وروحها وتركت الدنيا وأختارت السعادة الأبدية وتركت كل شيء وراءها..

...

هو الوطن.. وطني، أعلنت أعيننا السلام من سكون جفوننا، أصبحنا خيوطاً من ضلوع متشابكة، بل كان ضلعي وطن داخل وطن، هل رأيت ارتجاف شفتي عند النطق بـ اسمه، كان وطناً ولكنه محتل من قبلي فقط، لم أدرك أن السلام سلام روحي لا ينتمي إلا لذلك القلب (قلبهُ)

***

«ذات يوم من الأيام..

عندما تزورك الذكريات لا يمكنك ردعها بكل الوسائل، تخضع لها وكأنك عبد ذليل، وكأنك طفل صغير لا تملك سوى مشاهدتها وتركها تتحكم في كل قطعة من روحك، وكأنك دمية بلاستيكية لا تشعر

فقط تشاهد لا ينكسر لها قلب ولا يغمض لها جفن، تشاهد الذكريات وهي تتمتع بالقضاء على كل جزء من قلبك ما زال سليماً، تقول لك إياك وأن تنسي ما حدث معك، وإذا حدث ونسيت أنا سأذكرك، أنا ذكراك الموعودة والملعونة، هيام فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها، أحبت وعاشت قصة من العشق تتحدث عنها الروايات، ومثل بقية القصص باءت بالفشل، ولم يترك لها ذلك الفارسهالي المعشوق سوى الذكريات، فقط الذكريات هي ما تبقي لها من رائحته العذبة، وكل الأمأكن التي لا زالت تحتضن صورهما معاً»...

النون الثامنة

ذكريات مترو

= استني هنا انا مش هركب...

ـ فيه ايه من امتي مبتحبيش المترو؟!

= كدا يا ستي كدا خلاص مش هركب مترو يعني مش هركب...

ـ طب استهدي بالله كدا هنوصل ازاي طيب ما دي السكة الوحيدة اللي هنوصلها بيه عشان خاطري...

= طيب خلاص يلا...

...كانت هي وصديقتها ذاهبتان إلى حفلة وكان طريقهما المختصر كما يقال المترو، بالنسبة للجميع هو وسيلة من وسائل المواصلات الشائعة، تركبها فتأخذك إلى أبعد مكان تريده وبأقل تكلفة، ولكن.. بالنسبة لها لم يكن كذلك، كان عبارة عن مكان هجرته منذ الاذل ولا تريد العودة إليه، مكان مفعم بذكريات إلمة، خيمة من الضلال والخيبة، عاش فيه قلبان أول لقاء وكان كذلك آخر لقاء

- بصي المترو شكله هيتأخر أنهاردة لإن فيه تجديدات في بعض الخطوط فنستحمل بقا معلش
= طيب حاضر
- استني اما اكلم احمد صحيح دا انا قولتله نازلة المترو واما اركب مفيش شبكة هكلمه
= خليكي هنا متسبنيش لوحدي
- ما انا هنا يا بنتي! جمبك اهو بس هتكلم في الفون بس
= لا قصدي اشغلي دماغي ارغي متسيبنيش ليها
- طب فهميني في اي؟!!
= ...مفيش خلاص

....في نفس الوقت وعين صديقتها تائهة بها لا تعلم ماذا يحدث تحاول البحث عن إجابة لتلك الاسئلة التي تجول ف بالها ولكن هي تعرف جيدا أن أمامها امرأة لو اهتز العالم اجمع وصرخ هي صلبة ك الحجارة او اشد منها وهذا في نظرها أصعب، بدأت تتحدث في هاتفها وانشغلت عن صديقتها، أما هي..

وكأنك أوقدت الجمر في قلبها، حتى كادت أن تحترق روحها وكأنها سجنت وكأنها عادت إلى وطنها وسجنها، هل تعلم عندما تحبس طائرا في قفص وتحرره بعد زمن هل سيصمد طويلا بهذا العالم خارجاً لا بد له يوماً وسيعود للمكان الذي سجن فيه لأنه مآواه لا محالة، روحها أيضاً كانت كذلك، كانت تعلم أنه سيأتي يوم لا محالة وتعود إلى نفس المكان، هذا المكان الذي تعالت فيه الضحكات لا شيء سوى نظرات العاشقين تشهد عليها تلك الجدران البائسة، سحقاً لذلك الواقع،

وكأنها تشاهد فيلما أو مشهدا تمثيليا والمخرج يعلو بالصوت وترن أذناها فيستيقظ ذلك الوجع، الذي لم ينم بتاتا، هي وهو فقط..

.....قبل سنتين.....

(حبيبها): عارفة دي كانت أول بطولاتي استني افرجك عليها

...ويفتح هاتفه ويقوم بتشغيل مقاطع فيديو له وهو طرف في إحدى مبارياته، هي لم تعلم كثيراً عن لعبته تلك وممارسهاليته إياها، لكنها كانت تريد أي شيءا يشغله حتى تتأمل تفاصيل وجهه، لم تكن نظرة عاشقة وأول لقاء، كانت عيناها تحتوي كل ملامحه تلك وتفاصيله، كان قلبها يخفق بشدة ويود ولو اقتلع من صدرها واحتضنه اياه...

(حبيبها): اي يا بنتي معايا؟!

سادت نظرة الخجل بمجرد إلتقاء أعينهما دون قصد فخجلت بشدة وأشاحت بنظرها بعيداً عنه، فضحك وفهم ثم بدأ يشرح لها ماذا يفعل وماذا كان المنافس يفعل معه في تلك المباراة، وهي تنصت بشدة وتستمع له تضحك هنيهة وتشاهد في صمت هنيهة، وكان يغلب عليها الصمت أحيانا لم يكن ذلك من سماتها، ولكن أوتار صوته كانت بالنسبة لها لحناً تعشقه وقلبها يتمايل بسماعه، وفجأة مرت عربة مترو والصوت كان شديدا فصرخ قائلاً

(حبيبها): انتي حاضناني دلوقتي انا بحباااااك، ايه مسمعتيش؟

...هي سمعت جيداً كل كلمة نطق بها ولكنها تريده أن ينطقها مرات ومرات ومرات حتى يرتوي هذا القلب وتسقى أوردته الجافة...

(هيام): هههه ايه دا انت قولت حاجة

(حبيبها): اه ياختي قولت

(هيام): لا الحقيقة مسمعتش يعني انت مختار والمترو بيعدي عشان تقول ايه الرخامة دي

(حبيبها): لا ما انا بطلع كل طاقتي وصوتي عشان انتي بس تسمعيه بدل ما اقول في وقت تاني وألم عليكي خلق الله وألف بيكي وأخدك جوا حضني..

...امتلأت عيناها خجلاً فباتت تشبه القمر واحمرت وجنتاها خجلاً، وبلا إرادة مرت أحد العربات مرة أخري فخرجت منها ولا تعرف متي وكيف!

ـ (هيام): بحباااااااااك

...فضحك ضحكاً شديداً، ثم التفتت عيناه إليها، كانت فعلا عيني عاشق، ليس كشخص يتسلى بكل فتاة هنا و هناك، كانت عيناه تملأها بريق يتلألأ ويلمع

«كل لحظة أصرخ بذاتي، أنتِ عاجزة كل العجز عن الإقلاع عنهُ، أُريدُ أن أُبطل مفعوله نعم، لو كان سحراً فليُبطل، لو كان طلسماً فلا بد أن أقرأ عليه، لو كان مرضاً فلا بد أن أُشفى منهُ، لِكُلِ داء دواء يا ربي فما لي لا أُشفي!، مُتعبة يا الله والطريق طويل، لقد ذكرت يا الله السحر في كتابك العزيز فبعزتك وجلالك اطلب إليك أن تلمسني رحمتك وتبطلهُ عني، إنني أسير يا إللهي والطرق موصدة أمامي، وتلك الأبواب وجدتها مغلقة، حتى دربي قد امتلئ بالعتمة الشديدة، وامتلئت السماء بدخان وغيوم، لا أجد علامة تبين لي أنني سأنجو بأخطائي، وبأنني سأكفُ عنهُ بأنني لن أضعف ولن أذهب إليه في ليلي أتسلل كالسارقة؛ لأختلس من روحي منه ونظرة من تلك العينين، واذهب عنه مرة أخري،

كالضائعة أنا تحت سمائك في طرقاتك فوق أرضك يا إللهي!، سيشتد آزري وسيمتلئ قلبي بالقوة من رحمتك الواسعة، فأنا لا أودُ الذهابَ إليه، لأنه من أخطائي فلتغفر لي، ولتقلعني عنهُ، وتجعلني أشفي منهُ، يا الله أرهقتني دموعي، أما عن روحي فلا تجد ملجأ لها، لقد هدم مسكن روحي وسكونها، فلتجعل وقوفي عند نقطة واحدة، رافعة أنا يدي إليك من خلالها، ولتغرقني صلاحاً، اللهم شفاء لروحي، اللهم إقلاعاً عنه، اللهم وأبطل سحر أرواحاً لجأت إليك بعد ضياعها...»

حبيبها): مسمعتش على فكرة بترديها مااشي ماشي...

(هيام): هههه لا والله هوا انا قولت حاجة

(حبيبها): لا ي عم ابراهيم امي اللي قالت

...فتعالت ضحكاتهما حتى نظر إليهما الناس أجمعين فأخذ يدها وضمها إلى صدره معلناً للجميع نعم! نعم انا عاشق وهذه معشوقتي ولتحترقوا رماداً...

(Flash back)

= انا جيييت احمد اكل دماغي بس اسكتي دا عنده بلاوي في الشغل ربنا يعينه بس.....انتي اي حصل انتي حد كلمك قوليلي في اي؟..؟

ـ مفيش مإلى

...فتمر عربة اخري نفس الصوت وصوته بأذنها، فتضع يدها لتكتم الصوت ولكنها سرعان ما ادركت ان الصوت بداخلها، يتنفس معها، فتصرخ...

(هيام): كفاااااياااااا

فتلتفت إليها أعين الناس المتعجبة ماذا بها تلك؟، فتهرول إليها صاحبتها في فزع

ـ مالك في ايه مالك ردي عليا فوقي فوقي عشان خاطري هيام يا هياااااام...

...فيتوقف قلبها فجأة، معلناً النهاية، هذا اول لقاء لروحين، وعادت الروح وعاد كل شيء لموضعه ورائحته التي ما زالت تزكم المكان، هنا سلام روحها هنا فقط هنا، وذات يوما ستأتي روحه عندها هي ايضاً، سيكون لها ف عالم اخر»...

أتذكرت من أكون؟!

أنا تلك الطفلة ذات الرداء الأزرق، من ابتسمت لها فأوقعتها في نيرانٍ امتدت حتى خمس سنوات، ولم تنتهي حتى الآن..

لم تنس ولم تقع في الحب مرة أخري منذ ذلك الحين، ما زالت ابتسامتك سحراً لا يقاومه قلبها، ولا زال غشاء الحب ذاك لم يتجاوزه أحد..

هلكتها حباً.. أتذكرت «»)!

النون التاسعة

روحية التأهيل

كانت الأضواء تضوي مرة وتنطفئ في المرة التي تليها وكانت هي كما هي لا يحركها شيء، تصبح سأكنة وتمسي على سكونها، كان هناك ضوءاً خافتًا تراه في نهاية الغرفة ولكنها كانت تخشاه، لأنه يجعلها تري الاشخاص الذين يمرون امامها، وهي الأن لا تود ان تري الا تلك العتمة التي باتت تسكن روحها، وكأن تلك الغرفة ستصبح محبسها حتى خروج اخر نفس لها، حتى اقتلاع روحها من جسدها..»

ـ ازيك يا حورين، اخبارك اي دلوقتي

يمر الدكتور الخاص بحالتها يفتح الباب ويدخل، تسمع جيدا هي خطواته وتميزها، ويميزها ايضا ذاك النور الخافت، فتخرج منه كلمات شخصا بات فاقداً لأمله وحتى رجاؤه في ان تتحدث

ـ هتفضلي محبوسة في سكوتك دا كدا، هتفضل نفس نظرتك ليا للدكتور اللي بيحاول يفرض نفسه عشان يعالج حالة، ليه مش قادرة تفهمي اني مش بعتبر نفسي في حالتك دكتور، ليه

مش قادرة تتخذيني ك شخص بيحاول يسمع منك اني فعليا بقيت محتاج اسمعك اكتر ما انتي محتاجة تحكي، الحرب اللي شوفتها ف عنيكي دي، الدمار اللي باهت على ملامحك ودا نتيجة انطفاء روحك تماما، كأنك كنتي في حرب روحية اشد من اي حرب دموية، اتغلبت فيها روحك وخسرتي كل ما تبقي من فضل قوتك، انا مش هسيبك كدا، ولو اخر حالة في حياتي، فشلي في مساعدتك، هيعتبر فشل ليا ف مجال الطب النفسي، وفشل في حياتي ونهاية طريقي، سلام لجنة نفسي تسكن روحك فيها يا حورين..

*كالعادة لا تجيبه حورين هم في عالم وهي في عالماً أخر، اذن من هي حورين؟ ومن هذا الطبيب! وماذا حدث لها!! كيف وصلت إلى هذا المكان؟

لا احد يعرف سوى ذاك الاسم الذي سميت بهِ، لا أحد يعرف هل هي أتت بإرادتها إلى هذا المكان أم أن هناك أحداً من أهلها قد جلبها إلى هناك، كأنها كالطفل الرضيع الذي تخلت عنهُ والدته وقامت بوضعه أمام إحدي البيوت وطرقت الباب ومن ثم رحلت، لم تترك سوى ذلك الرضيع وأسمه قائلة أعتنوا بهِ جيداً، هكذا هي حورين تشبه للطفل الرضيع ليس فسيولوجياً ولكن نفسياً ولا أحد يعلم هل هي هكذا أيضاً عقلياً أم ماذا..

ذلك كان تشخيص الأطباء الذين مروا على حالتها، لم تستجيب إلى علاج أي شخص حتى أن الأطباء هناك من يأس من حالتها، وهناك من لم يستطع أن يشخصها، وهناك من أدعي أنها ليست مريضة بينما

هي مرت بصدمة شديدة جعلتها بتلك الحالة المذرية، ولكن الطبيب ساهر كان لهُ رأياً أخر لذلك لم يتخلي رغم كل المحاولات في إخضاعه لحالات أخري*

ـ دكتور ساهر إزيك

= صباح الخير إزيك يا دكتورة

ـ وحشتني

= إيه أخبارك

ـ بقولك وحشتني مش ناوي بقا تبطل أسلوبك دا وتحن عليا

= والله يا دكتور ندى ابداً

ـ طب ممكن تقبل عزومتي ع العشا أنهاردة

= مش هينفع والله أنهاردة معاد جلسة حورين

ـ حورين حورين يادي حورين إيه يا دكتور إنت أتبنتها ولا إيه

= هههه لا مش للدرجادي

ـ لا يا دكتور للدرجادي إنت مبتسمعش كلام الناس اللي في المستشفي علك

= عليا أنا!

ـ أه

= ويا تري بقا بيقولوا إيه

ـ بيتكلموا أنها معلش يعني في الكلمة جننتك

= هههه ياه للدرجادي

- أه يا دكتور دا إنت حياتك بقت معاها انت يعتبر بقيت عايش هنا في المستشفي ومش عارفة بصراحة إيه السبب الغريب اللي مخليك متمسك بيها كل التمسك دا

= مش هتفهمي

- مش هفهم إيه يا دكتور إنت عارف إنت الدكتور رقم كام اللي يمر ع الحالة دي طب بلاش، أنت عارف أن أعظم الدكاترة أعلنوا فشلهم واستسلموا ورفضوا يعطوها تشخيص محدد لحالتها

= بالظبط كتير اوي شخصوها وكتير اوي طلعوا عليها أمراض كتير عشان بس يطلعوا قدام نفسهم مخسروش..

- هي معركة يا دكتور ساهر؟

= بالنسبالي أه وأنا متعودتش أخسر زائد إني وانا معاها مبحسش أنها مجرد مريضة وانا عايز أعالجها فعلاً أو إني عايز أكسب مجرد معركة أنا حاسة أنها شفرة، شفرة محدش غيري هيعرف يفكها..

- عندك أحلام كبيرة أوي

= أتعودت أحلم لأن لو محلمتش مش هعرف أعيش الواقع الشاطر هو اللي يقدر يحقق حلمه ويفرضه ع الواقع

- طيب أسيبك أنا..

*رحلت دكتورة ندي وتركت بداخل ساهر الكثير من الأسئلة التي يخشي دائماً طرحها على نفسه والواضح أنه سيظل هناك غموضاً سائداً، قرر ساهر أن يبحث ليلاً في مخزن المصحة عن ملف حالة حورين

والذي كان مخبئاً عن أعين الجميع ولا يعرف ساهر ما السبب في ذلك، غموض عجيب يسود تلك القصة وليس هناك مفتاحاً واحدة قد يؤدي إلى الحقيقة الكاملة*

..الخامسة بعد منتصف الليل

ذهب دكتور ساهر إلى المخزن متسللاً وكأنه سارق ولا يعلم ما الذي يدفعه إلى فعل ما يفعله ذلك، بحث مراراً وتكراراً وأخيراً وجده مخبئاً في إحدي النواحي أخذه وخرج في هدوء وعاد إلى منزله وقرر أن يقرأه حتى الصباح، وفي الصباح ذهب إلى المصحة ركضاً إلى صديقه دكتور خالد

= خالد يا خالد

ـ صباح الخير يا ساهر هتفطر إيه..

= مش وقته

ـ فيه إيه ياب..

= بقولك عايزك يلا

ـ فيه إيه قول

= مش هينفع نتكلم هنا

ـ طيب خلاص تعالى ننزل الكافتيريا تحت

= لا برضوا تعال نروح المكتب بتاعك

ـ طيب يلا

ذهب ساهر وصديقه دكتور خالد إلى مكتبه وبدأو يجتذبوا أطراف الحديث

= حورين

- يادي حورين اللي جننتك
= حتى إنت بتقول كدا
- يابني هوا أنا لوحدي إنت مبقتش شايف شكلك حياتك كلها بقت حورين حورين أنا بقيت خايف علك بجد مالبنت دي
= أنا أمبارح دخلت المخزن بليل وجبت ملفها
- إنت بتهزر!!
= والله أبداً
- وهي ليها ملف أصلاً دا دكتور فوزي مدير المصحة صرح إنه ملفها إتحرق مع الملفات اللي أتحرقت لما المخزن ولع من خمس سنين..
= كدب دول كانوا بيحاولوا يداروا الحقيقة إنت متعرفش أنا عرفت إيه..
- عرفت إيه
= مش هينفع نتكلم هنا الحيطان ليها ودان
- طيب خلاص بليل
= تمام هعدي على حورين وبعدين أجيلك
- خلاص تمام..

بعد خمس ساعات

- ها يا عم بقا إحكيلي
= بص يا سيدي عايزك تسمع ومتتفجأش إسمع وفتح مخك معايا واصغي لكل كلمة
- يا عم إنجز إنت ممرمطني من أول اليوم عشان تقولي كدا..

= بص يا سيدي..الموضوع وما فيه إن اللي لقيته ف ملف حورين بيقول إن هي ارتكبت جرايم قتل ومكانتش بتسيب ولا أثر وراها ولكن اللي كشفها فيوم أنها مكانتش في بيتها والجيران شموا ريحة غريبة طالعة من البيت ولما أتصلوا بالبوليس لإن إفتكروا حد ميت فالشقة لقي البوليس الأعضاء دي وساعتها أتهموها ب سرقة الأعضاء وهي أنكرت وأعترفت أنها قاتلة ودا اللي أستغرب منه البوليس جداً وبعدين سجنوها، وأهلها عشان يطلعوها خلوا المحامي يثبت عدم صحة عقلها وأنها مختلة ومريضة وطلبوا تحويلها لمصحة نفسية للعلاج وتقضي مدتها هناك..وبس

- عشان كدا متكتمين على ملفها ودا اللي كان بيحتار فيه كل دكتور ياخد الحالة بتاعتها إنه بيكون عايز يعرف عن حياتها قبل كدا ومكانش بيلاقي أي حاجة وهي كمان مبتتكلمش فعشان كدا كانوا بيفشلوا..

= بالظبط

- وناوي تعمل إيه

= عايز أروح شقتها

- ودي تعمل فيها إيه

= يمكن أقدر أوصل لحد من أهلها أتكلم معاه وأفهم يمكن حتى الاقي أي حاجة فالشقة أفهم منها

- طيب وتفتكر الشقة هتلاقيها كدا إنت عبيط يابني ولا إيه أولاً هتعرف عنوانها منين دا محدش يعرف عنها ولا عن

اهلها حاجة ثانيا حتى لو جبت عنوأنها وشقتها اللي كانت سأكنة فيها إنت ناسي يابني إن الشقة دي يعتبر تحت إيد المحكمة والبوليس وأكيد متشمعة ومتقفلة

= ومين قالك إني مش عارف كل دا

ـ مادام عارفه ناوي على إيه

= ناوي أكلم واحد صاحبي شغال في المشرحة وليه علاقة بناس كتير فالبوليس لو كدا يحاول يجيبلي ملف القضية دا أعرف منه التفاصيل

ـ بص أنا مقدر إهتمامك وإنك مسكت خيط مهم أوي مع الحالة دي وإن الحالة دي تعنيلك الكثير بس أنا خايف علىك مالسكة دي

= يابني خايف عليا إيه هي سفاحة

ـ يابني بيقولك أرتكبت جرايم قتل ولقوا عندها أعضاء يعني الموضوع مش صغير وممكن يكون وراها عصابة كبيرة وموال كبير أبعد نفسك أحسن

= إنت عارف إني مش هسمع كلامك ف أوعدني إنك تكون معايا ومتجبش سيرة لحد

ـ مش هجيب سيرة لحد دا أكيد أنا مش ناقص أودي نفسي فداهية يا عم لكن أكون معاك دا صعب معلش إعفيني..

= طيب خلاص مش مهم هبلغك بأخر الأحداث..

بعد عدة أيام

صديق ساهر الذي يعمل بالمشرحة..:

ـ إيه يا عم أخيراً شوفناك
= معلش والله الأيام دي مشغول أوي يا سعد سامحني
ـ يا عم ولا يهمك شكلك باين عليه التعب
= أه والله
ـ المهم جبتلك اللي إنت كلمتني وسألتني عليه
= تسلم يا صاحبي عارف إنك مش هتخذلني
ـ بس اي الحوار دا واي اللي موقعك الوقعة السودة دي
= موضوع كبير هشرحهولك بعدين
ـ في حاجة نسيت أقولهالك
= إيه؟
ـ بص دا العنوان زي ما طلبت بس في حاجة غريبة أوي أنا قريتها في تقرير الطب الشرعي
= أيه؟
ـ إن البنت دي ملقوش ف شقتها مجرد أعضاء بشرية..
= يعني إيه مش فاهم اومال لقوا إيه
ـ لقوا خمس قلوب بشرية
= نعم!!!!
ـ أه والله زي ما بقولك كدا
= يعني إيه
ـ زي ما بقولك لقوا خمس قلوب بشرية ف هم ظنوا أنها بتتاجر فالأعضاء البشرية وهكذا
= ليه حاسك بتتكلم بسخرية يا سعد

- مش بسخرية بس الموضوع دا في غموض كتير تحس إن في حاجات ناقصة في حاجة مش كاملة في خيوط كتير محتاجة تتوصل ببعضها بس هم قفلوا باب القضية واتحفظت أنا مش فاهم إنت اي اللي مخليك عايز تفتحها تاني وتفتح على نفسك الباب الأسود دا

= يمكن أقدر أفك ألغازها وأساعدها..أدعيلي

بعد يومين

= ألو يا خالد تعالإلى البيت فوراً

- حاضر جاي فالطريق سلام

...

- في إيه يابني

= أنا لسه جاي مالشقة حالاً

- شقة مين؟

= شقة حورين

- بتهزر وإنت جبت عنوأنها منين!!

= واحد صاحبي جبهإلى زي ما قولتلك بس مش دا المهم

- لقيت إيه طيب

= لقيت صور وحاجات مش مفهومة

- صور إيه

= لقيت رسومات غريبة وجوابات كمان غريبة يعني صور عليها دم وصور سودة وصور لناس معرفهاش ولكن الصور دي ناحية تجويف القلب مفيش شكل

- مش فاهم
= يعني الصور مهيأة لناس متاخد قلبهم ناس من غير قلب فاهم؟
- والجوابات فيها إيه
= الجوابات بقا دي أغرب لقيت جوابات حب وغرام وجوابات تهديد وأنتقام ومع كل جواب تهديد لقيت حاجة غريبة أوي
- إيه!
= لقيت مقصوص جزء من خبر جورنال مكتوب فيه عن شاب مات فحادثة معينة
- ولقيت كام جواب
= ٥ جوابات وخمس أخبار ل خمس شباب ماتوا في حوادث مختلفة بس في كل حادثة مصرح الطب الشرعي بحاجة خلتني أزهل
- إيه
= فكل خبر مصرح الطب الشرعي بعد تشريح الجثة إن الجسم من غير قلب تم إزالة تجويف القلب كاملاً من القفص الصدري
- إيه يا عم الرعب دا وإنت عرفت تدخل لوحدك
= أه دخلت زي الحرامية وأتسحبت بس لقيت الشقة فعلاً متشمعة بالشمع الأحمر وكلها متبهدلة وتراب

- طب وعرفت تجيب كل الحاجات دي منين وغريبة أوي إن الحاجات دي موقعتش تحت إيد البوليس إزاي دول أكيد مشطوا الشقة كويس جداً وأخدوا كل دليل وكل حاجة فيها
= لا ما دول مكانوش فالشقة
- يعني إيه؟!
= وانا بقلب في الشقة أتكعبلت فحاجة ع الأرض ببص لقيت مسامير برفع السجادة لقيت باب تحت الأرض حاجة كدا زي قبو أو سرداب ولما حاولت أفتحه لقيت سلم بينزل تحت الأرض لدور تاني وشقة تانية فنفس العمارة وفي الشقة دي لقيت كل حاجة تخصها ولقيت الحاجات اللي قولتلك عليها فوق دول..
- طيب وبعدين ناوي تعمل إيه بكل دول
= ناوي أفهم بقا انا عايز أفهم مين اللي عمل كل الجرايم دي ولو هي اللي عملتها ليه وازاي قدرت تعمل كل دا لوحدها ومحدش كان بيساعدها ولا حد ملفقلها كل دا..
- أنا بقيت حاسك محقق مش ظابط
= ما انا لازم أفهم أنا دماغي هتنفجر من الصداع
- هتواجها؟
= أيوة
- إمتي؟
= بكرة بس مش كله مرة واحدة
- يعني إيه

= يعني كل يوم هحطلها جواب وصورة من ال٥ وهشوف رد فعلها وهراقبها

ـ خلي بالك أنا مش متطمن

اليوم الأول

قام الدكتور بالدخول لغرفة حورين ووضع الصورة والجواب وترك لها ورقة وقلم ثم خرج وراقب رد فعلها ثم ذهب..

اليوم التاني

وجد أنها تتحرك في الغرفة وتأتي ثم تذهب وبدأت في تجريح حوائط الغرفة وقد قامت برسم صورة الشخص الذي أدخل لها صورته على إحدي حوائط الغرفة بأظافرها وبالدماء فسرعان ما اتصل بطاقم الممرضات وقام بإخفاء الأشياء التي أدخلها لها وحاولوا ربط يديها فوجودها تصرخ عالياً لأول مرة منذ خمس سنوات يحدث ذلك حتى أعطوها مهداً حتى ذهبت في سباتٍ عميق..

اليوم الثالث

وضع لها الخمس صور والخمسة جوابات مع بعضهم البعض وقرر ألا يزورها إلا في اليوم الخامس..

اليوم الخامس

أستيقظ ساهر على إتصال خالد صديقه وهو يقوله له أن حورين قد تم إحتجازها في غرفة الرعاية لأنها قامت بتشويه جسدها..سرعان ما ذهب ساهر إلى المستشفي

= إيه اللي حصلها في إيه

ـ منعرفش إحنا صحينا فيوم لقينا صراخ صراخ طالع من أوضة حورين ولما دخلنا لقينا الحيطان بالسقف بالأرض متغرقين دم وهي حافرة صور ناس بإيديها ورجليها على كل حتة فالأوضة حتى على جسمها وخالعة كل هدومها وجلدها متقطع وبتنزف من كل مكان..

= وديني الأوضة حالاً

...

دخل ساهر إلى الغرفة فوجد وكأنه دخل مسبحاً من الدماء قد غرقت بهِ الغرفة ووجد تلك الصور التي تم حفرها بواسطة حورين يآلفها لا بل أكتشف أنها صور الخمسة أشخاص الذي وجدهم ساهر في شقة حورين

ـ يا دكتور دي محتاجة نقل دم كتير جداً الحالة بتروح مننا

= طب محتاجين قد إيه

ـ محتاجين فصيلة دمها ومش لاقيينها لأنها نادرة جداً

= أستني كدا على ما أعتقد مرة وأحنا بنحللها أنا فاكر إن فصيلة دمها نفس فصيلة دمي أيوة أيوة أفتكرت خديني بسرعة ليها وأنقليلها كل الدم اللي هي تحتاجه..

ـ يا دكتور كدا غلط علك المريضة فقدت دم كتير وإحنا محتاجينلها دم أكتر

= مش مهم المهم هي

ـ تعإلى يا دكتور خالد شوف دكتور ساهر عايز يعمل إيه..

- يابني كفايا جنان بقا طب هي وخلاص أتاكدنا إن هي مجنونة أنت بقا مالك مش فاهمك

= أنا السبب في كل اللي حاصلها دا ولو حصلها أي حاجة تاني أنا هحس بالذنب طول عمري سيبني يا خالد أنا أخدت القرار خلاص..

بعد عدة أيام

قام دكتور ساهر بإعطاءها الكثير من الدماء الذي فقدتها وكأنها فقدتها في سبيله لا يعلم لم يفعل كل ذلك، قرر دكتور ساهر بعدما تحسنت حالتها أن يكمل طريقه لذلك بدأ يضع تحت باب غرفتها في كل ليلة ولمدة خمسة ليال كل الجوابات التي وجدها بما فيهم تلك القصاقيص من الجرائد التي تخبرنا عن الخمسة أشخاص الذين توفوا في حوادث مختلفة..

بعد خمسة أيام

في الليلة الخامسة وضع دكتور ساهر أخر جواب وخرج من المستشفي وعاد إلى بيته وخلد إلى النوم ثم بدأ يحلم أن حورين في بيته وفي غرفته وبدأت تقترب منه ثم فجأة أستيقظ مفزوعاً وهو ينظر يميناً ويساراً في أرجاء الغرفة ولم يجد أحد، وقبل أن يعود للنوم فجأة وجد من يناديه، نعم أنها هي تقف عند شرفته..

= حورين

- أيوة حورين حورين اللي إنت نبشت فقبرها

= مش فاهم حاجة

- حورين اللي أنا موتها من زمان وأنت حييتها من جديد

= أنا بحاول أساعدك

- إنت رجعتلي واحدة أنا مكنتش عايزة أعرفها أنا كنت عايشة من غير قلب وأنت رجعتهولي وعشان كدا قلبي هيودع قلبك الليلة..

*بدأت حورين بالإتجاه نحو ساهر وقد حملت في يديها مشرط وجواب وبدأ ساهر يمنعها ويبعدها عنه وفجأة قامت بإحتضانه وبكت مثل الأطفال، فسلم لها ساهر نفسه وأحتواها بشدة، أستمر هذا الحال لمدة ساعتين، وفجأة أخرجت حورين حبال وقامت بلفها حول رقبته وطعنته في قلبه طعنة ليست عميقة ثم أخرجت السكين، بدأ ساهر في لفظ أنفاسه الأخيرة وبدأت حورين في التحدث ولأول مرة منذ خمسة سنوات قائلة:

- محدش فضل ورا حكايتي وحاول فيها قد ما إنت حاولت ومحدش عرف غيرك اللي إنت عرفته دا عشان كدا كان لازم تموت..أنا أسفة أنا عارفة إنك قصدك تساعدني بس إنت حببتني فيك من غير ما تحس أنا حبيتك وأنت رجعت وحييتلي قلبي جديد ودا مكانش لازم يحصل من تاني كفايا أوي مكنتش هقدر أتوجع تاني صدقني حاولت محبكش وحاولت أبعدك عني وحاولت مرجعش لحورين اللي قلبها مات من خمس سنين لكن إنت رجعت وحييتلي قلبي من تاني وقصاد كدا كان لازم أموت قلبي مع قلبك من تاني.. عايز تعرف القصة أنا هعرفهالك

...أنا كنت بنت بسيطة جداً حبت بجد حبت من قلبها وأدت كل الحب ولكن الشخص دا محبنيش وأخد مني كل حاجة وأذاني قعدت فترة ونسيت وحاولت أعيش وحاولت أحب من تاني وفعلاً حبيت وحاولت أنسي وأكون كويسة ولكن الشخص التاني دا خاني وطعني فقلبي من غير مل يحس ونسيت وحبيت التالت والرابع والخامس لح

الخامس دي كانت أخر طعنة قلبي ياخدها..موتولي قلبي من غير ما يحسوا وساعتها قررت أنتقم منهم كلهم من أول واحد لأخر واحد بعتلهم جوابات غرام وقولتلهم إني عايزة أرجعلهم وإديتهم عنوان يروحوا عليه..

وقتلت الخمسة كل يوم واحد ومع كل واحد كان بيموت كان قلبي بيموت أكتر فقررت أخد منهم قلبهم عشان دا القلب اللي فيوم إديته كل الحب فقلبهم ملكي معادش ملكهم خلاص واحتفظت ب قلبهم عندي وحصل كل اللي حصل..

أسفة إني عملت فيك كدا بس أنا حبيتك وخوفت تعمل فيا زي ما عملوا فقررت تبقي نمرة ٦ من قبل حتى من قبل ما تكون لي شيء....

بعد عدة أيام...

*كتب في إحدي الجرائد عن الجريمة التي تم إرتكابها مع الدكتور النفسي المشهور والذي لم يتم التعرف على مرتكب الجريمة وتم حفظ القضية ووضعها تحت باند المجهول ويقال أن صديق الدكتور أتهم إحدي المريضات بأرتكاب تلك الجريمة وقال أنه لديه إثباتات أنها قتلته بنفس الطريقة التي قتلت بها خمس أشخاص غيره ولكن لم يظهر

أي دليل ولم تأخذ المحكمة بشهادته لأنها مريضة ويتم معالجتها وليس هناك قلب يقبل القاء التهمة على مريضة فيكون حين ذلك دون قلب*..

« سامحك الله أدخلتني في حربٍ لا أعلم متى سأخرج منها،

وإن خرجت فهل سأنجو منك ومن ذلك الحب؟! «

«لن أتكلم استمع فقط لأنينَ قلبي»!

حاولت أن أكف عن البحث عنك ولكن ذهبت كل محاولاتي هباءً في تلك اللحظة عندما اشتاق قلبي، لن أتكلم هذه المرة أيضاً سأدع الكلمات تدفق من الجانب الباكي في قلبي، ذلك الجانب الذي لا تراه فقد خبأه الظلام، ذلك الجانب الذي لم يعد يستأنس ببشر.. فقط الوحدة فقط، ذلك الجانب لا يعاتبك ولا ينتظرك هو فقط يفتقدك ويرجو عودتك، كل محاولاتي في هجر قلبي باءت بالفشل، أنا الآن في مواجهة لذلك الجانب من قلبي الذي يأخذني حيث الفقد والألم حيث الاشتياق الذي لا ولن ينتهي..

«لن أتكلم أستمع فقط لـأنينَ قلبي»

النون العاشرة

متلازمة روح

يا أمي سامحيني أنا بحبك وبحب ربنا أوي ومش هعمل حاجة تغضبه.. هتجوزه وهعيش معاه في الحلال متخافيش ولما تحسي إنك سامحتني أنا هوصل ليكي متقلقيش، ربنا هيدل قلبي إنك سامحتني وأتمني متزعلش مني وإوعي تبطلي دعا ليا..

*محدش منا كان عايز
يكون أرحم من التاني
ولا يضحي عن التاني
وضاع الحب ضاع
ما بين عند قلب وقلب ضاع ضاع*..

«تلك الكلمات كانت ترددها أم كلثوم وروح شاردة في كل ما ضاع وكل ما سيضيع، روح فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها، تحمل بين ضلعيها قلباً يراه الناس قاسياً ولكن لم يستطع أن يفهمها سوى شاب من بلد أخرى، رفضهما العالم لأنه على ديانة غير ديانتها ولم

يوافق أن يقوم بتغيير ديانته، ولكن لم يمنع ذلك العشق من الدخول إلى داخل قلبيهما، فقررا الزواج وتحدي كل الرفض والصعوبات رغماً عن موافقة عائلتيهما، تحاول أن تمنع عقلها عن التفكير في كل ما حدث، حتى لا يظهر تناقضها هل هي على صواب أم هي على خطأ، عقلها يعلم الإجابة جيداً نعم هي على خطأ ولكنها لن تقوم باستعماله هذه المرة «

مسافر في الطريق وحدك معدتش طفل زي زمان

...»تخرج هذه الكلمات من إحدى المغنيين المعاصرين فتقتحم قلب روح الصغير المليء بالألم، تتذكر والدها ووالدتها اللذين تركتهما خلفها، تتذكر ما سيفكران فيه أن إبنتهما الصغيرة قد ألحقت بهم العار، وكالعادة سيقولون دائماً ما تجلب لنا الضرر حتى في الغياب، لكنها لم تستطع أن تترك قاسم يعيش دونها، فقررت أن تترك العالم وراءها وتختاره دوناً عن الجميع، أخذت حقائبها وسافرت في قطار السادسة صباحاً إلى مدينة الأسكندرية حيث اتفق كليهما على التلاقي والزواج هناك والعيش، تركت رسالة إلى والديها تحمل كل معاني الحب والندم على تركهما ولكن ليس الندم على اختيار قاسم شريكاً لها دوناً عن كل رجال العالم»

في رواية أخري...

= (أختها): ماما يا ماما الحقي روح مش ف أوضتها ودولابها فاضي كمان

ـ (والدتها): إنتي بتقولي ايه لا طبعا لا هتكون راحت فين الصبح كدا لا استني

...»دخلت والدة روح إلى غرفتها غريبة الأطوار كما كانوا يدعونها في البيت ثم وجدت أنه لا يوجد سوى قطعة ملابس وحيدة وهي طرحة زفاف لونها أبيض، وكأنها تركتها حتى تعذب قلبيهما عليها أكثر، تذكرت والدة روح تهديدها في آخر الأيام بأنهم سيستيقظون يوماً لن يجدونها وسيندمون على كل ما يفعلونه معها فسقطت والدة روح على الأرض وكأنها قد فهمت ما يدور وأن إبنتها ذهبت دون رجوع»

...بعد مرور عدة ساعات...

(والدها): دورت في كل المستشفيات والاقسام وكل حتة

(والدتها): متتعبش نفسك لو كنت دورت في القطر كنت لاقيتها

(والدها): قطر ايه هو بنتك ايه اللي سفرها

(والدتها): إمسك إقرا دي بنفسك وإنت هتفهم كلامي..

• والدتي العزيزة ووالدي العزيز يا من أسميتموني اسماً قد نلتُ منه عقاباً كثيراً، تعذبت روحي كثيراً بسبب ذلك الإسم لم أنل يوماً قسطاً من الراحة، دائماً كنتم ترونني شخصاً سئ تلعنون اليوم الذي ولدت فيه، تلعنون اليوم الذي أنقذتموني عندما حاولت الإنتحار وترك هذه الدنيا لكم، دعوتم الله مراراً وتكراراً أن أرحل من أمام وجهكم، والآن أحقق لكم ما طلبتموه، أنا راحلة وللأبد هل تعلمون إلى أين؟، إلى حيث شاء قلبي دوماً حيث يقطن قاسم، ذلك الشاب الذي أحبني دوناً عن الجميع ورأي بي ما لم أره بذاتي، ومع ذلك أنتم لم تريدونه ورفضتموه وحاولتم مراراً التخلص منه ولكن قلبي أبى ذلك رغم محاولتكم في تعذيبي عدة مرات، الآن قد أختار قلبي الحق حتى وإن رأيتم أن هذا خطأ، سأتزوج بهذا الرجل الذي يحمل ديانة أخرى ولكني سأبقى على ديني وسآتي لكِ

يوماً يا أمي إذا غفرتي لي وأنا أحمل أحفادك وهم يحملون ديانتي أنا لم ولن أتنازل عن ذلك لا تخافي، لا تبحثوا عني أنا سأكون سعيدة من دونكم»..

• إمضاء إبنتكم العزيزة الراحلة روح •

«لم اشعر يوماً بالمعني الحقيقي لإحساس الخوف سوى معك، ليس منك ابداً بل علىك، لم أخف يوماً من شيء، ولكنني أخاف الآن من كل الأشياء، كل الأشياء التي قد تود أن تجرحك أو تؤذيك، أخاف كل الخوف وأشعر بالعجز لأنني لست معك لأحميك، أنت بجانبي وأشعر أن بيننا مسافات طويلة ولكنها وهمية وأنت تأتي الآن وتود أن تجعلها حقيقية، تود أن تصبح هواجسي ومخاوفي هي الأمراض التي تلازمني متى عشت ومتى حييتُ؟، تود أن يفصلنا بلد واثنين بل بلاد كثيرة لا أحصي لها عدداً، تود أن اشعر بالعجز أكثر من ذلك!، وأن أبكي كل دقيقتين عندما أشعر بوخزة في صدري، تود أن أبكي بمجرد استيقاظي من نومي لأنني أحسست أن مكروهاً قد أصابك!، لن يؤذيني شيء في تلك الحياة طالما أنت معي، ولكن ما سوف يؤذيني هو خوفي أن يصيبك مكروه أنا لا أدركه؟..»

..

..Back

- روح: ها يا قاسم إنت فين أنا وصلت أنا في محطة القطر وبقالي ساعة بتصل بيك ومبتردش ليه عليا؟
= قاسم: طيب يا روح أنا عشر دقايق وابقا عندك خلاص

.....

- روح: وحشتني اوي اوي
= قاسم: وإنتي كمان..
- روح: مالك فيك إيه!
= قاسم: مإلش يا روح
- روح: لا فيك يا قاسم دا مش استقبالك وكلامك ليا عن قد إيه إنت مش مصدق إن خلاص هنشوف بعض بعد شهور محرومين من بعض لا وكمان هنتجوز و و و...
= قاسم: عايز اتكلم معاكي يلا نروح نقعد ف أي مكان
- روح: انا قلقت بس ماشي يلا

....

- روح: ها يا حبيبي قولي بقا في إيه جهزت جوازات السفر وكل حاجة زي ما اتفقنا عشان نسافر أنهاردا على طول بعد ما نتجوز مش هينفع نقعد فالبلد دي اكتر من كدا اخاف بابا وماما يوصلولنا هنا..
= قاسم: أنا مش قادر
- روح: مش قادر إيه؟
= قاسم: مش قادر أكمل يا روح، مش قادر اكمل معاكي
- روح: هههههه يا راجل مش هتبطل دمك الرخم دا مش عارفة انا مستحملاك إزاي والله
= قاسم: أنا مش بهزر يا روح انا بتكلم جد..
- روح: لا إنت بتهزر لازم تكون بتهزر مهو انت لو مش بتهزر يبقا انا ممكن اقوم اموتك واموت نفسي دلوقتي..

= قاسم: إهدي يا روح الأمور مبتتاخدش كدا

- روح: أومال بتتاخد إزاي ها رد عليا بتتاخد ازاي بعد ما سيبت أهلي وسيبت دنيتي كلها وجيتلك بتتخلى عني وبكل سهولة بتقولي مش قادر اكمل..

= قاسم: أنا أسف بس مش هقدر أكون ذنب شايلاه طول عمرك مش هقدر كل ما ابص في عينك أشوف حنينك لأهلك وأحس بتأنيب الضمير تجاهك وقد ايه أنا واطي ومش كويس إني خليتك تسيبي أهلك وتجيلي وتبعدي عن حضنهم ومع كل خناقة هتندمي إنك اتجوزتيني انا وسبتيهم..

- روح: اللي انت بتقوله دا كان فين وانت عمال ترتب احلامنا واحلام ولادنا كان فين ليه مفتكرتوش وقتها ليه ليه بعد اما خلاص سافرت وسيبت كل حاجة ورايا ليه دا انا اتخليت عن اهلي وعن كل حاجة ف حياتي عشانك، انا سيبت كل العالم وجيتلك سبت العالم اللي رفضني ورفض وجودي، سبت كل حد وثقت فيه وخذلني، سبت كل خيبة أمل وكل حد حبيته ومحبنيش سيبت كل شيء عشانك سيبتهم وجيتلك تعمل فيا انا كدا؟ ليه وعشان ايه ضميرك إمتى صحي واحنا بندبر بقالنا تلت شهور كان فين ضميرك ليه ساعت الجد رجعت زي العيال الصغيرة وخوفت وبتتشعلق ف حبال كدابة ليه ما كنت قولي اني مش هقدر اكمل معاكي كنت تقولي مع كل ليلة إحنا كنا بننام فيها على صوت بعض واحنا مخلصين أحلام محدش حلم بيها غيرنا، ليه بتعمل فيا كدا

إنت ليه بتأذيني أنا مأذتكش ف حاجة عشان تأذيني كدا والله حبيتك وبقيت واحدة أحسن معاك..

= قاسم: أنا أسف يا روح بس مش انا الراجل اللي بتتمنيه، انا هصلحلك كل حاجة وهرجعك ل أهلك تاني وهرجع معاكي واتأسفلهم وخلاص وكل حاجة ترجع لمكأنها..

- روح: لا مش هرجع للمكان اللي اتظلمت فيه خمسة وعشرين سنة من ساعت ما اتولدت، انت بعد كل اللي عارفه وحكيتهولك عايز ترجعني ليهم ب إيدك، ليه طيب دا انا افتكرتك انت نجاة من كل المهلكات اللي شوفتها، أستنى أرجوك متمشيش انا مستعدة أعمل كل حاجة مستعدة اعيش خدامة تحت رجليك بس متسبنيش كدا انا مش هقدر اعيش من غيرك انا حياتي مش هيبقا ليها معني ولا طعم انا اتحديت العالم كله عشانك ووقفت قدام الناس اللي ربتني وصرفت عليا وآوتني وقفت قدامهم واتحديتهم تقوم إنت بايعني بالساهل كدا وعشان ايه كل دا ايه اللي غير رأيك فجأاة كدا..

= قاسم: اللي تبيع أهلها تبيعني وتبيع أي حد يا روح وأنا مش هقدر أبيع أهلي زي ما إنتي عملتي أنا سمعت كلام أمي واتجوزت خلال الايام اللي فاتت بنت خالتي وعايش معاها حتى لو مبحبهاش لكن أنا مش هعصي كلام أمي عشان واحدة باعت اهلها عشان راجل ومعرفش بعد كدا ممكن تبيعني انا ولا لا انتي نزلتي اوي في نظري ورخصتي نفسك

وانا مش هتجوز واحدة رخيصة يا روح...انا اسف اتمنالك التوفيق سلام..

...لا توجد كلمات قد يتم بها وصف شعورها في هذا الحين، لم تتذكر سوى خيبة الأمل وطعنة القدر الذي لم يوفقها تلك المرة، القدر الذي طالما كانت تراه لا يقف في صفها وأنه ضدها مثلما كانت ترى كل هذا العالم ضدها، ولكنها لم تفكر للحظة أنها على خطأ وأنها يجب عليها أن تغير من نفسها وأن ينبع التغيير من داخلها، تذكرت عائلتها التي تخلت عنها من أجل رجل لم يتخلى عن عائلته من أجلها، تذكرت الرجل الذي أحبته بكامل جوارحها وخأنها وتزوج غيرها وجعلها تخون نفسها وعائلتها، فكرت في قتله ولكن لن يستمع لها قلبها، قررت أن تذهب بلا عودة، أن تبيع روحها التي لطالما تعذبت في عالم لن يرفضها فيه أحد»..

«هو صحيح الهوى غلاب»

قالتها أم كلثوم وانا مش عارفة هي بتسأل ولا عارفة الإجابة..

بس مش دا السؤال الصحيح اللي تسأله؟

المفروض تسأل «هو صحيح الحزن غلاب»!!

عشان لو هي كانت عارفة إن الهوى ويا الحزن واخد نفس السكة ونفس الطريق، والاتنين بيأدوا لبعض،

مكانتش سألت عن الهوى من دون ما تذكر وياه الحزن»»)

النون الحادية عشر

أصبحت أربعيني

«أنا الرجل السئ كان على أن أموت صغيراً»

ـ اتأخرتي كدا ليه؟

= أعمل إيه يماما الدرس طول أنهاردة كان درس مهم..

*للمرة الثانية اضطررت أن أكذب على أمي، فلقد كذبت عليها أول مرة عندما قلت لها أنني في المدرسة ولم أكن، والآن تم بنجاح تأييد الكذبة الثانية، ولكنني ما وددت ذلك ولكن ماذا على أن أفعل بذلك الأربعيني الذي أهلكني حباً؟!...

ـ مروة عايزة أتكلم معاكي..

= في إيه يا حياة أتكلمي هو تاني؟

ـ انا عايزة أبعد عنه

= كل مرة بتقولي كدا ومبتبعديش من يوم ما جيتي البلد دي واتعرفتي عليه وانتي حبه اتخلق جواكي وكل يوم بيكبر لحد ما بقيتي مش عارفة توقفيه ولا توقفي نفسك..

- اعمل ايه مش عارفة اعمل ايه اوقات بتمني من ربنا اني مكنتش سافرت ولا جيت المكان دا انا وماما مكنتش اتمني اني اشوفه..

= ابعدي..

- انتي فاكرة الموضوع بالسهل كدا

= يا بنتي انتي مش واخدة منه غير وجع القلب والكتمة والكدب وتأنيب الضمير

يا ليتك تعملين يا صديقتي أن الأمر تجاوزني كثيراً وتخطى كل الحدود حتى أنني لا أعلم هل هناك مخرج من ذلك الكهف المظلم، هل هناك عودة من ذلك الطريق أم لا..

= يا بنتي انتي بكلمك روحتى فين؟

- هاه...معاكي

= معايا إيه بس

- انا مش هينفع ابعد عنه يا مروة سلام

= هههههه برضو كل مرة تقفلي النقاش على نفس الكلام عارفة ليه عشان بتخافي تسمعي بتخافي اقولك الكلام اللي كل يوم قبل نومك وانتي بتكفري فيه بيتردد جواكي بتحاولي تخفيه تسكتيه تسدي ودنك لكن مهما عملتي هيفضل ثوت ضميرك صاحي وخوفك من ربنا وغضبه عليكي مالطريق اللي ماشية فيه..

- صوت ايه يا مروة؟

= الصوت اللي بيقولك دا لا قدك ولا من توبك يا حياة، لو انتي اتجاوزتي عن فرق السن العظيم اللي بينكم اللي هو قد عمرك مرة كمان يعتبر وشوية زيادة مين هتيجاوز المجتمع أهلك صحابك تقدري تقوليلي مين؟

ـ محدش هيوافق انا عارفة بس انا بحبه

= الحب مش كل حاجة، تقدري تقوليلي هيتجوزك ازاي ومراته وعياله وبنته اللي قدك دي هيقولهم ايه ازيكم جبتلكم بنت رابعة؟

ـ اسكتي...

= لا مش هسكت، ولا تفتكري إن هو هيعيش معاكي باقي العمر حتى لو افترضنا ان المعجزة حصلت واتحققت واهلك وافقوا يجوزوكي راجل في سن أبوكي لا ومتجوز ومخلف قدك تفتكري هيعيش معاكي كام سنة؟

ـ كفاية حتى لو سنة...

= ويموت وتترملي وانتي فالسن دا انتي ازاي بتفكري كدا ازاي اصلا معندكيش عقل يا شيخة انا زهقت منك والله العظيم حرام عليكي نفسك بقا انا ماشية سلام...

رحلت مروة وتركت حياة ومن هي حياة، حياة طالبة صغيرة في السن لم تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها أحبت رجلاً أربعينياً متزوجاً، تري أنه أيضاً يحبها وأنه سيأتي يوماً وسيتزوجها متحدياً بذلك كل الصعاب، ترى أنه مستعد أن يقف أمام العالم من أجل نظرة من عينيها الساحرتان فقط

...

- ممكن أعرف مبتردش عليا ليه؟
- يا حبيبي معلش انتي عارفة المشغوليات اللي انا فيها وبعدين مش قولتلك متكلمنيش وقت الفجر افرضي مراتي مسكت الموبايل دلوقتي ودورت فيه افرضي شافت مكالمتك ليا وشافت رسايلك اللي بتبعتيها دي مش ناوية تكبري بقا؟
- مش ناوي انت تبطل ظلم فيا حرام علك انا مبقتش عارفة اشوفك مبقتش عارفة اتكلم معاك لما بحتاجك مش بلاقيك بلاقي ناس غريبة جمبي انت فين من كل دول انت فين من حياتي..
- انتي حبيتيني من الاول وانتي عارفة اني مش عيل صغير
- يعني ايه عيل صغير هو انت لما تفضيلي جزء من يومك ووقتك تبقا عيل صغير يعني ولا ايه لا مش فاهماك بجد مش فاهماك؟؟!!
- انتي عارفة اني مشغول ومش فاضي ولو عليا يا حبيبي ابقا معاكي طول اليوم..
- ما تعتبرني بنتك مش انت بتقولي اني زيها اهتم بيا زي ما بتهتم بيها حتى دا هي بتشوفك اكتر مني..؟
- انتي بنتي وصاحبتي وحبيبتي وروحي وكل حاجة
- انت كداب وانا بجد تعبت انت ازاي كدا لا بجد ازاي شوية تقولي بلاش نتكلم موبايل عشان مبحبش كلام التليفونات وانت اصلا طول اليوم مشغول فاجتماعات الشركة ومن

اجتماع ل اجتماع وشوية خلاص نتكلم شات متردش عليا وابعتلك الف مسج ترد بمسج واحدة بعدها بيوم وشوية ابعتلك مسجات ع الفون تقولي متبعتيش لحد يشوفها هوا انا ايه للدرجادي مليش لازمة فحياتك للدرجادي مش عاوزني انا همشي..

- لا متمشيش
- مفيش حاجة تخليني استني

قام بضمها بقوة لم تعهد لها مثيل، كانت تتمني دوماً أن يقوم أحداً بضمها بهذا الشكل أن تترك كل هذا العالم لتنتقل إلى عالم لا يراها بِهِ أحد تختفي وتنطوي بين تلك الضلوع، تنهار ولا تخشي الوقوع لأن هناك ضلوعاً تجعلها قائمة لا تميل ولا تسقط، كان يعلم جيداً أن أحتوائه لها بتلك الضمة وبذلك الحضن العميق هو نقطة ضعفها، وكان يقوم باللعب عليها بإمتياز، كان يعلم أنها تفتقد ذلك الشعور فكان يملأها بِهِ كلما أرادت الرحيل

...

- الو مروة
= نعم
- انا عايزة اعترفلك بحاجة
= اشجيني
- بطلي تريقة
= يا صبر ايوب صبرني يا رب
- هو وحش اوي

= ما انا عارفة وانتي عارفة وانتي عامية نفسك اي الجديد هاتي الجديد..

ـ انا كمان وحشة انا كنت بوهم نفسي بحاجات مبتحصلش

= إزاي؟

ـ فاكرة لما حكيتلك أنه جالى بعد الدرس وكلمني وقالي انه مستنيني فالشارع اللي ع الطريق فعربيته وانا روحتله ولاقيته جايبلي شوكلاتات كتير وكان جاي يصالحني عشان انا كنت زعلانة منه انا كنت بكدب..

= عليا يا حياة بتكدبي عليا

ـ بكدب عليكي وعلى نفسي

= ...

ـ فاكرة لما قولتلك اني كلمته ع السفر وكان نفسي اسافر اوي ولقيته سهران وبيقولي يلا انا تحت بيتك جهزي نفسك وانزلي بسرعة وانا نزلت واتفاجأت ولقيته بيقولي يلا هسفرك ع البحر عشان وحشك وبعدين سافرنا وروحنا ع البحر واتمشينا ورقصنا وحضني وقضينا اليوم مع بعض وبعد كدا رجعني وانا قولت لماما اني كنت بايتة عند صاحبتي..

= يعني انتي مسافرتيش كدبتي عليا وعلى نفسك في دي كمان

ـ غصب عني يا مروة كل دي كانت أوهام أنا كنت بوهم نفسي من كتر ما انا مريضة بيه انا حاسة اني مش هتعالج منه هفضل مريضة كدا بيه طول عمري ومش هعرف اشفي منه..

= خدي قرار وابعدي

- انتي بتقولي كدا دا انتي اكتر واحدة شاهدة على قراراتي اللي بتفشل ومبتتحققش..

= تقدري تصدقي نفسك اسمعي الصوت اللي جواكي وانتي هتبعدي لكن طول ما انتي كدا عمرك ما هتعرفي تبعدي وهتضيعي عمرك عليه..

يا ليتني أستطيع أن أنسي وأتجاوزه، يا ليت كل ما حدث لم يحدث، ليتني لم أقابله وأقع بهِ بهذا الشكل المؤسف، يا ليتني لم أذهب له تلك الليلة، يا ليتني لم أبكي وأبحث عن أحد أركض إليه لألقي همومي لديه وكان هو، يا ليته لم يكن هو ويا ليتني لم أركض إليه، تذكرت ذلك اليوم الأسود النقطة التي ملأت حياتها ظلام دامس

.....قبل ثمانية أشهر.....

- انا همشي

= أنهاردة يوم مهم مش هينفع تمشي معلش عدي انتي عارفة انهم متنرفزين ومتوترين

- انا محدش يعاملني ولا يكلمني كدا

تحدثت باكية بالهاتف

- إنت فين

= انا في مكتبي في الشركة

- طب ممكن أجيلك

= اه طبعا تعالى كل الموظفين راحو بريك الغدا ومش هييجوا قبل ساعة ونص هو فيه حاجة ولا إيه مالك؟!

- لا مفيش خليني أجيلك بس

= مالك

ـ مفيش

= احكي

ـ تعبانة

= من؟

ـ العالم سيء أوي

= وجيتيلي ليه وانا من ضمن العالم؟

ـ مفيش حد زيك ولا حد عاملني واهتم بيا زي ما انت عملت مفيش حد حسسني بوجودي غيرك..

= تفرقي عشان انا بحبك..

ـ .....

= عارفة انتي ناقصك ايه؟

ـ ايه!

= ناقصة حنية حد يحتويكي ويخاف عليكي..تعإلى في حضني

ـ لا طبعا مينفعش

= خايفة؟

ـ اكيد

= طب ادي المصحف حطي ايدك وانا هحط ايدي اني طول ما انا عايش وبتنفس اني هحطك فعيوني

Back.....

ـ ماما؟

= إيه يا حياة!

ـ هو ممكن حد يمسك مصحف ربنا اللي تتهزله عرش السماوات والارض ويحلف بربنا كدب..

= لا طبعاً ولو عمل كدا ربنا هيعاقبه بس ليه بتسإلى؟

ـ عشان في حد اعرفه حلف كدب عالمصحف

= هههه ياهه يا حياة قد ايه انتي لسه جواكي طفلة رغم شكلك الكبير يا حبيبة ماما في ناس معندهاش ضمير وبتحلف كدب وحتى بالمصحف واكتر دول ربنا هيعاقبهم في الدنيا وفي الآخرة

ـ طب انا اكبر ازاي؟

= بطلي تصدقي مش كل من مسك المصحف وحلف يبقا صادق ايده مش طاهرة ومتستاهلش انه يمسك المصحف الطاهر بإيده..

يا ويلتي، أتتخيلين أنني لا زلت طفلتك الصغيرة يا أماه، طفلتك الصغيرة كبرت ولكنها لم تكبر، كبرت مع شخصاً جعلها تبكي جعلها دائماً حزينة جعلها تبحث عنه دائماً ومع رغم عدم تواجده الكثيف إلا أنه قد حفظ بخاطرها صورته، فأصبحت تراه بين كل البشر، وفي كل مكان ذهبت إليه، اصبحت كلمة منه قادرة على جعلها تسبح في الفضاء، وتذهب بلا عودة، أنا بالفعل يا أمي ذهبت، ذهبت طفلتك ولا أعلم متي ستعود

....

= اهدي يا حياة كفاياكي بكا دا انا مامتك كلمتني صحتني من النوم وقالتلي أجي الحقك عشان هي مش عارفة مالك ومش عارفة تتصرف معاكي ازاي

- انا تعبت يا مروة تعبت من إهماله وتطنيشه ليا تعبت..تعبت إني بفكر فيه فكل حاجة قبل ما اعملها دا انا مش راضية اكلم حتى شاب من سني يفهمني ويفهم إحتاجاتي يفهم انا عاوزة اي يقولي اي يعملي ايه..

= مش انتي اللي اخترتيه وكنتي دايما بتتريقي عليا وبتقوليلي الشباب اللي من سننا دول عيال؟

- كنت غلطانة يا مروة افتكرت اني لما اخد حد اكبر مني مر بكل المراحل دي وعارف احتاجات السن دا عارف ازاي يحتويني ويقدر احتاجي ويكون معايا

= سيبيه بقا وابعدي الله يرضي عليكي

- مكانش بيحضني يا مروة

= مش فاهمة!

- يعني مكانش بيحضني وبيحتويني زي ما انتي فاكرة لا دا كان بيكرهني فاليوم اللي روحته فيه انا عمري ما حسيت بالأمان فحضنه دايماً بقول لنفسي لا مش هو دا الحضن ولا دا الاحتواء اللي بدور عليه هو كداب هو ضحك عليا فكل حاجة حتى فالحضن قالي انو عارف انا محتاجة ايه عارف ازاي يحتويني ويقدر احتاجي بس هو كان بيعمل اللي هو

محتاجه وعايزه مش اللي انا محتاجاه وعاوزاه دا مسابنيش مرة انا اللي المس او المس ملامح وشه حتى..

= دا مريض يا حياة انتي ازاي بتحبي واحد مريض كدا ازاي واحد يضحك بعقل بنت كدا ويستغلها بالشكل دا يبقا مريض يقولها انا هبقا ابوكي واخوكي وكل حاجة وميبقاش اي حاجة من دول ويحاول يبقا نقطة ضعفك بس حبه اللي من خلاله يجيبك ويوديكي على مزاجه يبقا مسموش غير مريض!

ـ ساعديني ارجوكي انا عايزة انسي انا عايزة امشي انا مش قادرة ساعديني

.....بعد مرور عدة أشهر.....

ـ أنا عايز أشوفك

ـ انا خلاص مسافرة بكرة

ـ لازم اشوفك قبل ما تسافري

ـ مش هعرف انزل بالليل كدا اقول لماما ايه

ـ قوليلها درس اي حاجة

ـ هي عارفة ان درسي خلص انا مش هقدر اجي غير الصبح سلام...

لأول مرة تشعر بأحساس الإنتصار تشعر أنه كفى، كفى وجعاً وألماً وضيقاً وكل شيء سيء، كفاها شعوراً بالسوء تجاه نفسها، كل شيء سينتهي هذا الطريق حتماً سينتهي قريباً

.....

- نعم
- إتأخرتي عليا كدا ليه
- إوعي كدا متلمسنيش أبعد عني
- بتعيطي ليه هوحشك صح طب ما تخليكي..
- انا جاية اقولك اني مسافرة وان أنهاردة اخر مرة هتشوف خلقتي فيها وهكسر خطي وهغير عنواني ومش هتعرف توصلي لأما هفضحك وهعرف الكل انت مين الراجل المؤمن التقي المحترم اللي دايماً بيتكلم ع الدين وعالصلاة وبينصح في الناس، الراجل اللي الناس واخداه قدوة وهو بيضحك على بنات الناس وبيلعب بيهم وبيستغلهم..
- انا ولا ضحكت عليكي ولا استغليتك انتي من اول يوم عارفة اني مليش في الجواز
- كنت عارفة وكدبت نفسي وقولت لا بكرة يحبني بجد وهيتغير بكرة يحس ان دمر حياة بنت صغيرة على حساب نفسه وعلى حساب هو عايز ايه انما هي تدمر عادي تكلمني وقت ما تحب وتبعد وقت ما تحب وانا المفروض اصبر واستحمل اهمل دراستي وحياتي وكل حاجة في سبيل إنك بتعذبني..
- إستني
- مفيش حاجة أستناها انا بكرهك
- مش هتقدري
- لا هقدر

ـ انا هنا انا جواكي

ثم ضمها بكل عنف وهي تحاول الإفلات والهروب، حاول أن يجعلها تشم عطره الذي يضعه خصيصاً لها حتى يتم ذلك السحر بنجاح، ولكنه تلك المرة لم يتم، لم تحاوطه بذراعيها باتت سأكنة وتبكي حتى لاحظ هو ذلك فتركها طالباً منها الرحيل، تحركت نحو الباب واوشكت على الرحيل وعندما فتحت الباب عادت راكضة ودخلت بين ذراعيه، شعر كأنها تحتضنه لأخر مرة وهي بالفعل كذلك

رفعت عينيها بهِ قائلة:

ـ سرقتك مالزمن ومن نفسك أخيراً مرة

ـ هتيجي تاني..؟

ـ هتفضل عينيا تشدك من وسط الكل هفضل انا المهووس بيها انا وبس مهما حاولت تعمل مع غيري نفس ما عملت هتفضل حياة هي اللي مش هييجي زيها تاني

ـ إنتي هتيجي تاني صح؟

ـ ....

رحلت حياة ولم تترك له جواباً واحداً، تركته والتساؤلات تعلى رأسه، عادت إلى البيت اغتسلت وكأنها تمحي آثار ضمه من داخلها وكأنها تحاول إخراجه بتلك المياه، تعاهد ضلوعها أنه لن يسكنهم مرة أخري إلا من يستحق ذلك، تعاهد قلبها على أنها المرة الأخيرة وتطلب منه أن يتحمل معها عناء ذلك النسيان، كسرت كل شيء قد يحاول الوصول إليها عن طريقه، قطعت كل السبل أمامه، وبدأت من جديد، في عالماً لا يوجد بهِ هو

.....

- عارفة نفسي ف إيه يا مروة

= إيه يا حياة؟

- نفسي ييجي يوم اللي أقدر أقف فيه قدامه بعد شهر بعد سنة بعد خمسة بس اقف وانا ناجحة ومحققة كل اللي بيتمناه وساعتها اكون واقفة وسط شركته ووسط بيته والناس كلها منبهرة بيا وانا واقفة بحكي قصة نجاحي واذكر كل كلمة هو احبطني بيها..كل كلمة قالها وكانت سبب في إني أفشل ومكملش لما قالي انا واحدة في نص الطريق شاف كتير وانتي مشوفتيش حاجة انتي ايه انتي لسه فأول طريقك هو كان عنده حق، انا فعلاً في أول طريقي وهعمل حاجات كتير هو ميتخيلش إني اعملها، لكن هو مش في نص الطريق لا هو في نهاية الطريق وعلى حافة الموت كمان انا راجعة، حياة راجعة جداً قريب...

كنتُ دائماً أبحث عن رجل أبيع من أجلهِ الدُنيا لأشتري منهُ نظرة حبٍ وأمانٍ،

ولكنني لم أعد أبحث بعد الآن هو سيأتي بمفرده لينال قلبي ما أستحقه من الحب..

النون الثانية عشـر

غـريـب السّاطئ

«كلما رأيته وكأنه الشفاء، وكأن قلبي يلتئم، وكأنه يحتضن جرحي دون أن يدري أنه الأمان..»

pm ١٢:٠٠

- يلا يا ساندي نلحق المحاضرة كدا هتفوتنا

= يا ستي مش هتفوتنا ولا حاجة شوية بس هيخلص عزف وهنمشي..

- وبعدين وياكي إنتي عارفة دي المرة الكام اللي بنييجي فيها كل يوم الصبح عالمكان دا اول ما تفتحي عينك ايه المميز فيه..

= هادي اوي وغامض يوقعك وإنتي مش حاسة، يسحبك وياخدك ويضمك كمان، يعمل غيمة ويضلل على قلبك، بيطبطب على روحي يا سلمي..

- دا مين دا البحر!

= هههه اه البحر

«ساندي طالبة في كلية الطب جامعة الاسكندرية في السنة الرابعة لها، تقطن في سكن للطالبات المغتربات بالمدينة الجامعية، تعرفت على فتاة تشعر أنها تشبه روحها تدعى سلمي، ساندي فتاة متوسطة الجمال ذو بشرة بيضاء وعينان بنيتان تعشق البحر والموسيقي ومن يعشقهم، اعتادت منذ اكثر من شهرين على المجيء إلى أحد الامأكن المطلة على البحر فتجلس على الصخور وتناشد البحر فقط»

ـ غريب اوي تفاصيله بتجذبني بشكل قاتلني!

= كل دا البحر!

ـ تصدقي إنك متخلفة اوي وفصلتيني بجد وانا اللي فاكراكي هتفهمي..؟

= أفهم ايه يا بنتي انتي متنحة بقالك ساعتين مش عارفة ف إيه..

ـ الولد اللي بيعزف هناك دا

= اااااااه فهمت

ـ الحمدلله طلع عندها عقل

= هههه اعملك ايه مانتي اللي غامضة المهم يعني ماله الاستاذ

ـ مسألتيش نفسك اشمعنا المكان دا بييجي فيه كل يوم وبيكلم مين وبيعزف لمين وليه كل ما اجي فنفس المكان وفنفس المعاد قاعد ولوحده بيناجي الآلة الغريبة اللي فإيده دي والبحر!

= عادي يا ستي واحنا مالنا بالناس واحد فاضي وجاي يضيع وقت زي ما انتي جاية تضيعينا هنا وتضيعي مننا السنة كدا؟

ـ والله يا سلمي انا هكرهك بجد بمخك المقرف دا وتفكيرك العقيم والضيق صاحبتي على ايه انا مش عارفة

= يا ستي انا واحدة بسيطة واحلامي ابسط عايزة اعدي سنين الكلية واتخرج واشتغل وافتح عيادة وخلاص!

ـ منتهي الملل حياتك عاملة زي اي فيلم قديم كنا بنشوفه نفس النهاية لو جريمة فالبوليس بييجي فالآخر لو حب فحبيبته هتموت او هتتجوز غيره او هيتجوزوا وهيسيبوا بعض وبعد كدا يرجعوا لما يعرفوا قيمة بعض فين الانبهار فكدا نهاية متعادة معروفة بكل تفاصيلها!

= اومال انتي عايزة إيه!

ـ الناس بقت شبه بعضها لدرجة تخوف!

بيقلدوا لمجرد التقليد وبس متخيلة محدش بيدور ع الاختلاف انه يبقي حاجة كله عايز يبقا شبه بعضه كله بيعمل اللي يخليه زي التاني بدلوا احلامهم ب احلام الناس التانية لدرجة ان مبقاش حد بيحلم كمان اللي بيحلموا قليلين واللي مبيحلموش زادوا اوي والوضع بقا مربك ويتوه!

= انا خوفت منك يا ساندي اول مرة تتكلمي بالفلسفة دي..

ـ مش فلسفة يا سلمي انا زهقت بس مالروتين

= اومال انتي نفسك ف ايه!

يااااه اتأخرنا اوي يلا نروح ونكمل كلامنا فالبيت..

على رأيك يلا ادي يوم عاشر ولا عشرين ضاع من غير محاضرات..

١٢:٠٠ pm اليوم التاني))

«كلما اغمضت عيناي أشعر أن روحي تتسلل وتذهب إليه من دون مقدمات وتسأله عن حاله، كيف اخترقني هكذا من دون حديث، كيف تملك عيناي فأصبحت لا تري سواه، رجلاً يملك جاذبية البحر»..

- انا قررت يا سلمي
= قررتي إيه يا اخر صبري
- هروح واكلمه
= تكلمي مين؟
- الشاب اللي بيعزف هناك
= احيه بالاسكندراني..!
- هههههه بقيتي شبههم خلاص!
= ٤ سنين يا ستي مش كافيين يخلوني شبه الاسكندرانيين!
- معاكي حق اسكندرية يجيلها العاشق يوم يقع في غرامها اهي دي اللي الحق يتقال في حقها رغم البعد ازداد بها عشقاً..
= المهم يا ست الكاتبة انتي هتروحيله!
- اه
= هتقوليله إيه
- هقوله اللي في قلبي
= وإيه اللي في قلبك!
- مش عارفة بس حاسة إني لازم اكلمه..
= ولو صدك؟

- يبقي راضيت قلبي
= وشكلك؟
- ماله شكلي انا ساندي يا سلمي يعني الجرأة والشجاعة والمغامرة انا بنت سابت بلادها واتغربت عشان تعمل الحاجة اللي بتحبها سابت اهلها عشان تعيش فالمكان اللي بتحبه وتعمل اللي بتحبه تفتكره هيفرق معايا ناس او شكل؟ انا بسمع صوت قلبي بس وقلبي بيقولي اني بكرة هروحله واسأله..
= طب يلا نروح عشان شكل جو البحر سطلك خالص..

٠٦:٠٠ am (اليوم التالت)

- يلا يا سلمي قومي بقا عشان خاطري
= يا ساندي ارحميني حرام عليكي بقولك تعبانة وجإلى برد من البحر اللي بقالك شهر بتلطعينا قدامه دا
- طب عشان خاطري انا لازم اروح النهاردة قلبي بيقولي لازم اروح
= حلو الله اكبر يبقي خدي قلبك وروحي انتي وهو هناك وسيبوني انا مدفية هنا الله السرير حلو اوي
- ماشي يا جزمة انا هنزل سلام

٠٦:٣٠ am

«أنها المعتوهة صديقتي ولكنني أطمئن بكونها جانبي، أنها لا تحمل سلاحاً تحميني بهِ حتى اطمئن معها ولكنها تحمل بين كفيها ضلعين اكتفي بهما من غربة الوطن»..

pm ١٢:٠٠

«ذهبت ساندي إلى المكان المحبب مؤخراً إلى قلبها ولم تجد ذلك الغريب صاحب الآلة، أرتجف قلبها ولا تعلم لم ما الذي يجعلها تتعلق بشخصاً مثله لا تعلم لهُ اسماً ولا لقباً كل ما تعلمه أنها اشتاقت وتطوق إلى رؤيته، تلفتت يميناً ويساراً ومر من الوقت تسعة ساعات ولم تطق الجلوس بمفردها دون صديقتها ودون عازف الآلة الغريب الذي يطرب قلبها قبل آذنها، ومن ثم قررت العودة للديار»..

pm ٠٥:٠٠

= إيه اللي رجعك بدري يا ست

ـ مجاش يا سلمي مجاش

= وإيه يعني يا ستي هو كان مديكي معاد مثلاً

قالتها سلمي بنكهة سخرية

ـ لا يا سخيفة بس مش عارفة ازاي ميجيش دا بقاله شهر يا سلمي شهر فنفس المكان فنفس اليوم والدقيقة والساعة بييجي وعمره مرة ما فوت المعاد كأنه فعلاً معاد..

= طيب يا ستي الغايب حجته معاه اكيد..

«قالتها سلمي والصمت يدوي داخل ساندي ولا تعلم لماذا تم اختراع هذه الجملة السخيفة..

الغائب حجته معاه..ولم يغيب من الأساس وإذا غاب لا تحفظه حجة ولا تبرير فإنه غاب والقلب لا يقبل الغياب لم يأخذ حُجَتهُ معهُ ولا يأخذني أنا؟ «..

am ٠٤:٠٠

«تستيقظ ساندي وهي تصرخ»

= الله اكبر في ايه اهدي بس اهدي خدي شوية مية..

ـ احضنيني يا سلمي احضنيني

= بس خلاص حضنتك خلاص اهدي اهدي انا معاكي كل حاجة هتبقي كويسة اوعدك..احكيلي بس حلمتي ب إيه..

ـ جإلى في الحلم يا سلمي..

= لا الوضع مبقاش طبيعي احنا لازم نروح بكرة نشوف الموضوع دا يلا دلوقتي هتنامي وبكرة هنصحي نروح يلا ارتاحي..

pm ١٢:٠٠

= هو مجاش ليه؟

ـ معرفش دي مش عوايده يا سلمي أنا قلقت

= طب استني بس شوية كمان اكيد هييجي

بعد مرور عدة ساعات

= يلا نمشي بقا كفايا كدا

ـ انا حاسة انه هييجي امشي انتي لو عايزة وسيبيني قاعدة أنا مستنياه

= لا طبعا مش هسيبك وامشي وترجعي لوحدك كدا في وقت زي دا

- يا ستي ملكيش دعوة انا راضية المهم لو هبات هنا ع البحر هفضل مستنياه
= طب انا هبقا على تواصل معاكي ع الفون خلي بالك من روحك لو حصل حاجة كلميني سلام
- سلام

«جلست سلمي تنظر إلى البحر وكأن الأسئلة تتراكم بداخلها مع أنها تعلم أن لا يوجد إجابة واحدة قد تطفئ النيران التي استمرت فالأشتعال بداخلها، ولكن ضوء قلبها الخافت سيصمد حتى ينيره هو بمجيئه مرة أخرى، مرت عدة ساعات وأرهقها الانتظار حتى غفت ساندي بجانب صخرة على البحر وفجأة جاء هو ليجدها تنزلق وكادت أن تسحبها الأمواج بداخلها....

- فوقي فوقي
- ايه دا في ايه انت انت انت ماسكني كدا ليه!!!
- قومي معايا الموج كان هيسحبك لجوا واتزحلقتي من ع الصخرة انتي ازاي تنامي هنا
- كنت مستناك...اااقصد البحر صاحبتي نمت غفيت مخدتش بالي
- هههههه طب بس بس اهدي انا عارف
- عارف ايه؟
- عارف انك كنتي مستنياني
- لا محصلش وانا استناك ليه انا قايمة ماشية

- استني بس بتنكري ليه انا مراقبك من وقت ما جيتي انتي وصاحبتك وكنت مستنيها تمشي عشان اجيلك
- وانت تراقبني ليه وانت مين؟
- انا واحد يعرفك من زمان اوي دا كل اللي انا حاسه حاسس اني شوفتك واتكلمت معاكي من كتير اوي مش بس من ٤ سنين
- ايههه اربع سنين انت بتقول ايه يعني انت بتراقبني من اربع سنين
- بالظبط من ساعة ما جيتي اسكندرية هنا وانا براقبك
- اومال انا مشوفتكش ليه غير بس من كام شهر!!.
- عشان انا كنت قاصد مبينلكيش نفسي
- طب وليه؟
- عشان ميحصلش اللي حصلك دلوقتي دا
- يعني ايه عشان كنت عارف ومتأكد انك هتقعي في حبي
- هقع في حبك ازاي يعني انا انا انت مين اصلا عشان تقول كدا لا دا كتير اوي..

«ثم وضع فجأة يداه على قلبها حاولت أن تبعدها ولكن كأنه سحرعجيب شعرت أن يديه تغوص في أعماقها وكأنها تشفي قلبها من الاشتياق، أغمضت جفونها وشردت بعيداً لتفتح عيناها من جديد لتجده يحاوطها بكلتي ذراعيه ويضمها بقوة»

- أنا انا انا مش عارفة ابعدك ليه انا ازاي مستسلمالك كدا انت واحد غريب..

- إرادتك مسلوبة منك انا المتحكم من اللحظة دي
- يعني ايه انا مش عارفة اقاومك ليه انا حاسة ان اعصابي سايبة حاسة اني مفيش طاقة في جسمي
- عشان انا خدت كل طاقتك كنت مستني اللحظة دي من زمان إنك تكوني ملكي وتحت أمري بتاعتي لوحدي
- انت مين
- انا عاشقك انا الولهان وانتي مين
- انا عبدتك وجاريتك معشوقتك والهائمة بيك يا مولاي....انا انا شفايفي بتتحرك لوحدها انا مش عارفة ازاي بتكلم كدا

«وضع شفتيه على شفتاها ليستنشق أنفاسها ويتذوق رحيقها، لتذوب أكثر وكأنه السحر وكأن أنفاسهما تتبادل ويتسلل العشق ليغرقهما أكثر وأكثر، لم يستطيعا أن يتوقفا وتسلل العشق أكثر وكأنه تم التحام تلك الضلوع وتلك القلوب ببعضها البعض وتسلل العشق أكثر واحتل كليهما لم يستطع ان يتوقف احداً منهما وكأن الأرض أنغلقت عليهما»

- انت مين انت مين وقفني وقف كل دا
- مفيش حاجة هتقف دي كانت البداية
- روحني
- مكانك هنا معايا بعد كدا
- انت مين لازم تقولي انت مين
- انا سحرتك وسخرتك لعشقي
- انت ساحر
- انا عاشق

- هنروح فين
- هنرجع البحر
- بس انا مش من البحر
- بس انا هخليكي من البحر ومملكة البحر كلها ملكك
- انا بحلم انا بتخيل كل دا مش حقيقي فوقي فوقي لو حلم لازم افوق مش هينفع اكمل كدا
- فات الأوان

«بعد مرور عدة أيام أبلغت سلمى عن اختفاء صديقتها ساندي وبحثت عنها في كل ارجاء المدينة لم تجد شيء أبداً، توالت الايام وذهبت سلمى إلى المكان حيث جلست معها صديقة روحها السنوات الماضية لعلها تجد شيءاً يهدئ نيران قلبها ويطمأنها، بحثت في كل ركن بالصخور وعندما أوشكت على الرحيل فجأة وجدت زجاجة صغيرة مغلقة لا بد وأن البحر قد ارسهاليلها لها، بدأت سلمى في فتح الزجاجة ثم قامت بكسرها فوجدت رسالة بها والعقد!!! العقد الذي كانت ترتديه ساندي ظنت سلمي أنها اضحوكة وبدأت بقراءة الرسالة وهي في صدمة لا تعلم كيف حدث ذلك فوجدت الرسالة تقول:

..عزيزتي سلمى صديقة روحي وقلبي رفيقة دربي وطريقي الذي ظننت أنه سيطول، قط قطعت لكِ وعداً أنه لن يهلك صداقتنا شيء ولن يبعدنا سوى الموت ولكن العشق قد حال بيننا، لا تبحثي عني أنا لم أعد موجودة في تلك الأرض، أنا ذاهبة حيث لا أعلم أين أنا لا تتساءلي كيف ولا تبحثي عني وترهقي نفسك في البحث لن تجديني انا حيث

ما انا لن يكون هناك بشر حيثما اردت دوماً، حيث اللا احد انا هناك مع من أسر روحي وقلبي من سحرني وسخرني لعشقه مع غريب الشاطئ لا تبكي وتذكريني دوماً، ولا تقطعي زيارتك عن البحر فإنني سأبكي إن لم أراكي ولا أود أن ابكي حتى لا يأخذك البحر عندي، لإنك لو أتيتي لا مجال للعودة ولا أظن الغريب سيحب ذلك الشيء كثيراً هذه النهاية تذكريني سأحبك طالما تتذكريني أمام البحر..

«ذهبت سلمي وسلمت الشرطة تلك الرسالة، الجميع بدأوا يظنوا بعقلها الظنون، وبدأوا يتهموها بالجنون وأنها تكتب رسائل مدعية أنها من صديقتها وقد سجلت تلك القضية ضد مجهول تحت مسمى اختطاف غريب الشاطئ..»

يحزنني الجميع و... ماذا؟

لا يوجد من يكمل ذلك النقص ولن يكتمل يوماً، سيظل الحزن رفيق دربي وسجين روحي، وكلما حاولت التحرر سيقيدني أكثر وأكثر، ولن أجد من يكسر تلك القيود، حتى تصدأ وحدها ويمل الحزن مني، أو أصدأ أنا من ذلك الأنتظار..

النون الثالثة عشر

متحف الشعر
حيث الحب المقصوص

ماذا بكِ يا امرأة

لا أعلم يا حليمة كل شيء يدور في رأسي وأختنق بهِ..

ـ هدئي من روعك وأتركي ذلك التفكير ليذهب وحده ما بالك اليوم أنتي لستِ على ما يرام!

• لا أعلم لا تنشغلي بي سأتحسن..

ـ إلست هذه هيام؟

• نعم أنها هي

ـ هيام يا هيام

= أصدقائي لقد اشتقت لكم كثيراً

• لا أحد يراكِ في الجوار ماذا بكِ يا فتاة أين تذهبين وتتركينا بلا خبر عنكِ

= منذ ذلك اليوم حين أخذني حمزة إلى ذلك المتحف وانا لا اتوقف عن الذهاب إليه..

ـ متحف أي متحف هذا يا هيام؟

= متحف الشعر يا خليدة

ـ وما بهِ متحف الشعر هذا

لتقاطعهم حليمة..

• سأعود إلى المنزل

ـ ولم يا حليمة لنسمع قصة ذلك المتحف من هيام ثم نذهب

• لا يا خليدة لا أود سماع شيء

ـ قلتُ لكِ يا حليمة أنك لستِ على ما يرام ولم تصدقيني

• سأذهب لقد ضجرت كثيراً..

« ثم ذهبت حليمة وتركت صديقاتها هيام وخليدة يتساءلون ماذا حل بتلك الفتاة منذ تلك اللحظة التي قصت شعرها وهي دائماً في صمت ولا يعرف أحد ماذا حل بها، ومن ثم أجتذبت كلاً من خليدة وهيام أطراف الحديث بعد رحيل حليمة قائلين:

= لا أعرف ماذا حل بتلك الفتاة هل هي تضايقت حين أتيت أنا يا خليدة؟

ـ لا تقولي هذا يا هيام أنتِ تعلمين جيداً أنها تحبك وتكن لكِ الكثير من المحبة ولكن حليمة أصبحت في الاونة الاخيرة ليست على ما يرام ولا اعلم ما حل بها

= هل تظنين أن ذلك المرض التي لا تود الأفصاح بهِ هو ما فعل بها هكذا؟

- مرض!! أي مرض تتحدثين عنه يا فتاة ماذا بها حليمة؟!!
= ألا تعلمين أن حليمة قد قامت بقص شعرها من أجل ذلك المرض..
- لا لم أكن أعلم ولم تخبرني
= هي لم تخبر أحد ولكنني رأيتها يوماً وقد تفاجأت وسألتها ماذا حل بشعرها وقالت إنه قد تساقط فجأة بدون سبب فعلمت أنها تخفي شيءاً عنا..
- يجب أن نذهب ونواجه حليمة إذاً يجب أن نقف إلى جوارها لا يجب أن نتركها هكذا بهذه الحالة السيئة
= لا أتركيها الأن تجلس وتفكر ونذهب إليها في الليل..

«حليمة فتاة في الثانية والعشرين من عمرها تعيش مع صديقتيها خليدة وهيام وفي المنزل المجاور لعائلتهم، ولكنها قد أستقلت عنهم منذ فترة، كانت حليمة شابة نشيطة ينبعث منها النور والحياة ولكن منذ أن نشأت المعارك بينها وبين عائلتها تركتهم وعاشت مع صديقتيها، وتغيرت أحوالها منذ ذلك الوقت، كانت قد تعرفت على شاباً أسمر اللون يدعي سيف وذلك الشاب أحبها حباً جماً وكادا يتزوجا ولكنها فجأة ابتعدت عنه ولا يعلم أحد ما هو السبب، ولا يعلم أحد أيضاً سبب قصها لشعرها كله قال أحدهم من الصدمة، وقال أحدهم قد أتاها مرض سيء، ولكن لا يعلم أمرها إلا الله»

في الليل..

- حليمة هل أنتي مستيقظة؟
• نعم يا هيام هل هناك شيء

ـ لقد أتفقنا أنا وخليدة أن نزور متحف الشعر ذلك غداً لأعلم ماذا يروي قصته ولم يأتي إليه الناس من جميع أنحاء العالم

• متحف الشعر!!!!!!

* قالتها حليمة وفجأة تصبب العرق منها وتلعثم لسأنها ولم تدري ماذا تقول وفجأة أصبحت الغرفة تضيق بها ولم تستطع التنفس *

ـ حليمة يا حليمة ماذا بكِ يا ابنتي ردي على هل أنتي بخير!!

• نعم نعم أعطني كوب ماء وأتركيني أنام

ـ خذي ولكن لقد أصابني القلق أريد أن اطمأن عليكي هل أنتي بخير

• لا لستُ بخير لذلك أتركيني أنام حتى الصباح سأتحسن

ـ كما تريدين تصبحين على خير

« نام الجميع ولم تنم أبداً حليمة، لم يأتيها النوم منذ ذلك اليوم، ذلك اليوم الذي خسرت بهِ كل شيء خسرت آمالها وخسرت الرجل الذي تحب وخسرت كل شيء وفجأة أتتها الذكريات لأحد الأيام التي كانت بها برفقة سيف

قبل ثلاثة سنوات..

• إلى أين ستأخذني أيها البطل

ـ اليوم عندما نفرغ من ركوب الخيل سأخذك إلى مكان ستنبهرين بهِ كثيراً

• لنذهب إيها البطل إن كنت ستأخذني إلى آخر العالم خذني ولن أسألك إلى أين يكفي أنني برفقتك لا أخاف شيءاً ولا أخشي أحداً

ولتعلم إن خضت حروباً سأقف معك، لأكن بقلبي كالسيف تحارب بهِ، ولأكن بروحي كالرمح ليغرز في قلوب الأعداء ليحميك..

ـ لقد تذكرت سأعود غداً

• لا لن تعود تلك المرة لن أتركك تعود في كل مرة أقول لك أذهب كالماء وعد كالماء ولكن تلك المرة أنا قلقة علىك ولا أود أن تذهب..

ـ ألا تودين أن أقحم الأعداء في أفخاخ وأن أتي إليك وأنا قد انتصرت وحققت العدالة على اولئك الملعونين الظلمة

• لا أود شيءاً سوى أن تكف عن تلك الحروب ولا تتركني هنا وحدي

أتعلم إن حدث لك شيءاّ ماذا سيحل بي؟

ـ نعم ستكوني حبيبة الشهيد ولن تبكي ولن تذرفي دمعة واحدة

• ماذا تقول!! انا لن أعيش يوماً أخر إن حدث لك أي شيء

ـ هيا لنذهب ولا تجعلى ذلك اليوم يعكر صفونا هيا

« ذهبوا إلى متحف الشعر هذا المكان الذي أنشأه حبيب وحبيبته عندما كان يسافر كثيراً وكان يودُ أن يعدها أنه سيعود فكان يضع رسالة في أحدي الكهوف ويعلقها في سقفه ويدعو الله أن يعود في تلك الرسالة، وعندما كان يعود مرة أخري كان يضع خصلة من شعره وشعرها في تلك الرسالة وبهذا كررها كل الأحباء حتى أصبح المكان مشهوراً وسمي بمتحف الشعر حيث الحب المقصوص «

• وما قصة هذا المكان يا بطلي

ـ كما قلتُ لكِ يا غزالتي والآن لأدعو الله أن أعودَ إليكي وضعت الرسالة ووضعت خصلة من شعري هنا وأنتي ستضعين وعندما أعود سنعود لأخذها مرة أخرى تمني أمنية اتفقنا..

• إتفقنا يا عزيزي..

..Back

ـ حليمة حليمة

• سيف سيف

ـ حليمة هذه أنا هيام صديقتك أانتي بخير؟

• ماذا حدث أين أنا

ـ أتراودك تلك الكوابيس مرة أخري ألم تنسي سيف ذلك

• وكيف أنساه كيف..

ـ ألن تقولي لي أين ذهب ولم أفترقتما

• كفي يا هيام أتركيني أرجوكِ

ـ كما تريدين سنذهب أنا وخليدة اليوم في نزهة ألن تأتي معنا

• سأتي

*لتنادي خليدة صديقتها هيام وتحدثها قائلة:

= ألم تقولي لها أين سنذهب

ـ لا سأجعلها مفاجأة قلتُ لها أننا سنذهب في نزهة ولكنني إن قلتُ لها متحف الشعر سترفض وأنا أود أن أعلم ما سبب رفضها هذا ولكن يجب أن نتحدث معها

= نعم ليكن خيراً

«أخذت كلاً من خليدة وهيام صديقتهم حليمة لعلها تتحدث فمنذ سنوات لم يسمع احداً منهم لها صوتاً إلا القليل، أصبح الجنون قريباً لهم ولا يعلم أحداً ماذا حلَ بها»

ـ حليمة

• تحدثي يا خليدة

ـ ماذا حل بكِ يا صديقتي كنتِ كالوردة التي تشع رائحة بهجة في من حولها لماذا وصلتِ لما أنتِ عليه الآن وماذا حل بكِ أخبريني كي أستطيع مساعدتك

• لا أحد يستطيع مساعدتي أتركوني وشأني ولا تحدثوني

= لا يا حليمة لن نتركك نحن لسنا مجرد أصدقائك في السكن نحن أخوتك ولنا حقاً عليكي ولن نتركك تهلكي نفسك هكذا كل ما تفعلنه من أجل رجل وضيع تركك وذهب لا يستحق لا يستحق

* فجأة صرخت بهم حليمة لأول مرة قائلة:

• أتسمعين ما يخرج من فمك يا إمرأة كيف تتحدثين هكذا عن بطلي سيف أتعلمين ماذا حلَ بهِ حتى تقولين هذا

ـ أعلم أنه قال لكِ أنه سيذهب ليحارب ومنذ ذلك الوقت لم يأتي أي خبرعنه وما أعلمه أن ما يقوله الجميع أنه قد هرب مع إحداهن أو أنه قد قتل لخيانته

• سيف لم يمت سيف لم يمت

* وفجأة سقطت حليمة أرضاً ولم يخرج لها صوت، وقاموا بنقلها إلى المصحة التي كانت تتعالج بها، كانت تلك المصحة دخلتها منذ

ثلاثة سنوات ومنذ رحيل سيف وعندما لم يعد واصابتها الصدمة بعد ذلك، وكانت قد خرجت منها حليمة منذ شهرين ولكن عندما ساءت حالتها أضطروا إلى أن تدخلها ثانية *

ـ أفرحة أنتي هكذا يا هيام

= ماذا بكِ يا خليدة وكيف كنت سأعلم أن ذلك سيحل بحليمة هكذا

ـ لقد قلت كلاماً لا يقال وبالأخص أنها لم تكن تعافت وأثقلت عليها بحديثك هذا

= لقد قلتُ ما يقوله الجميع والذي ترفض حليمة سماعه كان يجب أن يوقظها أحدهم

ـ ولكنك لم توقظيها أنتي جعلتي حالتها تسوء

أحتجزت حليمة مرة أخري في تلك المصحة ظناً منهم أنها كانت قد شفيت تماماً ولكن عندما تم ذكر سيرة حبيبها سيف قد ساءت حالتها وحين أتي الطبيب تحدثوا معهم فقال:

ـ لا أعلم ماذا حل بها حتى عادت إلى فقد وعيها والدخول في تلك الحالة مرة أخرى ولكن الصدمة قد عادت لها مرة أخرى ولا أعلم ما متحف الشعر ذلك وسيف الذي ترددهم وهي فاقدة لوعيها..

ـ أنتظر أيها الطبيب هل قلت متحف الشعر

ـ نعم

ـ إذاً سأعلم ما الأمر..

= إلى أين يا خليدة؟

ـ أجلسي بجانبها يا هيام سأعلم ما الأمر وسأعود سريعاً..

« ذهبت خليدة إلى متحف الشعر وسألت عن أقدم شخصاً يعمل في هذا المكان ومن ثم أشاروا عليها بشخصاً يدعى ماريو وهو في هذا المكان منذ نشأته وقد تعدى عمره أكثر من الثمانين عاما وقالوا لها أنه لن يتذكر شيء ولن يفيدك ولكنها صممت أن تذهب إليه وتحدثه قائلة:

ـ سيد ماريو!

= نعم نعم أنا يا أبنتي هل هناك شيء أستطيع مساعدتك فيه

ـ أريد أن اسألك عن شابة وأريد أن أعلم هل أتت إلى هنا أم لا

* ضحك ماريو قائلاً:

= إبنتي العزيزة منذ نشأة هذا المكان وتأتي فتيات وشبان كثيرون أكثر مما تستطيعين إحصائهم وكلهم يأتوا كحبيبين وقليلاً تأتي فتاة وحدها

ـ ألن تساعدني إذاً

= وماذا بيدي يا أبنتي

ـ أردت أن اسألك على صديقتي تدعي حليمة وهي كانت تعشق رجلاً يسمي سيف ولا أعلم هل أتوا إلى هنا أم لا ولكنني اردت أن اسألك إن لاحظت شيءاً غريباً أو أن تلك الفتيات الذين كانوا يأتون وحدهم هل كانت حليمة منهم وهل لاحظت من إحداهن شيءاّ مريباً كأن تكررت زيارة إحداهن مثلاً

= نعم نعم تذكرت الآن كان هناك فتاة ذات شعربني اللون وكانت تأتي في البداية مع شخص ومن ثم رأيتها تأتي إلى

هنا وحدها ومن ثم لاحظت أنها تقص جزءاً كبيراً من شعرها وتضعه في جواباً هنا

- أكمل ماذا حدث بعد ذلك

= بعد ذلك أتت في الليل وكان ذلك منذ سنتين وأحضرت معها مقصاً وكان المكان مغلق وأرادت الدخول وعندما أدخلتها طلبت أن تكون وحدها وعندما رحلت وتركتها سمعت صوت أنيناً وبكاء يصدر من الداخل وعندما أقتربت منها رأيتها قد قامت بقص شعرها كله ووضعته في اكثر من جواب ثم قامت بلصقه بالجدار ورحلت بعد ذلك ولم أرها منذ ذلك الوقت

*وقفت خليدة تستمع وهي في حالة من الصدمة ثم بدأت الدموع تسقط من عيناها ثم شكرت ذلك الرجل ورحلت وهي تبكي ولا تعلم ماذا حل بتلك الفتاة المسكينة وكيف سيف ذلك جعلها تفقد عقلها، عادت خليدة إلى المصحة وحدثت الطبيب وصديقتها هيام وروت كل ما حدث معها وقالت:

- وهذا كل ما حدث معي أيها الطبيب
- وأين سيف ذلك الآن
- لا أعلم أيها الطبيب ما الحل الآن
- الحل أن يتم حجزها وأن تظل حليمة هنا
- لماذا لا تأتي معنا
- لا يجب أن تخرج من هنا نحن لا نعلم كم من الأذى سوف تقوم بهِ لنفسها بعد الآن فلقد قامت بالاستغناء عن شعرها على أمل عودة حبيبها سيف ولا نعلم ما الذي ستقوم بهِ

بعد الآن فمن الأفضل أن تظل هنا تحت مراقبتنا وان تأتوا لزيارتها من حين لأخر..

- ألن تتحسن حليمة أيها الطبيب
- لا أعلم فشفاءها من عند الله وعلكم بالدعاء لها أن تستفق من تلك الصدمة قريباً..

«أهذا هو العشق يحلُ بالمرء ويكون كالبلاء عليه، لا يتركه حتى يفسد كل شيء عنده، يتغير المرء ليصبح شخصاً أخر لا نعلم عنه شيءاً، يدفعه للجنون وفعل أشيائاً لا يفعلها أحد لديه عقل، يجلب الهم والحزن لصاحبه، يجعله يصاب بأمراض حيناً ويشفيه حيناً آخر، تلك الفتاة المسكينة لم تتحسن منذ ذلك الوقت، لم يأتِ سيف ولكن لم تفقد حليمة الأمل يوماً تراه بقلبها لا بأعين الناس من حولها، لا ترى أنه لم يجلب لها سوى الحزن ولكنها تتحلى بالصبر وتنتظر حتى ذبلت تلك الفتاة المسكينة»

كان هذا هو التقرير الذي قام بتقديمه أحد الأطباء عن حالة *حليمة* وقد تناثرت كلماته ولم يبدو عليه سوى الاستسلام من حالتها وفقدان الأمل في أن تشفى وتعود كما كانت_

عجبتُ عندما نظرتُ لـ مرآتي لأتأمل ملامحي ولكنني لم أراني..

بل رأيتك أنت!!

النون الرابعة عشر

أكتولجالو مملكة الرجال

- وكيف اختفى سفير قل لي؟
= ذهب إلى حيث اللا عودة مطلقاً
- تقصد إلى مملكة الرجال
= نعم..
- ولِم ذهب؟ ألم أحذره مراراً وتكراراً كيف فعل ذلك كيف ولم لم يقل لي لم؟!
= إهدأ يا أيهم
- لن أهدأ تلك الملكة اللعينة هي ومملكتها لم يدخل لها رجل ويعود وكأنها تبتلعهم بداخلها
= أكتولجالو.. تلك المملكة لا يعلم أحد ما هو سرها ومن حاول الدخول إليها ليعلم ما تخبؤه خلف تلك الأسوار ذهب بلا عودة ولم يصل له خبر ألا تتذكر داني ألا تتذكره!

ـ أتذكر ولذلك لن أهدأ ما سرها ولم تسلب جميع الرجال واحداً تلو الأخر ولكن سأعلم..

«أيهم كان شاباً في الخامسة والعشرين يعيش في مدينة كبيرة تحكم تلك المدينة وعدة مدن أخري ملكة تسمي *أكتولجالو* عرفت تلك المرأة بالقوة والجمال خاضت عدة حروب وانتصرت بها جميعاً وكان يركع لها كل الملوك ولا أحد يعلم ما هو السبب، قال الكثير أنها ساحرة وتلقي عليهم أسحارها لكي تتحكم بهم، ولكن لا أحد يعلم ما سرها، كان يعمل أيهم في صناعة السيوف كان بمثابة الحداد المبدع الذي يأتي إليه الناس من كل مكان، فقد أمه وأخوته منذ الصغر ثم مات والده حزناً عليهم، ولا يعلم هل هم على قيد الحياة أم ماتوا، لم يتبقي له سوى صديقه سفير الذي يعيش معه وتعرف عليه وكانا يعملان معاً، يتشاركان في كل شيء حتى الكره الذي يحملونه بداخلهم لتلك الملكة المستبدة التي لا يستطيع ان يوقفها أحد»

= ماذا قررت يا أيهم

ـ ساسأل حتى أعلم حتى أصل إلى الحقيقة وحتى إن تطلب الأمر مني أن ادخل إلى تلك المملكة بقدمي

= ستلقي بنفسك إلى الجحيم هل إنت مدرك لما تقوله؟

ـ نعم سأفعل

= أنا أرى أنك غاضباً الآن وسيزول ذلك الغضب بعد قليل فاهدأ وأجلس لنتحدث فيما يمكننا فعله

ـ ماذا أتريدني أن أهدأ وأصمت حتى لا يعود لنا سفير مثلما لم يعد أصحابنا جميعهم، تلك الملكة اللعينة تأخذ شبابنا

وحياتنا ونحن ننظر ولا نعلم لم ولا احد يتلكم سأذهب للسيد جاسم وسأعلم منه كل شيء إلى اللقاء

النار تحرق كل شيء بداخلك ولا تستطيع التحدث، تشعر أنك مكبل اليدين والقدمين عاجزاً حتى عن حماية أغلي ما تملك، تفقد كل شيء وانت تنظر ولا تستطع الحراك، تلك الأمور بدأت في التعقد ولن تنتهي حتى تنهيني أنا..

«قرر أيهم أن يترك كل شيء وأن يوهب نفسه حتى يرجع صديقه سفير حتى وإن تطلب الأمر أن ينهي نفسه بيديه، ذهب إلى السيد جاسم وهو من أكثر العارفين بالمدينة ويستعان به في كل الأمور وهو من سيساعده لا محالة»

بعد قليل..

- هل السيد جاسم موجود؟
= نعم ومن تكون أنت
- انا ابن السيد ولي الدين أيهم
- يا مرحبا أهلاً بك يا بني أباك كان شاباً جسوراً ومات في حربه ضد الملك جموش الظالم حتى ضحي بنفسه من أجل العدالة وأنت مثله أنت شاباً جسور وبطولاتك يتداولها الجميع من الشرق للغرب
= سلمت أيها السيد
- لم أتيت إلى هنا هل هناك شيء استطيع مساعدتك بهِ
- سفير صديقي
= سمعت ما حلَ بهِ

ـ إذاً علمت أن الملكة أستدعته

= علمت انه لن يعود

ـ ماذا تقول

= أنا سأذهب

ـ لا إنتظر ارجوك اخبرني بما تعلمه انا لا استطيع ان اصل إلى شيء ولا احد يتحدث كلما كلمت احدهم بشأن هذا الأمر يهرب ولا يقول لي شيءاً

= إذاً تعال إلى غداً عند التلة البيضاء وسأقول لك كل شيء

ـ نعم فليكن خيراً

عاد أيهم إلى بيته وبداخله الكثير من التساؤلات ولا يعلم إلى أين سيصل بِهِ هذا الأمر، كل طريقً سار بِهِ كان يعلم ما نهايته، ولكن هذه المرة لا يعلم، وكأنه تم الإلقاء به في بئراً عميق لا يعلم هل سيخرج أم سيظل محتبساً بِهِ إلى آخر العمر..

• ماذا فعلت يا أيهم مع السيد جاسم

ـ قال أنه سيلقاني غداً عند التلة البيضاء وسيحكي لي كل شيء

• أتظنه سيساعدك

ـ لا أعلم ولكن من الواضح أنه يعلم كل شيء سنري غداً ماذا سيحدث

..في اليوم التإلى

ذهب أيهم لكي يلقي السيد جاسم

= كنت أعلم أنك ستأتي

- كان يجب على أن أتي حتى أفهم ما يحدث حولي حتى أجد مخرج من تلك الحفرة العميقة
= سأحكي لك كل ما أعلمه
- تفضل
= منذ زمن وبعد موت الملك جموش تشتت الأهإلى وحدث ما يسمي عصيان في جميع الأنحاء وكان يجب أن يظهر ملك جديد ولكن لم ينجب الملك جموش قبل موته وظلت القيادة فارغة وبدأ من في القصر يتنازع عليها حتى ظهرت الملكة اكتولجالو وبحكمتها وبشجاعتها أستطاعت أن تهزم من حولها وتولت القيادة ولأول مرة تحكم إمرأة تلك البلد التي نعيش فيها، رفض في البداية جميع الأهإلى وخاصة الرجال أن تحكمهم إمرأة ولكنها أظهرت لهم قوة لم ترى مسبقاً وخاضت الكثير من المعارك وأستطاعت أن تهزم الجميع بحكمتها وشجاعتها بالإضافة إلى جمالها الذي لم يسبق له مثيل
- وماذا بعد؟!
= هذه الملكة بدأت منذ توليها في فعل أشياء لا يفهمها أحد
- مثل ماذا؟!
= في كل ليل يكون القمر بها بدراً تطلب عشرين رجلاً وتشترط أن يكون بين تلك الرجال الظالم منهم والأوسم
- ولماذا الظالم والأوسم ولم تطلبهم ماذا تفعل بهم هل تضمهم إلى جيشها أم تجعلهم يعملون في المملكة؟!

= لا أحد يعلم يا بني لا أحد يتكلم جميعهم يخافون الكلام ولكن لم يدخل احد إلى المملكة وخرج منها ابداً لم يعد أي رجل من هؤلاء الرجال إلى بيته ولا نعلم ماذا حدث معهم في الداخل

ـ أنا لا أفهم شيءاً لقد زاد الأمر تعقيداً

= وقد وقع حظ صديقك سفير من ضمن هؤلاء العشرين رجلاً في ليلة أكتمال القمر

ـ هل لأنه وسيم

= نعم

ـ ولكن ماذا ستعمل معه وماذا فعل هو حتى يذهب بلا عودة الى تلك الملكة المشؤومة

= لا أحد يعلم يا بني ومن حاول أن يعلم وأخرج الاسرار كان يقتل في موضعه

ـ وماذا سنفعل هي ستقضي على كل رجال المدينة وستأخذهم جميعا وماذا بعد من سيوقف ذلك الظلم الذي وقع على عاتق الجميع

= أنت

ـ أنا؟!

= نعم أنت من سيفعل ذلك لتنتقم لوالدتك وأخوتك

ـ ماذا تقول..

= أنا أعلم ما حل بهم

ـ هل تقصد عندما وقعوا أسرى في يد الاعداء

= لم يحدث ذلك

- ولكن ماذا حدث؟!

= الملك جموش كان رجلاً قد فقد عقله وبصيرته ووقع في عشقِ إمرأة من هذه البلدة التي نعيشُ بها، أحبها وتزوج بها وعلم أنها تحمل له ولداً في بطنها وحين ذلك كان في غزوة وعندما عاد دخل إلى القصر وبحث عنها ولم يجدها أخبره أحد الخادمين أنها تتقابل سراً مع احد الرجال في بيتاً في السوق، ذهب وقد جن جنونه أخذ سيفه وعندما وصل دخل إلى المنزل فوجد إمرأته مع أخيه الصغير فقتلها وقتله، ومنذ ذلك اليوم عاهد نفسه أن يقتل كل نساء المدينة، وبالفعل كان يرسل بطلب اجمل النساء إليه ويقضي معهم ليلة ثم يقتلهم بعد ذلك، ولم يوقفه احد، ولكن يقال انه عندما رأي اكتولجالو قد ألقت عليه سحراً وجعلته يتزوج بها ثم مات بعد أول ليلة

- أم قتل!

= تقصد أنها قتلته

- لا أعلم ولكن

= ولكن ماذا؟

- ما علاقة أمي وأخوتي بهذا الأمر

= ...

- تكلم يا رجل لا تفقدني عقلي

= للأسف يا أيهم والدتك وأخوتك لم يأسروا بل قتلوا

ـ ما ما ماذا ماذا تقول كيف ولم ومن!!!!

= الملك.. الملك من قتلهم

ـ وكيف هذا ولم؟

= كانت والدتك وأخوتك من وقع عليهم الإختيار وعندما قاوم والدك حراس الملك قتلهم جميعاً أصابوه ولم يتحمل فمات وأخذهم الملك جميعهم ثم..

ـ أصمت لا تكمل أصمت

= أنا أسف ظننتك تعلم فلتسامحني

رحل أيهم وفي داخله الكثير من الألم، فوالدته وأخوته الذي كان يعيش على أمل أن يعودوا يوماً قد قتلوا على يد ملكٍ ظالم مستبدٍ بلا رحمة ولا شفقة، ووالده استشهد وهو يدافع عنهم، لقد فقدَ نفسه وما اسوأ ذلك الشعور، ان تضيق الدنيا وتعجز حتى عن الهروب ليس أمامك سوى المواجهة، كل شيء ينهار أمام أعينك ولا تستطيع أن تقاوم تشعر أن أحدهم أمسك بخنجره ومزقك إرباً ولم تحرك سأكناً هكذا شعر أيهم عندما حكي له السيد جاسم عن كل شيء..

عاد أيهم إلى منزله وفي داخله خيبة ونار الإنتقام تشتعل في عينيه

= بعد أن قصصت لي كل شيء يا أيهم ما الذي تنوي فعله؟

ـ سأنتقم

= ممن لقد مات الملك وأنتهى أمره

ـ إمرأته لا زالت على قيد الحياة

= ولكنك كيف ستدخل إلى تلك المملكة وإن دخلت إليها كيف ستخرج مرة أخري

ـ وحتى إن لم أعد يكفي أني سأنتقم وسأموت بشرفي وحرامٌ على أنفاسي في هذه الدنيا طالما تلك الملكة اللعينة على قيدِ الحياة..

ذهب أيهم إلى السيد جاسم وفي داخله نار الإنتقام لم تنطفئ أبداً

= ماذا يا ولدي

ـ أريد أخر شيءاً منك ولن تراني بعد ذلك

= إن كان في إستطاعتي شيءاً سأفعله لك دون تردد

ـ أريد أن أدخل إلى تلك المملكة وإلى ذلك القصر اللعين

= وماذا ستفعل هناك؟!

ـ سأنتقم

= وهل تظن أن الأمر بتلك السهولة؟!

ـ لا يهم أدخلني وأنا أعلم ماذا سأفعل

= سأدخلك

ـ وكيف ستفعلها؟!

= عندما يكتمل القمر ترسل الملكة في طلب عشرين رجلاً من الأوسم والأظلم

ـ ولكنني لست ظالماً ولا حتى وسيماً كيف سأدخل

= لا تقلق سأتصرف

في الليلة الرابعة عشر من الشهر القمري..

= إستعد يا أيهم

ـ ماذا يا سيد جاسم

= سيأتي الرجال إلى منزلك اليوم

ـ سيأخذوني إلى القصر

= نعم كن حذراً يا بني

ـ وفقك الله وأدامك أشكرك جزيلاً لن أنسي لك هذا المعروف

= أتمني أن توقف الظلم وتنتقم وتعودَ سالماً إلنا

ـ وحتى إن لم أعد يكفي أنني سأموت وأنا احارب الظلم مثل والدي

بعد فترة أتى رجال الملكة والحراس ليأخذوا أيهم في منتصف الليل وكان مستعداً لهم، قاموا بربط عينيه حتى لا يري الطريق الذي لا يعلمه أحد إلى داخل المملكة والقصر، وبعد مرور الوقت وصل أيهم وفتح عينيه ليري انه دخل إلى الجنة، قاموا بوضعه في غرفة بها الكثير من الرجال حاول التحدث معهم حتى يفهم ماذا يحدث لهم هنا

• أهلاً بك أيها الجديد

ـ ومن أنت

• أنا شخص قد أختارته الملكة للزواج

فضحك الحارسهالي

ـ لماذا تضحك أيها الحارسهالي

فلم يجب

• أتركه انه هكذا كلما أتي الدور على أحد الرجال لتتزوجه الملكة ويصبح زوجاً لها يضحك الحارسهالي ذلك الأبله

ـ ألا ترى ان ذلك الأمر غريب

• وما الغريب فيه

ـ أن الملكة تود الزواج من عامة الناس

• لا أعلم ولكنني سأكون الزوج المختار

ـ أنا لا أفهم شيءاً

فرد أحد الجالسين

= يا صديقي الملكة تبحث عن الشخص المناسب لها فتطلب الرجل منا وتتحدث معه وإن لم يكن مناسباً تجعله يذهب وتطلب أخر وهكذا

ـ ومنذ متي الملكة على هذا الحال

• منذ أكثر من عشر سنوات

ـ وكل هذه المدة ولم تجد الرجل المناسب!!

• نعم كذلك

ـ وإن وددت أن أذهب إليها

• ليس باختيارك انه أمر بيد الحارسهالي

ـ إلس هناك مخرج من هنا

• من يدخل المملكة لا يعود منها ابداً

ـ ولماذا

• إن خرجت ستخرج مقتولاً من يدخل إلى هنا على قدميه يخرج كجثة هامدة

ـ ولكنك قلت أن الملكة ان لم تجد الزوج المناسب تجعله يذهب

• هههه نعم أقصد أنها تقتله او

ـ او ماذا؟!

• او تفقده لسانه ويديه فإن خرج لا يستطيع التحدث عما رأي في الداخل فيفضل ان يموت هنا ولا يخرج

ـ ولم تفعل كل هذا ولم يوقفها احد

• ومن يستطيع ان يوقفها الأرواح معها

ـ وما هذا الجهل وأي ارواح تلك

• الارواح التي تعطيها القوة الجميع يتحدث بذلك وهذا هو سر قوتها والكل يهابها لهذا السبب

ـ أنا أود أن أذهب للملكة

• هل أنت تريد الموت بهذه السهولة

ـ نعم واريدك ان تساعدني

• إذاً تكلم مع الحارسهالي وحاول في إقناعه أنك عازفاً وتريد العزف للملكة فالملكة تهوي الموسيقي وحين ذلك تستطيع الدخول إليها

ـ سأفعل ذلك شكراً لك

ذهب أيهم إلى الحارسهالي وتوسل إليه حتى وافق وقال له أنه يريد أن يسمع الملكة موسيقي وسيسحرها بها، علم أيضاً من ذلك الساحر ان الملكة ستقتله بعد عزفه ومع ذلك ومع إصراره وافق الساحر وقال رغم أنه ليس وسيماً ولكنه سيدخله إلى الملكة، وقرر أيهم أنها النهاية بعد أن يذهب من ذلك الباب إما أن تقتله الملكة أو ينجح هو في قتلها والإنتقام لعائلته والتخلص من ظلمها، لم يرد أيهم الإفصاح عن إسمه فلم يخبر احدا داخل القصر بحقيقته، بعد قليل جاء إليه الحارسهالي وقال له أن الملكة رفضت رؤيته وعندما سأل عن السبب قال ان الملكة

تختار هي من تود رؤيته ولا يتم اختيارها، وان الدور قد حان على من كان يتحدث معه ايهم عندما دخل إلى الغرفة، ذهب ذلك الرجل وبعد قليل جاء الحارسهالي إلى ايهم واخبره ان الرجل الذي كان يجلس إلى جانبه ارسهاليل إليه ذلك الصندوق، قام ايهم بالاختباء في احد الاركان وقام بفتح الصندوق فوجد بهِ رسالة وخنجر وبعض المال، اخبره في تلك الرسالة انه صديق السيد جاسم وقد اوصاه ب ايهم ولذلك بعث إليه كيفية الدخول إلى باب غرفة الملكة بالإضافة إلى الخنجر

ـ أيها الحارسهالي

• نعم

ـ هذا لك

• ماذا تريد؟

ـ أريدك أن تدخلني إلى غرفة الملكة على أنني أقدم لها الطعام

• ولكن لا يدخل إلى تلك الغرفة سوى النساء، فالملكة لا تسمح بدخول غرفتها اي رجل

ـ أعلم ولذلك ستجد لي ملابس نساء وهذه الأموال لك

• سأساعدك إذاً..

قام الحارسهالي بإحضار زي نساء وارتداه أيهم، ثم وضع بداخله الخنجر وأمسك الطعام ودخل إلى غرفة الملكة، فجأة ظهرت أمامه إمرأة في غاية الجمال لا يعلم من أي شيء خلقت ولكنه وضع الطعام ووقف وفجأة أخرج الخنجر وأقترب من الملكة قائلاً:

ـ سأنتقم لجميع الرجال ولعائلتي أيضاً

ا يا حراس يا حراس

ـ لن يسمعك أحد لقد وضعت منوم للجميع

ا من أنت ماذا تريد وكيف دخلت إلى هنا؟!

ـ أنا من قتل زوجك عائلته أنا من قتلتي أصحابه ورجال مدينته سأقتلك ولن أتركك حية وسأنهي كل شيء الآن

ا أيها الوقح كيف تجرؤ أنتم وسيدكم عبيداً لي ولن أسمح بموتي قبل أن أخذ أرواح جميع الرجال من هم في المدينة

ـ هذا إذا كنتي على قيد الحياة

ثم هجم عليها أيهم بخنجره وقاومته كثيراً وجرحت يديه، ولكنه استطاع في النهاية أن يغرز خنجره فيها، ولكنه وحين وقعت بين يديه وجد فجأة قلادة ترتديها الملكة، هذه القلادة كانت مع إحدي إخوته وكان والده قد منحها إياها

ـ تكلمي أيتها السافلة كيف وصلت إلى عنقك تلك القلادة تكلمي

ا تلك القلادة قد منحها والدي إلى قبل وفاته

ـ ماذا أنتي كاذبة أنتي تكذبين من هو والدك

ا والدي السيد ولي الدين ومن تكون أنت؟

وقعت هذه الكلمة على أيهم وكأن جبلاً قد وقع على قلبه، وكأنه سقط في محيط وتوقفت أنفاسه وغرق..

ـ انا انا انا أيهم أبن السيد ولي الدين انتي انتي.....

ا أيهم أيهم أيهم يا أخي أيهم لقد بحثتُ عنك كثيراً أنا أختك كاريانا يا أخي أنا هي انا

ـ لا اصدق لا اصدق لا لا انتي قتلتي لقد قتلك الملك انتي واختي سانان وامي

ا لا يا أيهم هذا لم يحدث

ـ ولكن ماذا حدث؟!

ا عندما أسرني الملك انا وامي واختي قاومنا كثيراً ولكنه أخذ أمي وأختي تزوجهم وقضي معهم ليلة ثم قتلهم وعندما جاء دوري ولم يكن يعلم أنني أختهم وهم أخوتي وأمي تكلمت مع إحدي العاملات في القصر وجعلتها تحضر لي دواء سحر، ومن ثم قمت بسحره وجعلته يتزوجني وقبل أن يلمسني قتلته وتخلصتُ منه ثم حكمت المدينة ولم اكتفي بذلك أقسمت أن أقتل كل رجال المدينة اللعينة وأن أحرقهم مثلما أحرق ذلك الملك قلبي

ـ أنا لا أصدق ما أسمعه أنا لا أصدق ولكن ما ذنبهم يا اختي ان تفعلى بهم هذا ما ذنبهم انتي ظلمتي الكثيرين بفعلتك وفعلتي كما فعل الملك وأكثر أنتي الآن لا فرق بينك وبين الملك لا فرق ابداً

ا سامحني يا أخي لقد أعمى الشيطان بصيرتي والآن قد أنهيت انت كل شيءاً الأن وقمت بتطهيري من ذنوبي فأوقف ما بدأته أنا وسامحني سامحني..

«ماتت الملكة تلك الشابة التي أعماها الأنتقام وبعد كل من قتلته، جاء دورها على يدِ أخيها الذي لم يكن يعلم أن تلك الظالمة أخته وأن من يود الأنتقام منها هي أخته الذي يبحث عنها، بعد موتها انتهى كل شيء، انتهى عهد الظلم والاضطهاد وعرف كل الناس تلك القصة

وخرج كل الرجال من القصر ولم يعد هناك أسراراً تختبئ خلف جدران المملكة، وأنهى ذلك الشاب المحارب أيهم عهد الظلم أحبه الناس لأنه قد خلصهم من تلك الملكة الظالمة ولم يعلم أحد أنه قتل أختهُ من دمه، ويديها التي تلوثت بدماء الرجال، قد لوث هو يديه بدمائهاا، لم يغفر لنفسه سوى أنه أعاد الأمان للمدينة وانه قتل الظالم وانتهى عهد الظلم حتى لو كان الظالم الذي قتله هو اخته، لأنها وصلت بنفسها وبهِ إلى ذلك الظلم، يقول في هذا ان الظلم لا يدوم وأن الظالم لا يوقفه الا العدل وحتى ان كان العدل هذا سيضطر إلى أخذ الاحباء الذين يستحقون العقاب إن كانوا ظالمين أعماهم الأنتقام...»

وإن كان في قلبك ريب مني، فتأكد أن ذلك الرمش لا يستأنس إلا برؤيتك، وأن ذاك القلب باللهِ لن يخفق لسواكَ..»

«إنهُ كالنسيم الصافي يمر على قلبي فيمحي ما بهِ من ثقوب، شخصً واحداً يستطيع أن يغرقك بهِ دون نجاة، يستطيع أن يمحو ما بقلبك، لتسطر صفحة العشق عشقاً من جديد وتمحو بذلك كل ما مر من ذي قبل..»

النون الخامسة عشر

عازفة الكمانجا والجني

إليان: كيف حالك اليوم يا أبي!

والدها: بخير يا إبنتي العزيزة كيف حالك اليوم وكيف حال دروسك، كيف تسير الأمور معك؟

إليان: كلها بخير يا أبي واليوم سأبدأ في عزف منفرد وسيتم اختباري وإذا نجحت سأصبح فرداً أساسياً في الفرقة

والدها: ما هذه الأخبار الرائعة أسعدتي قلبي يا ابنتي العزيزة

إليان: شكراً لك يا أبي استأذنك سأنام الآن لأن الاختبار غداً في الصباح

والدها: فليطمأن قلبك ستسير كل الامور على ما يرام

إليان: أتمنى

«إليان فتاة في السادسة والعشرين من عمرها، تقطن في مدينة نائية حيث الهدوء والزراعة فقط، لا يوجد ازدحام أو دخان تلك السيارات التي تكتظ بها المدن الأخرى، كانت تحب الموسيقى منذ

أن كانت صغيرة وكانت دائماً تسعي إلى أن تكون ذات شأن بها، وبعد أن ماتت والدتها انتقلت مع والدها إلى إحدى المدن بعد أن حصلت على منحة لتتعلم في إحدى الجامعات، ثم بعد ذلك جاء أمامها خبر أن إحدى مدارسهالي الموسيقى الكبرى في تلك البلد تعلن عن فتح باب الاختبارات للأنضمام لأكبر فرقة موسيقية رأتها على مدار حياتها، ومنذ هذا الوقت لا تكف إليان عن الدعاء لتكون واحدة في تلك الفرقة ولا تعلم ما يخفيه القدر لها»...

في الصباح

ساريا: هل أنتي مستعدة؟

إليان: لا يا صديقتي أنا خائفة جداً يقولون أن من يترأس تلك الفرقة هو من يقوم بالاختبارات وأنه في غاية الصلابة ولا يختار أي أحد وانا أرتعش من الخوف

ساريا: إهدأي يا إليان وأنتِ لستِ أي أحد ألا تتذكرين كيف فزتي على مستوي جامعتك وكيف تم تكريمك وكيف فزتي بكل المسابقات ولم يقو احدهم على الوقوف امامك استدعي قوتك واظهري لهم من انتي حتى يفرح قلب والدك

إليان: شكراً يا صديقتي أتمني أن أكون دائماً عند ظنك..

«خطت إليان خطواتها وهي تحاول ان تتذكر كلمات ساريا لها وفجأة رأت رئيس الفرقة يجلس على منضدة ولم تتوقع ان يكن هكذا صغير السن هي توقعت ان تري رجلاً عجوز قد ذهب إلى جميع مسارح العالم حتى وصل إلى ما هو عليه الآن جلست وبدأوا يتجاذبون أطراف الحديث:

إليان: أهلاً بك

رئيس الفرقة: لم كل هذا الخوف ولم انتِ شاحبة اللون هكذا ولم تفاجأتي عندما رأيتني أظننتي أنكَ سترين كهلاً عجوزاً أرهقه الزمن!

«توقف كل شيء في تلك اللحظة عندما نظرت إلى عينيه، وتقشرت تلك الطبقة السوداء على قلبها، ولم يعد هناك ضباب ولا ظلام، حل السلام فجأة، وتوقفت الأرض عن الدوران، ودق قلبها كالطبول، تداوت الكسور ولضمت الشروخ وضمت بعضها فجأة، حدث كل ذلك فقط عندما رأتهُ!»...

رئيس الفرقة: سيدة إليان أنتي بخير هل انتِ على ما يرام؟

إليان: نعم نعم لقد شردت فجأة أنا أسفة جداً

رئيس الفرقة: لا يهمك لنبدأ أنا أسمي توماس

إليان: أهلاً بك يا سيد توماس

رئيس الفرقة: لا قولي لي توماس فقط

إليان: هههه انت تريد انت تقوم بتخفيف حدة التوتر التي اعاني منها انا شاكرة لك شكراً جزيلاً

توماس: أنا أعلم عنكِ كل شيء وعن تلك البطولات والمسابقات التي فزتِ بها أنتي موهوبة يا إليان ولا تحتاجين إلى أجتياز هذا الاختبار

إليان: كيف علمت انا لم اكتب هذا في ملف التعريف الذي طلبتموه!

توماس: ولكن يا إليان لما لم تكتبيه فمن حقك أن تذكري ما نلتيه

إليان: لأنني لن أجتاز الاختبار لانني فزت في اختبارات اخري او مسابقات اخري لاء أريد أن أجتازه إذا رأيت فقط موهبتي وأنني استحق ذلك أم لا

توماس:.....

إليان: سيد توماس هل هناك شيء!

توماس: لا لا أنا فقط منبهر بذلك القلب الذي تحملينه بداخلك

إليان: أكرر شكري لك

توماس: إذاً لم تودي الأنضمام إلى هذه الفرقة؟

إليان: لأنني لا أري نفسي سوى بها أنا أتابع اعمالكم منذ كنت طفلة وسافرت إلى منحتى ودرست وكل ذلك كان من اجلها وكل تلك المسابقات لا تمثل لي شيءاً ما يهمني هو أن أكون جزءاً من هذه الفرقة

توماس: إذاً لأسمعك لتبدأي بالعزف إن أردتي.

إليان: حسناً

« عزفت إليان وكأن أعصابها هي الأوتار، وكانت تخرج لحناً لا يطرب الأذن فقط بل كان يطرق القلب ويكاد يخرجه من روعة عزفها، أطرب رئيس الفرقة وكان ينظر لها نظرات دافئة فكانت تبتسم وتكمل العزف ولم تتوقف وهو لم يطلب منها ان تتوقف فتوقفت هي فجأة وسألت:

إليان: هل كل شيء بخير

توماس: نعم نعم لم توقفتي

إليان: أنا اسفة ولكنني تجاوزت وقت الاختبار وانا لم احضر معزوفة أخري غير تلك

توماس: إذا فلتعيدينها مرة أخري

إليان *بفرح*: حسناً إذاً

« عادت إليان المعزوفة مراراً وتكراراً فتجاوزت الوقت المحدد للأختبار وقلقت صديقتها في الخارج من تلك المدة التي جلست بها في الداخل، وطرق أحدهم الباب ليسأل هل كل شيء بخير فانزعج توماس وطلب منهم الخروج، بقي مع إليان مدة طويلة فرحت إليان ولكنها كانت متعجبة ولا تعلم ماذا يحدث ولكن ما يحدث كان يجعلها سعيدة وهذا كل ما تعلمه، لأول مرة تجد من يجعلها تعشق عزفها ولا يمل منه ولا تمل هي وبدأت قصة جديدة لم تكن تعلم عنها شيءاً «

توماس: أنا أسف لأنني أطلتُ علىكِ هكذا

إليان: لا لا يهمك انا سعيدة جداً حقاً اود أن اشكرك كثيراً لأنك سمعتني لكل هذا الوقت

توماس: أنا من أود شكرك وأود شكر القدر الذي جمعني بعازفة ماهرة مثلك هل أنتي مستعدة!

إليان: ههه ماذا هل سأعزف مرة أخري!

توماس: نعم بالتأكيد ولكن ليس هنا

إليان: ولكن أين؟

توماس: في المسرح

إليان *متفاجأة*: هل هذا حقاً هل تتكلم بجدية!!

توماس: نعم هذا مكانك وليس مكان أحد غيرك

إليان: معني هذا انني اجتزت الاختبار هل تم قبولي!!

توماس: نعم يا إليان وسأنتظرك غداً لنبدأ ولأعرفك على باقي الفرقة هل تعرفين عنوان المسرح

إليان: نعم نعم أعرفه شكراً لك شكراً جزيلاً شكراً لا أعلم ما أود قوله

توماس: هههههه لا تقولي شيءاً يكفي رؤيتك بهذا الشكل أنتي لا تستحقين سوى الفرحة

«رحلت إليان وهي تقفز من الفرحة، غمرت صديقتها ساريا وأرتمت في أحضأنها وهي تبكي وسعيدة وأخبرتها بهذا الخبر الجميل وتساءلت ساريا عن سبب تأخرها هكذا في الداخل كل هذا الوقت فقصت لها إليان كل ما حدث فبدأت تتغير ملامح ساريا في هذا الوقت ولم تفهم إليان السبب ولكنها عللته بأنها ربما متفاجئة مثلها، عادت إليان إلى البيت وأخبرت والدها بالخبر السعيد فغنوا ورقصوا مبتهجين واحتفلوا معاً بهذا الخبر السعيد وتمنوا لو أن والدة إليان لا زالت على قيد الحياة لتكون فخورة بها، ومرت الليلة وإليان لم تنم من الفرحة وتذكرت كل ما حدث وعادت اللقاء أمام أعينها مرة تلو الأخري تذكرت نظراته وتذكرت كل شيء ولا تعلم أنها وقعت في العشق حينها»

في الصباح

إليان: سأذهب يا والدي هل تريد شيءاً؟

والدها: لا يا عزيزتي هل ستذهب ساريا معكِ!

إليان: لا يا والدي لا أعلم ما خطبها منذ أن كانت معي حتى بعد عودتي لا أعلم عنها شيءاً سأمر عليها بعد عودتي من المسرح

والدها: حسناً يا جميلتي كان الله معكِ

«ذهبت إليان إلى المسرح وقابلت السيد توماس رئيس الفرقة وعرفها على بقية اعضاء الفرقة وبدأوا يعزفون وبدأت هي في مشاهدتهم وهي في غاية السعادة، ثم بعد ذلك جاء دورها حتى يستمع إليها الجميع وبدأت في العزف وفجأة!

حدثت هزة عنيفة في أرجاء المسرح ورياح خفيفة تطاير بها شعر إليان فتوقفت عن العزف، لا يعلم أحد ماذا حدث فجأة فأشار رئيس الفرقة أن يتم تأجيل التدريب إلى الغد، ولكن قبل ذهاب إليان أقترح السيد توماس عليها أن يذهبا معاً لتناول الغداء فاعتذرت إليان لأنها لا تستطيع أن تترك والدها يتناول الطعام وحده، فأعجب بها توماس أكثر وطلب منها أن تستأذن والدها ليأتي لتناول الطعام معهم غداً، ففرحت إليان كثيراً ووافقت، رحلت إليان ثم مرت على صديقتها ساريا فوجدتها نائمة فأيقظتها وجلست معها»

إليان: ماذا بكِ يا ساريا ماذا حدث هل اخطأت معكِ في شيء؟

ساريا: لا يا إليان انا متعبة فقط وأود أن أنام

إليان: هل هذا يعني أن أرحل

ساريا: لا يا إليان أبقِ هيا أحكي لي ماذا حدث معكِ اليوم

إليان: سأحكي لكِ

«قصت لها إليان كل ما حدث معها، ثم بدأ لون وجهها يتغير عندما قالت لها أن السيد توماس يود أن يتناول معها ومع والدها الغذاء وسرعان ما قالت لها أنها تود الحضور، فوافقت إليان ورغم أنها تعجبت من ذلك الطلب ولكنها لم تدقق، وعندما قصت لها ما حدث عند عزفها فقالت

لها أنها وجهها اصبح سئ على المسرح وضحكت، ولم تر إليان ان هذا مضحك ابداً ولكنها تضايقت وطلبت الرحيل وعادت إلى منزلها»

إليان: اهلاً بك يا أبي سأحضر الطعام

والدها: انتظري هل أنتي بخير؟

إليان: نعم يا والدي

والدها: لا أنتي لا تخبرينني الحقيقة أعلم عنكِ من عيناكِ

إليان: سأحكي لك يا والدي بينما نأكل

«قصت له إليان كل ما حدث معها، فرح ووافق على حضور السيد توماس رئيس الفرقة ورحب بتواجده معهم، ولكنه تعجب من طلب صديقتها ساريا ومن رد فعلها»

والدها: هل كل ما تخبريني بهِ تخبرين بهِ ساريا صديقتك؟

إليان: نعم يا والدي أنت تعلم كم أحب ساريا أنها صديقتي الوحيدة التي تعرفت عليها منذ انتقلت إلى هنا أنها بمثابة أخت لي ولا أخبأ عنها شيءاً، وهي دائماً معي وتدعمني، ماذا يدور في رأسك يا ابي؟

والدها: لا أريد أن أقول شيءاً ما يسبب الإزعاج لكِ

إليان: تحدث يا والدي لقد اصابني القلق

والدها: أشعر أن ساريا يا إليان تغارُ منكِ

إليان: ماذا تقول يا أبي لا ابداً ساريا دائماً كانت الداعم الثاني لي بعدك ولم أرَ منها شيءاً سيئاً أبداً دائماً كانت معي ودائماً كانت تدعمني لم تقول هذا!

والدها: لا اعلم ولكنني بدأت أشعر بهذا أتمني أن يكون مجرد شعور

«أنتهى الطعام وذهبت إليان إلى غرفتها وبدأت تتذكر ما قاله والدها وما قالته ساريا ولكنها حاولت ان تنفي ذلك الشعور ولا يجعلها تخسر صديقتها الوحيدة وخلدت للنوم»

في الصباح..

*ذهبت إليان إلى التدريب وبدأت نظرات توماس التي لا تنتهي لها تأخذ عقلها، وبدأت تعتاد هذه الأجواء بل وأحبتها، ثم انتهى التدريب وعندما جاء وقت الرحيل حدثت نفس الهزة ونفس نسمة الرياح التي تطاير بها شعر إليان، فضحكت إليان واستغربها الجميع وتذكرت قول ساريا لها وأجابت للجميع أنها كانت تضحك لان احدهم كان يظن أنها وجه شؤم على المسرح وتأكدت الآن أنها كذلك، فضحك الجميع وقالوا لها أنها ليست كذلك وأنهم أحبوها كثيراً، ثم خرجت إليان ومعها توماس بعد أن أبلغته موافقة ابيها وذهبوا إلى المنزل، وحضرت إليان الطعام بينما كان يجلس توماس مع والدها ثم تناولوا الطعام وجاءت ساريا وجلسوا وتحدثوا ثم رحل توماس ووعد والدها انه سيأتي مرة أخري وشكرهم على الدعوة وشكر إليان على الطعام الطيب وذكرها بميعاد التدريب غداً ورحلت أيضاً ساريا ولا تعلم إليان لم كانت منزعجة هكذا»

إليان: سأنام يا أبي هل تريد شيءاً

والدها: نعم يا إليان اجلسي أود التحدث معكِ في بعض الاشياء

إليان: تفضل

والدها: ما رأيك في السيد توماس!

إليان: *ضحكت*

والدها: لم تجيبي بعد أيتها الصغيرة

إليان: لا أعلم يا أبي أنني أشعر بانجذاب نحوه ولم أكن اتوقع ان أميل إلى شاب غيرك ولكنه يؤمن بي وبموهبتي ويعلى شأني أمام الجميع وذو أخلاق ويعاملني بلطف رغم ان الفترة التي تعرفت عليه فيها قصيرة ولكنني..

والدها: ماذا؟

إليان: لا أعلم يا والدي

والدها: أبنتي الخجولة هل تخجلين من والدك

إليان: يا أبيييييي

والدها: حسناً حسناً فهمت وبالنسبة ل ساريا صديقتك ماذا عنها!

إليان: ماذا بها ماذا تقصد؟

والدها: هل أنتي ساذجة إلى تلك الدرجة ألم تري نظرة الحقد والشر في عينيها عندما كان يحدثك السيد توماس وعندما مدح في طعامك الطيب ألم تري كيف استأذنت للرحيل ألم تري كل هذا

إليان: يا ابي

والدها: ماذا يا إليان ماذا صديقتك تغار منكِ

إليان: وإن كانت كذلك ماذا افعل هل اتركها وارحل؟

والدها: لا ولكن لتكوني حريصة معها

إليان: كيف ذلك؟

والدها: لا تحكي لها كل شيء بعد الآن أنتي لا تعلمين ما يمكن أن يحدث بسبب تلك الغيرة

إليان: حسناً يا والدي طابت ليلتك

والدها: وليلتك يا عزيزتي لا تنسي ما قلتهُ لكِ

«قامت إليان بالتفكير في كل ما قاله لها والدها ولكن فجأة وهي مستيقظة حدثت نفس الهزة التي حدثت وهي في المسرح ونفس الرياح هبت وتطاير شعرها ولكن لم يكف ذلك!

بل فجأة ظهر لها شعاع نور أبيض جعلها تغمض عيناها من شدته وفجأة رأت أحداً في غرفتها لا تعلم من هو وكيف جاء إلى هنا ولكنه بدأ يحذرها في الابتعاد عن توماس وإلا سيقتله ونامت إليان بعد ذلك»

في الصباح

قصت لوالدها ما حدث فقال أنه كان مجرد حلم ولا تفكر ولا تهتم، وذهبت إليان إلى المسرح ولم تحكي ل توماس أي شيء ليظن بها الظنون ومرت الأيام وأبتعدت كثيراً عن صديقتها ساريا، وأصبحت تري توماس كل يوم ويحدث في المسرح وفي غرفتها هذا كل يوم حتى بدأت تشعر بالخوف لأنهُ في أخر مرة لم يظهر لها هذا الشخص بهيئته البيضاء ولكن ظهر بهيئة سوداء وعينان يخرج منهم السواد والظلام فبكت وصرخت إليان وجاء والدها إلى غرفتها وهدئها وقال لها والدها أن قص ما حدث ل توماس غداً..

في اليوم التالى

قابلت إليان توماس وقصت لهُ ما حدث معها فأخبرها ألا تهتم وأن تقوم لتحضر نفسها لأن الليلة هناك حفلاً كبير وأعضاء الفرقة كلهم مدعون إليه وانه سيمر لأخذها، وبالفعل ذهب إليها توماس وفي تلك الاثناء كانت تتجهز إليان وفجأة وهي تنظر في المرآة خرج لها ذلك الشبح الأسود فوقعت على الأرض وبدأ يطوف حولها وهي تبكي وتقول:

= من أنت وماذا تريد مني؟

ـ أنا العاشق هل تريدين تركي من أجل هذا؟

= عاشق من!

ـ عاشقك أنتِ وإن لم تتركيه فسأجعلك تندمين

= أبتعد عني ولا تؤذيني أنا لم أفعل لك شيءاً

ـ أنا لن أؤذيكي لن أقوي على ذلك ولكن أنا أؤذي فقط كل من يقترب منكِ فلتجعلى توماس هذا يبتعد عنكِ وإلا قتلته ولا تذهبي معه في مكان وهيا اعزفي لي انا

«صرخت إليان صرخات متتالية قائلة أبتعد عني وفجأة دخل والدها إلى الغرفة فوجد إليان ملقاة على الأرض وهي تبكي، جاء توماس ونقلوها إلى المستشفي وعندما رأي الطبيب حالتها اقترح أن يعرضها على طبيب نفسي حتى يري ماذا بها، وعندما جاء الطبيب وجلس وتكلمت معه إليان وقصت لهُ كل ما حدث لم يفسره بشيء سوى أنها أضطرابات وأعطاها بعض الأدوية، رفضت إليان هذا التفسير ولم يصدقها أحد فيما تراه، وفي إحدي االليالي طلب توماس من إليان أن تذهب إلى المسرح في الليل لأن هناك شيءاً في غاية الأهمية ولا ينتظر حتى الصباح، فذهبت إليان والتقت ب توماس هناك»

إليان: توماس ماذا يحدث هل هناك شيءاً ما

توماس: نعم يا إليان

«فجأة نزل على قدميه وفتح صندوق بهِ خاتم وقدمه لها ومعه الورود»

توماس: هل تقبلين الزواج بي؟

إليان *تبكي*: هل تتكلم بجدية؟

توماس: نعم يا إليان أنا أحببتك منذ أن رأيتك هل تقبلين أن تكملي حياتك معي والعمر الباقي لا يكون فيه أحد سواي نصفك الثاني

إليان: وتقول أنك نصفي!

والله إنك لست بنصفي مطلقاً ولا بكلي، أنني لا شيء بجانبك؛ أنت كل ما بي، أنت كل القلب وكل الروح، وما بالعقل وصاحب الابتسامة، ومالك النظرة وهائم بك البال، ويعشقك اللسان، وتدفأ الضلوع من برودتها عند ذكر إسمك،

«وكأنك الكل وأنت بالفعل الكُل.. كُلي»

توماس: أيعني هذا أنكِ...

إليان: نعم يا توماس نعم أنا موافقة

«وفجأة بدأ المسرح يهتز وبدأت الرياح تزداد وفجأة بصوتٍ غاضب ظهر ذلك الشبح الأسود وقال بغضب يا إليان أنتي لستِ لغيري، وبدأ المسرح ينهار، فركضت إليان ومعها توماس وذهبوا إلى البيت وفي هذا الوقت فقط صدقها توماس وصدق كل ما رأيته إليان واخبروا والدها، فقال والدها أنهم ليسوا بحاجة إلى طبيب نفسي ولكنهم بحاجة إلى باحث في عالم الارواح أحد أصدقائه يسمي برافيم وهو عرفه منذ أنتقاله مع إليان إلى هنا وأخبرهم انهم سيجدونه في أحد الكنائس القديمة وأعطي لهم عنوانه، ثم ذهب إليان وتوماس إليه»

إليان: سيد برافيم

السيد برافيم: نعم من أنتم؟

إليان: انا أبنة السيد جندي

السيد برافيم: أهلاً أهلاً لقد أشتقت إلى والدك كثيراً كيف حالك يا ابنتي وكيف حال والدك

إليان: أنا لستُ على ما يرام

السيد برافيم: ولم يا ابنتي؟

إليان: ارسهاليلني والدي إليك وسأقص عليك كل ما حدث..

«قالت لهه إليان كل ما حدث لها»

السيد برافيم: يا إللهي ماذا فعلتي!

إليان: لا أفهم

السيد برافيم: سأجعلك تفهمين كل شيء ولكن أولاً سأطلب منكِ شيءين

إليان: تفضل

السيد برافيم: أولاً لن تذهبي لا أنتِ ولا توماس إلى المسرح مرة أخري

وثانياً تلك الآلة الملعونة التي بحوذتك لا تنامي وهي في غرفتك أجعليها الليلة في أي مكان غير غرفتك

إليان: ماذا تقول يا سيدي وكيف سيحدث ذلك لم أعتاد أن أجعل آلتي تكون في مكان سوى بيتي وغرفتي أنها معي منذ سنوات

السيد برافيم: يا أبنتي اسمعي ما قلتهُ لكي ضعيها الليلة في أي مكان سوى غرفتك أي بيت سوى بيتك

توماس: وبالنسبة لي كيف سأمتنع عن الذهاب للمسرح أنا رئيس الفرقة ولدينا عرض في الأيام القادمة ويجب أن أدرب الجميع

السيد برافيم: يجب أن تؤجل كل شيء ويجب ألا تذهب لا أنت ولا إليان إلى ذلك المسرح حتى لا يحدث لكم أي شيء اطمئنوا غداً سآتي إلى بيت إليان وسأفهم كل شيء

«عادت إليان إلى المنزل ولم يأتي مكان في بالها أءمن من بيت ساريا صديقتها، فذهبت لها ومعها الآلة وطلبت منها أن تبقي الآلة عندها فتعللت ساريا في البداية أنها تخشي ان يحدث للآلة شيء ثم وافقت بعد صعوبة، ولم تفهم إليان ما سبب هذا الرفض، وعادت إليان إلى المنزل وفي الصباح استيقظت ووجدت أباهاها يوقظها»

والدها: إليان استيقظي

إليان: ماذا يا والدي هل حدث شيء

والدها: ألم تذهبي البارحة إلى بيت ساريا وتتركي عندها الآلة!

إليان: نعم يا والدي

والدها: إذاً لماذا وجدتُ الآلة في غرفتك!!

إليان ماذاا ماذا تقول يا أبي أين هي!!!!!!

والدها: ها هي يا إليان ما يحدث غير طبيعي لنذهب للسيد برافيم

إليان: هو قال أنه سيأتي.. ها هو أتي

السيد برافيم: يا صديقي

والد إليان: أشتقت لك يا صديقي أهلاً بك أشكرك على مساعدة أبنتي الوحيدة

السيد برافيم: لا تشكرني أنا لم أفعل شيءاً بعد..

يا إليان يا ابنتي كيف حالك هل فعلتي ما قلتهُ لكِ!!

إليان: نعم يا سيد برافيم ولكنني تركتها عند صديقتي وأبي وجدها الصبح في غرفتي كيف حدث ذلك؟!

السيد برافيم: من هي صديقتك هذه!

إليان: ساريا أعرفها منذ أكثر من خمس سنوات

السيد برافيم: وهل تثقين بها

والدها: مؤخراً لا لا نثق بها يا سيد برافيم

السيد برافيم: إذاً أريني الآلة

إليان: تفضل

«السيد برافيم أخذ الآلة وأخبرهم أنه سيبحث فيها ويدقق ليري ماذا بها، وفي الصباح سيأتي لهم ويخبرهم عما وجده»

في الصباح

أتي توماس راكضاً إلى منزل إليان وطرق الباب ففتح والد إليان وهو لا يفهم شيءاً من توماس واستيقظت إليان فأخبرهم أنه وجد خبر في الجريدة أن السيد برافيم قد مات، وجد مقتولاً في بيته مشنوقاً ومعلق بهِ آلة موسيقية، حزنوا كثيراً وخصوصاً والد إليان وذهبوا إلى مكانه فأخذت إليان الآلة ووجدت بها رسالة مرفقة مكتوبة بخط وإمضاء السيد برافيم ل إليان ففهمت منها كل شيء وحكت ل توماس ووالدها عن ما كتبه السيد برافيم قبل موته..

إليان: لقد فهمت يا أبي كل شيء

والدها: تحدثي يا إليان ماذا كتب السيد برافيم في تلك الرسالة

إليان: كتب السيد برافيم عن قصة ذلك المسرح وهي كالآتي..

قبل بناء ذلك المسرح كان هناك منجم من الذهب وكان هناك الكثير من العاملين فيهِ ولكن كان هناك عامل يأتي معه أبنه الصغير لأن والدته قد توفت ولا يجب أن يتركه صغيراً وفي ذلك الوقت كان يذهب ذلك الطفل كثيراً مع والده وفي إحدي المرات الولد وجد آلة لم يفهم ما تلك الآلة ولكن أمسكها وبدأ يعزف بها وفي ذلك الوقت بدأت الأرض في الاهتزاز فخرج جميع العاملين من المنجم وأنهار المنجم ولا يعلم الأب أن أبنه الصغير في الداخل ومات الولد ولكن روحه سجنت في الداخل، وبعد فترة كبيرة ثم بناء مسرح على تلك الأراضي وأثناء الحفر قد وجدوا تلك الآلة، ووضعوها في المسرح وكل ليلة كان يقول من يحرسون المسرح أنهم يسمعوا اصوات آلة تخرج من االمسرح وكأن هناك شخصاً يعزف وعندما كانوا يدخلون لم يجدوا أحد، وتلك الآلة هي الآلة التي معي بطريقة ما وصلت إلى يداكِ يا إليان ولكن اعلمي ان من اوصل لكي تلك الآلة أرادَ بكِ الشر لأن صاحب تلك الآلة هو الطفل الصغير ولن يتركك الطفل طالما كانت تلك الآلة معكِ..

توماس: وكيف وصلت تلك الآلة لكِ يا إليان

والد إليان: أتعلم كيف يا توماس عن طريق ساريا صديقة إليان..

توماس: ما هذا؟!! ولم تفعل ساريا هذا معكِ

إليان: لا أعلم يا توماس منذ أن جئت إلى هنا تعرفت على ساريا وانا ادرس وبعد ذلك عندما علمت انني اعزف واحب العزف أهدتني تلك الآلة وأخبرتني ألا أفارقها وهي أيضاً من أعطتني عنوان المسرح وشجعتني أن أذهب إلى الأختبارات واقدم لأكون جزءاً من تلك الفرقة

توماس: إذاً هناك لغز ما بتلك الفتاة ويجب ان نعرفه...

«ذهب توماس وإليان إلى ساريا وحاولوا الضغط عليها وعلموا منها كل شيء»

ساريا: أنا أسفة يا إليان لم أكن أعلم أن كل هذا سيحدث معك عندما أتيتي إلى هنا وبدأتي تجذبين إنتباه الجميع أصبحت أشعر بالغيرة منكِ أصبحتِ تتقدمي في كل شيء وكل شخص أحببته أحبكِ أنتِ ولم يحبني أنا شعرت في هذا الحين بوخزة في صدري وقررت ان انتقم منكِ أستعنتُ بأحد السحرة وأعطاني هذه الآلة وألقي بداخلها سحراً أسود وقال لي فقط أنه سيعطلك ويعيق تقدمك وسأصبح أنا أفضل منكِ ولم أكن أعلم أنه سيحدث لكي كل هذا

إليان: لم فعلتي معي كل هذا لم؟

أنا عاملتك كأنك أختي وأنكرت كلام والدي عندما كان يقول أنكِ تغارين مني وحاولت الابتعاد فقط عنك حتى لا يتسبب وجودي لكِ في إزعاج أحببتك لم كل هذا أها لهذا السبب عندما أعطيتك الآلة لتبقي عندك في البداية رفضتي ومن ثم أعدتيها إلى

ساريا: أنا أسفة يا إليان سامحيني

إليان: إن أردتي أن أسامحك فارفعي عني هذا البلاء الذي جلبتيهِ لي

ساريا: نعم أنا موافقة لنذهب إلى ذلك الساحر

«ذهبت إليان وساريا وتوماس إلى الساحر لينهي كل ما بدأه»

ساريا: أيها الساحر لقد خربت حياة صديقتي بلا جدوي انا اريد إنهاء كل شيء

الساحر: وهل تظنين أنه بتلك السهولة

ساريا: أنا مستعدة لفعل أي شيء

الساحر: الآن لإبطاله ليس لديكم سوى حل واحد

إليان: وما هو؟

الساحر: الحل هو أن يتم تحطيم تلك الآلة وفي المسرح

إليان: وهل سيهدأ هذا الجني صاحب الآلة بعد ذلك؟

الساحر: لا أعلم ولكن من سيذهب إلى هناك يجب أن يعلم تمام العلم أنه يمكن أن يواجه غضب الجني وأنه يمكن ألا يعود مرة أخري ولكن لا يجب أن تذهبي أنتِ ولا هذا السيد لأنك أنتي من يعشقها بسبب الآلة وهذا السيد يكرهه بسبب أنك تحبينه فيجب أن يذهب أحد غيركما

ساريا: إذاً مثلما جلبتُ لكي هذا البلاء أنا من سأرفعه عنكِ حتى لو كلف الأمر هذا حياتي

إليان: هل ستضحي من أجلي!

ساريا: نعم يا إليان وأتمني أن تسامحيني على كل ما فعلته

توماس: سنذهب معك ويحدث ما يحدث

في تلك الليلة

ذهبت إليان وتوماس وساريا إلى المسرح ودخلوا إلى هناك وكان الهدوء يخيم على المكان وبدأت ساريا في تردد تلك الكلمات التي كتبها لها الساحر وفجأة ظهر ذلك الجني وبدأت إليان في العزف فهدأ

الجني وجلس ثم فجأة أخذت ساريا الآلة وألقتها على الأرض وحطمتها فثار الجني وأخذ يصرخ صرخات كسر بسببها زجاج المسرح وبدأ المسرح يهتز والرياح تهب وبدأ المسرح في الانهيار، فركض توماس وإليان إلى الخارج وتحطم المسرح كله وأنهار ولم تخرج ساريا، ظلت في الداخل وظلت إليان تبكي وتناديها ولكنها لم تخرج وأنهار المسرح عليها واختفت ساريا منذ ذلك الوقت، وانتهى كل شيء سيئ في حياة إليان»

بعد فترة...

رحلت عن تلك البلدة وبدأت هي وتوماس في مكان جديد وتزوجوا وعاشوا حياة سعيدة حيث لا يوجد لا الآلة ولا ذلك المسرح السيئ، وفي يوم من الأيام قرأت في إحدي الأخبار أنه تم إعادة بناء المسرح من جديد ففرحت كثيراً وأخبرت توماس بهذا الخبر السعيد وأخبرها أنهم سيذهبون قريباً لزيارة المكان، وفي يوم الزيارة وبعد أن فقدت إليان الآلة الخاصة بها مع هدم المسرح فاجئها توماس وأحضر لها آلة جديدة ذات شكلٍ رائعٍ وشعرت أنها كآلاتها، وذهبوا إلى المسرح ووجدوا انه تم تجديده كلياً، وقابلوا جميع الفرقة القديمة وكانوا سيقدمون عرضاً الليلة، فأتي الناس من جميع أنحاء البلدة ليشاركوا في افتتاح المسرح، وبدأ العرض وشاركت إليان وبدأت في العزف ولكن فجأة أهتزت الأرض وبدأت نسمة رياح قوية أتت فتطاير شعر إليان وسقطت على الأرض وسمعت ضحكات تدوي في المكان منادية بإسمها قائلة أتظنين أني سأتركك يا إليان...

« أنا لا أدري في أي بئرٍ قد وقعت، ولا أدري ما تلك الأرض التي سقطت فوقها، ولا أعلم هل سأقوم مرة أخرى؟

وهل لدي قدرة على ذلك أم لا، لم يكن يوماً يعرف لي الاستسلام طريقاً، ويهابني الضعف كلما أقترب، ولكنني لا أعلم ماذا أصبحت وماذا أريد،بولا أعلم من الذي يتكلم الآن ولكنني لستُ أنا ولم يعد شيء كما كان.»

النون السادسة عشر

مجتمع غير معروف
Unknown community

ـ أنا تائهة يا رفيقتي ولا أعلم أين أذهب!

= إهدأي يا أسمهان لا تجعلى تلك الدائرة تدهسك بداخلها حاولي أن تقاومي

(أسمهان) وكيف أقاوم ولم لا تستحق هذه الحياة أن أفعل كل ذلك يا ميساء

(ميساء) أنا وجدت لكِ الحل

(أسمهان) وما هو؟!!

(ميساء) community unknown..

(أسمهان) أنا لا أحتمل فكاهتك الآن أرجوكي لا تسخري مني ومما أشعر بهِ أنتِ أيضاً..

(ميساء) ومن قال أني أسخر منكِ أنا أعلم تمام العلم ذلك التناقض الذي بداخلك وما تعايشيه الآن وكيف لا يفهم أحد ما بداخلك لذلك وجدتُ لكِ الحل وهو كومينتي أنكون(مجتمع غير معروف)

(أسمهان) وما هذا المجتمع الغير معروف ومم يتكون؟

(ميساء) ستفهمين كل شيء عندما تأتين معي

(أسمهان) وكيف آتي معك أتظنين أنني حمقاء وسأذهب إلى مكان لا أعلم عنهُ شيءاً سوى تلك الخرافات التي تتفوهي بها

(ميساء) أيتها الحمقاء بلا شك أنني لن أجعلك تذهبين إلى مكان يأخذون فيه أعضائك ثم يلقونك في النهر بعد ذلك فأذهبي إلى الجحيم لن أقل لكي شيءاً أخر..

(أسمهان) يا ميساء كنت أمزح معكِ أنا فقط لا أفهم ما هذا المكان ولا أود أن أذهب إلى مكان لا أعلم ما هو..

(ميساء) إن ما تحتاجين إليه هو مصحة علاجية بلا أدوية تجمع المتشابهين مثلهم والمختلفين عن مجتمعهم الذين لا يجدون من يفهمهم ويقدر ما يشعرون بهِ ولا يستهينون بهِ أبداً هذا ما تحتاجين إليه تماماً..

(أسمهان) إن كنتِ ترين هذا مناسباً إذاً لنذهب

(ميساء) الأمر ليس بهذه السهولة

(أسمهان) لا أفهم!

(ميساء) يجب في البداية أن تأخذي معاداً وتجتمعي بمنظمين ذلك المكان ليتأكدوا أنك فعلاً بحاجة إلى الأنضمام لهم وأنكِ تشبهينهم حتى لا تدمري ما يفعلوه منذ سنين

(أسمهان) ومن أنتِ أذاً؟!

(ميساء) ستعلمين كل شيء بعد الأنضمام لنا

...شعرت أسمهان فجأة أنها لا تفهم شيئاً وكل الأشياء باتت أسراراً أمامها لا تعلم كيف خرجت ميساء تلك أمامها، وما هذا المكان الذي تتحدث عنهُ وهل هو خير أم شر لها، ولكنها تعلم أنه كما تحدثت ميساء عنهُ فهو كل ما تحتاج إليه

...

(ميساء) لقد أتيت أيها القائد

( ) أهلاً بكِ يا ميساء

(ميساء) أقدم لكَ عضوتنا الجديدة وهي أسمهان..

( ) أهلاً بكِ

(أسمهان) وبك ولكنني..

( ) ستفهمين كل شيء هيا يا ميساء لقد انتهى عملكِ مع أسمهان الآن هيا أذهبي هناك آخرون يحتاجون إلى دعمك

(ميساء) في الخدمة يا سيدي بعد إذنك

( ) تفضلي يا سيدتي

(أسمهان) من أنت قل لي أنا لا أفهم شيءاً!

( ) تستطيعين الجلوس ومناداتي بالعارف

(أسمهان) العارف!!

(العارف) نعم بغض النظر عن ذلك الأسم أود أن تفهمي أنك أتيتِ إلى هنا بكامل إرادتك وما نحن إلا وسيلة للوصول إلى ما تريدين

(أسمهان) أودُ فقط أن أفهم من أنتم؟!

(العارف) هنا ليست مصحة نفسية وأنا لستُ بطبيباً نفسياً وأنتم لستم مرضي حتى..

(أسمهان) أنت تجيب على الأسئلة التي في عقلي، إذاً من أنتم!

(العارف) مثلما قالت لكِ ميساء نحن مجموعة أناس نجمع المتشابهين معاً والمختلفين عن المجتمع من هم يعانون من شتي أمراض من حولهم الأمراض التي يعانون منها البعض ويهاجموننا بها بحجة أننا نحن من نعاني نقصاً أو مرضاً ما ونحن من وقع علنا الظلم والقهر منهم

(أسمهان) أنا لا أفهم شيءاً من هم هؤلاء المرضي

(العارف) المرضي متمثلون في أقرب الناس لكِ وكثيرون ولا يمكن عدهم ولا إحصائهم

(أسمهان) ومن أين أنت متأكد هكذا انهم هم المرضي وليس نحن!

(العارف) عندما تجلسين مع بقية رفقائك من هذا المكان ستتأكدين مما أقولهُ

(أسمهان) ولم أنشأت هذه الجمعية وماذا تفعلون من خلالها!

(العارف) نحن أنشأناها لننقذ ما تبقي من هم لا يعانون أمراضاً نفسية ولم تجذبهم المصحات النفسية بعد إليها أود أن أقوم بتجميع أكبر عدد من الناس الأصحاء نفسياً هنا لنواجه معاً المرضي في المجتمع خارجاً

(أسمهان) وكيف تفعل هذا وكيف تجذبهم إليك وكيف تعرفهم!

(العارف) في البداية كانت لنا طرقنا الخاصة وكان الأمر صعباً أن نقنع البعض انهم ليسوا مرضي نفسيين ولكنهم يتعرضون للمرضي

في كل لحظة من حياتهم ويجب عليهم مواجتهم وعدم الاستسلام لأفكارهم وعدم السماح لهؤلاء المرضي أن يتفشوا بأفكارهم بداخلنا وبدأت أعدادنا تتزايد وبدأنا ندخل في كل المدن وكل الاماكن عن طريق البعض من جنودنا الطيبين الذين رشحتهم ودربتهم جيداً وهؤلاء كانوا في البداية مثلك ولكن بعد أنضمامهم إلنا أصبحوا لا يعانون أي شيء وبدأوا يضمون إلنا الأصحاء قبل أن يتلوثوا بالأمراض النفسية مثلما فعلت ميساء معك وهي إحدي جنودنا وأتت بكِ إلى هنا

(أسمهان) وما الذي على فعله الآن

(العارف) لا شيء سأجعلك تعلمين مكاننا السري وستأتيتن وسنعقد أجتماعاً لكل الأعضاء لتتعرفي عليهم وتعلمي عنهم كل شيء حتى تتأكدين أنك أنتِ على ما يرام وينتهي كل التناقض بين سلاحي الخير والشر بداخلك وتهزمي الشر بإرادتك أنتِ دون رجعة..

«أحياناً لا نستطيع أن نعبر عما بداخلنا، فبالرغم من أن الكلمات تكون على وشك الإنفجار، فنكتفي ذلك الحين ببعض النظرات المؤلمة، نكتفي بكتمان ما نعانيه منه بداخلنا، نكتفي بألا يري أحداً أو يكشف عما نشعر به، نكتفي بأن نختبئ بين بعض الدموع فقط، نكتفي بقول أننا على ما يرام.. لنوصد أبوابنا، ونلجأ إلى وحدتنا مع بعض المناجاة لرب السماء»

...

(العارف) أهلاً بكم أيها العارفون سأقدم لكم اليوم عضوتنا الجديدة..أسمهان لا بد وأنها تحتاج أن تستمع إليكم فلا تبخلوا عليها

(أسمهان) أنا أود أن أعلم لم تسمون أنفسكم بمجتمع غير معروف ولم تختبأون هكذا سراً؟

(أحد العارفين م) يا أسمهان نحن سمينا أنفسنا هكذا لأننا لا يعلمنا أحد ولا يشعر بوجودنا أحد وبالنسبة لسريتنا هذه حتى لا يدخل بيننا الشقاق أو يتسلل أحد مرضي المصحات النفسية لنا

(أسمهان) هم ليسوا أعدائنا هم أناسُ مثلنا

(أحد العارفين د) اناسُ مثلنا سأعلمك بنبذة عن هؤلاء الأناس..

كان منهم أخوتي هل تعلمين ماذا تعني كلمة الأخوة هذه؟

أنتِ ستعلمين لكنهم لا يعلموها كنت أعاني منهم بشتي الأنواع أنا كنتُ هادئة لا يخرج لي صوتاً ومن ثم بدأوا يمارسهاليوا معي كل أنواع الأمراض حتى أصبحتُ أخرج عن شعوري وأصبح صوتي عإلياً، دائماً ما يأتون باللوم على في كل فعلٍ يقع وأصحبت مرتبطة بكل خطأ وأصبحت وصمة أخطاء في بيتي وأصبحت ثقيلة عليهم، يحاولون أن يجعلوا أبي وأمي يكرهونني بالإضافة إلى أنهم يخرجون كل السئ الذي بداخلي ويجعلون كفة الشر تهزم كفة الخير فأصبح أمرأة وضيعة اعاني معهم الخبث وشتي أانواع الدناءة وكأنهم ليسوا بأخوة لي وهم لا يرون أنفسهم وعندما حاولت أن أصارحهم أستهزأوا بي وظنوا بي الظنون وأستخفوا بعقلي ودائماً ما أوقعوا على كل الأخطاء، أصبحت أفعل أشياءاً تخالف عاداتي وأصبحت دائماً في صراع داخلي بين الخير والشر أفعل الشر وأعود وابكي وأتوسل للخير أن يعود بداخلي ولا يتركني للشر

وبعدما تعرفت على «مجتمع غير معروف» عدت كما كنت وزالت تلك الامراض عني انا لم اعالج بمصحة نفسية لأنني لست مريضة أنا

كنت بحاجة إلى من يسمعني ويفهمني ويصدقني ويجعلني اهزم الشر الذي بداخلي..

(أحد العارفين ب) اتعلمين أنني كنت أعاني بسبب أنني شخصاً أجتماعي كثيراً وكان لدي الكثير من المعارف والاصدقاء ولكن لم يكن أحدهم قريباً مني وكلما حاولت أن أجعل احدهم قريباً يهزمني بأفعاله وصفاته الدنيئة ويجعلني أكره نفسي وأري نفسي بشكلاً سئ لذلك أصبحت وحيدة وتآكلت الوحدة في جوفي لأنني لم أجد من يشبهني ومن يراني كما أري نفسي في داخلي ومن يصدقني وكل هذا وجدته هنا في «مجتمع غير معروف»

(أسمهان) جفَّ قلبي من قلة الحديث، يودُ لو أن يُلقَي بهِ بضعٍ من الكلمات التي ترويه مرة أخري، ماذا بتلك الناس!

لم يمنع المرء منهم كلمة طيبة يكون لها أثراً عظيماً على القلب، لم يضن المرء بإحساسه ويخفيه، في الوقت الذي نحن بحاجة إلى أي عابر يتحدث ويرحل، إن الكلمات التي تفرون من قولها أمام أعيننا فقد باحت عنها قلوبكم ولكن!

ماذا يفيد حديث القلب إن لم يتجرأ اللسان فاصحاً عنه؟!..»»)

(أحد العارفين ك) أنا مختلفة عنهم قليلاً قصتي فقط هي المختلفة..

أنا سأتجرأ وسأحكي أنني كنت ذاتَ قلبٍ مفتوح نعم لا تتعجبين من هذه الكلمة كنت أسير وقلبي في يدي علَى كفي كنت أمنحه لكل العابرين وليس أحدهم فقط بل جميعهم، كل من مر عليه وألقي عليه كلمة صغيرة كنت أمنحه إياه، لم أدرك أن هذا القلب شيءاً مقدس ولا

يمكنني منحه لكائناً من كان، ولكنني كنت افتقد كل شيء الكلمة الطيبة والاهتمام وكل شيء وكنت ابحث عنهُ في أناس خطأ وكنت أمنحهم قلبي وفؤادي ظناً مني أنهم يستحقوه، كنت أظن أنني بهذا القلب المفتوح سأجد الأمان والطمأنينة، وكنت أبحث دائماً عن الحب ولكنني لم أكن بحاجة إلى ذلك الحب كنت بحاجة فقط إلى من يشعرني أنني أستحق وهنا شعرتُ بهذا فلم أعد بحاجة إلى حبيب ولا صديق فهنا وجدتُ كل هذه الأشياء

(أسمهان) أنا لا أصدق ما أسمعه كل ما تحدثتم عنه أنا مررتُ بهِ وشعرتُ بهِ في كل يوم، غدر الأصدقاء مروراً باخوتي ووصولاً إلى الحبيب كل هؤلاء انا قابلتهم وعشتُ معهم فترة من عمري كل هؤلاء جعلوني أشعر كل يوم أنهم على صواب وأنني على خطأ كل هؤلاء شعرت معهم أنني لا شي وكان الصراع دائم بداخلي وكان التناقض لا يتركني في نوماً هنئ كل هذا أنا وجدته كل هذا أنا رأيته ولم أجد من يصدق أنني اشعر بكل هذا وحدي فقط هنا في داخلي أشعر بهذا

(العارف) إذاً تأكدتي أنه هنا مكانك المناسب

(أسمهان) أنتم اصبحتم جنتي على تلك الأرض ومستعدة أن أفديكم بروحي من أجل أن أعلى شأنكم وأن ننقذ ما تبقي ممن هم مثلنا ويعانون مع هؤلاء المرضي الذين يظنون أنفسهم أصحاء من بعد الآن سأهب قلبي ونفسي إلى «مجتمع غير معروف»

(العارف) جيد يا أسمهان من الآن أنتي « العارفة أ «

أحتفظي بهذا اللقب جيداً

(العارفة م) هيا أيتها العارفة أ قصي لنا ما شعرتي بهِ

(أسمهان) أنا تعرضتُ لهزائم كثيرة ولكنني لم أهزم

(العارف د) من أين لكي بتلك الهزائم وأنتي التي لم تخوضي حرباً قط؟!!

(أسمهان) هزائم عن أي هزائم تتحدث، أنت تتحدث إلى إمرأة لم تعرف معني كلمة هزيمة حتى الآن، إمرأة بكت في الظلام أكثر مما بكت في الضوء، إمرأة سارت حافية في جزيرة تملأ مواطنيها شوكاً في قلوبهم، إمرأة كانت تغرق ولم تمتد يد أحدهم لمساعدتها، إمرأة كانت تبكي شوقاً ولم يجفف أحدهم تلك الدموع لم يمتد منديلاً يلامس وجنتيها ابداً، إمرأة كادت تموت ظمأً ولم تحاول ان تملئ كأساً من بحيرة الخمر، إمرأة كان لها قلباً لم يمتلكه احداً سواها، إمرأة لم تفعل اي شيء يدخلها تلك الحروب، ولكنها دخلتها في صمت، حاربها الزمن.. حاربتها الأيام

حتى ذاك الليل كان يلتهم أحشائها في صمت، تلك الشجرة التي اتخذتها لتتكأ عليها لم تحميها يوماً بظلها كانت تبعده كل البعد كأنها كانت منبوذة من كل الأرض، حاربتها تلك الطيور عندما بدأت تطير بأجنحتها كسروا لها ذاك الجناح وذلك لم يقبلوا ان تظل طليقة هكذا حرة، لم يعجبهم الأمر قط، كانوا يودون أن يسجنوها في قفص من الجروح التي لا تشفي، من الآلام التي لن يداويها حتى ذلك العجوز الذي يعلم عن الآلام ما لا يعلمه الزمان القاسي ذاك، هي لم تفعل شيء سوى أنها حاربت وهي ليست بطرف ابداً في تلك الحرب، ولكن ما أيقنته حقاً أنها لم تعرف شيءاً عن تلك الهزيمة مطلقاً، بعدما أصبحت العارفة أ لن تأتيني الهزيمة منهم مطلقاً بعد الآن...

يا سأكن المدينة المجاورة في قلبي:

«السلام لذلك القلب الذي ملأته بالحب.. كيف حاله بدوني، ألم يشتاق لي بعد؟!

ولكن في أخر مرسال لك كنت قد كتبت أنه الثاني وليس الأخير فلم تأخرت هكذا؟

أم أنه كان الأخير وأنا لم أدرك هذا سوى مؤخراً!

النون السابعة عشر

فاتَ المعاد

الثلاثاء: التاسعة صباحاً

قبل الحادثة بيوم..

ـ رنا_ حسن

•حسن• والله كنت حاسس إني هموت قبل ما اسمع اسمي منك..

ـ رنا_ بعيد الشر حرام علمك والله متقولش كدا مية مرة اقولك متقولش كدا..

بدأت بالبكاء

•حسن• طب اهدي طيب انا اسف والله اسف بهزر واللهِ سامحيني متزعلش مني انا دبش ومبفكرش فالكلام قبل ما اقوله ما انتي عارفة يا رانا

بتضحك

ـ رنا_ بقالنا خمس سنين مع بعض وكل يوم اقولك رنا مش رانا

•حسن• ماشي يا ست رنا يا ست البنات يا ست الكل يا ست الستات يا ست النسا..

«وتقشرت تلك الطبقة السوداء على قلبي، ولم يعد هناك ضباب ولا ظلام، حل السلام فجأة، وتوقفت الأرض عن الدوران، ودق قلبي كالطبول، تداوت الكسور ولضمت الشروخ وضمت بعضها فجأة، حدث كل ذلك فقط عندما رأيته!

•حسن• روحتى فين يا هووو انا هنا!!

ـ رنا_ بس بس خلاص بس يالهوي علك اعمل فيه ايه يا ربي بس بحبه

•حسن• والله انا ما في حد بيحبك قدي ولا زيي انا مش عارف لو مكنتش شوفتك كان كل الحب اللي جوايا دا طلع لمين!

ـ رنا_ ليا طبعاً وإنت تقدر تطلعه لغيري دا انا كنت اموتك بعد الشر يعني..

•حسن• هههه ماشي يا مجنونة قلبي ها هنروح فين!

ـ رنا_ والله انا من إيدك دي ل إيدك دي خدني اي مكان المهم اكون معاك وبعدين انا فبلدك يا عم انا اللي هقولك نروح فين..

•حسن• خلاص يا وردتي هنجيب فطار بعدين هوديكي كافيه حلو أوي وستايله هيعجبك

ـ رنا_ مش مهم المكان المهم اني هبقا معاك فيه واي مكان فصحبتك جنة..

« رنا شابة في الرابعة والعشرين نشيطة وتحب الحياة كانت كاتبة وتقع في حب الاقلام والشعر والروايات كان الكتب بمثابة عالمً أخر لها، كانت تهوي حضور الحفلات الموسيقية بصحبة الشعراء، وفي إحدي المرات تعرفت على شاباً من هناك يدعي حسن، أصبحوا أصدقاء ولكن منذ أن وقعت عيناها عليه علمت أنه ذلك الحب من النظرة الأولي قد وقعت بهِ، مر الوقت وتقربوا أكثر حتى أصبحوا أكثر من عاشقين تراهما وتري ابتسامتهم فتظن أنهم شخصاً واحداً أو كأنهم توأم وإخوة، ذلك الحب الكبير الذي حملوه بداخلهم أصبح يظهر على ملامحهم، حسن يقطن بمدينة ورنا بمدينة أخري ولكن لم تمنعهم المسافات من ذلك العشق بل أن القلوب كانت تتصل أكثر عن طريق السماء «

ـ رنا_ بطلي وبطل حياتي

•حسن• نتكلم جد بقا

ـ رنا_ إحم يلا

•حسن• انا عايز اتجوزك

«كأن تلك القوة تنهار أمامه وكأنه حصناً منيع..»)!

ـ رنا_ ويبقي شبهي وشبهك ونجيب كتاكيت كدا اجري وراهم فالشقة طول اليوم سوري نو

•حسن• يا بنتي مرة اتكلم جد والاقيكي بتتكلمي جد ابوس ايديكي

ـ رنا_ تبوس ايديا ايه يابني انا جدتك ولا ايه!

•حسن• هههه ياباي عليكي رنا جد شوية بالله عليكي

ـ رنا_ بس بس خلاص ماشي اهو هنهزر ولا ايه

•حسن• بصي يا ستي انا طول الفترة اللي فاتت من ساعت ما اتخرجت عمال اشتغل ب ايدي وسناني ا...

ـ رنا_ وانا اللي فكراك بتشتغل برجلك

•حسن• يا رناااا

ـ رنا_ بس خلاص متتنرفزش اني اسف كمل..

•حسن• ف بس انا عايزاكي تقولي لمامتك ان حسن جاي عشان يقابلك عشان الاول نأهل مامتك ونشوف رأيها وبعدين هي تنقل الموضوع لباباكي وتقنعه بطريقتها

ـ رنا_ ماما عارفة وبتحبك وموافقة علك وكل حاجة بس في مشكلة اكبر انا وانت عارفين ان بابا بسببها مش هيوافق

•حسن• ايه هي!

ـ رنا_ المكان يا حسن بابا مش هيوافق اني اسكن فمكان تاني بعيد عنه لا وبلد تانية غير البلد كمان

•حسن• خلاص يا رنا انا هعمل كل اللي انتي عاوزاه واللي باباكي عاوزه عشان نكمل انا مستعد اروح وراكي اخر الدنيا المهم ابقا معاكي وبس..

ـ رنا_ هو انا لو قمت حضنتك دلوقتي هيحصل حاجة ونبي ما هيجري حاجة..

•حسن• هههه قريب إن شاء الله اوعدك اول حضن هحضنهولك هيبقا فوسط الناس والعالم كلها وقدامهم من غير خجل ولا خوف من حد لما تبقي مراتي والعالم كله يشهد على كدا

ـ رنا_ ربنا يطول فعمري لحد ما اشوف اليوم دا

•حسن• مين قلب تيتا دلوقتي يا بنتي ربنا يطول فعمرنا يا رب مفيش حاجة هتاخدك مني ولا حتى الموت انا لو اقدر اديلك عمري عشان تعيشي انا مستعد اعمل كدا واكتر تسوى ايه الدنيا وانتي مش معايا!

الثلاثاء: الساعة الرابعة مساءاً

ـ رنا_ يخرابي ماما اتصلت كتير اوي انا لازم امشي دلوقتي

•حسن• طب يلا قومي نمشي هوصلك لمحطة القطر وبعدين اشوف انا هعمل ايه

ـ رنا_ لا قطر لا انا هركب مواصلات عادية انت عارف قد ايه انا بخاف م القطر وكمان بخاف اركبه لوحدي..

•حسن• خلاص يا حبيبتي اللي يريحك يلا..

«وقف حسن ينتظر حتى رحيل رنا والاطمئنان عليها وقلبه ينفطر ويتساءل متي يأتي اليوم الذي تجمعهم مدينة واحدة بل وبيتً واحد، رفع يديه ودعي الله ان يجمعه بها على خير وأن يحفظها ويعطي الله من عمره لها، كانت تتأمله هي واوشكت على احتضانه بعينيها شكرت الله على ذلك اللقاء ودعت حسن وبدأت السيارة التي ركبتها تتحرك وظلت أعينهما على بعضهم البعض، حتى علم الجميع من نظراتهم أن هؤلاء عاشقين، ابتسمت له وأنزلت دمعة وظلت تراقبه حتى ابتعدت السيارة «

الثلاثاء: العاشرة مساءاً

•حسن• انا هتجنن يا امير

ـ امير ـ يابني اهدي بس خير إن شاء الله

•حسن• لا يا امير مش خير مش من عادة رنا أنها تفضل قافلة تليفونها كل الوقت دا

ـ امير ـ يابني هي برا من الصبح واكيد موبايلها فصل شحن

•حسن• فصل شحن ايه طب معاك لو فصل كانت لما وصلت البيت حطيته ع الشاحن ولما فتح كلمتني

ـ امير ـ يمكن وصلت تعبانة ونامت ياخي في ايه

•حسن• يبقا متعرفش رنا لا رنا كان لازم تطمني عليها وخصوصا أنها عارفة اني هبقا قلقان لان هي على سفر والمفروض تكون وصلت من الساعة تمانية وحتى تكون ارتاحت وشحنت الموبايل وفتحته وكلمتني الساعة دلوقتي داخلة على حداشر وانا قلقان

ـ امير ـ طب اهدي طيب بقولك ايه معاكش رقم مامتها ولا رقم اختها

•حسن• معايا اه رقم اختها بس مينفعش اكلمها لأنها متجوزة وممكن اسببلها مشاكل او ازعاج مينفعش

ـ امير ـ يا عم كلمها بس دقيقة او ابعتلها مسج وقولها طمنيني على رنا

•حسن• هعمل كدا

.....

ـ امير ـ ها يابني

•حسن• اتصلت بيها ومردتش وبعتلها مسج يا رب تشوفها.... استني كدا

ـ امير ـ هاا

•حسن• اختها بعتتلي رسالة

ـ امير ـ بتقولك ايه؟!

•حسن• بتقولي ان مامت رنا عرفت أنها كانت بتقابلني وسفرت ليا وعملت معاها مشكلة وسحبت منها الموبايل

ـ امير ـ طب الحمدلله أنها روحت وبخير وانك اطمنت عليها

•حسن• يابني بقولك رنا في مشكلة ايه اللي انت بتقوله دا يا ربي انا قولتلها كتير بلاش تيجي انتي واستني لما اجي انا موافقتش وصممت تيجي وتشوفني وكل اللي حصلها دا بسببي

ـ امير ـ اهدي بس اهدي بص انت هتعمل كالآتي هنستخدم الباند التاني بعد ما كلمت اختها كلم مامتها دلوقتي

•حسن• اقولها ايه؟

ـ امير ـ قولها كل حاجة يا حسن مش انت كنت ناوي تقابلها الشهر الجاي لا متستناش كل دا قابلها بكرة

•حسن• بكرة؟!

ـ امير ـ اه بكرة كلمها وقولها اني عاوزة اقابل حضرتك انتي ورنا بكرة وعاوز اتكلم معاكي ف اي حتة برا وهي اكيد هتفهم مش بتقول رنا حاكيلها عنك يبقي هتوافق ان شاء الله ومنها تكون عجلت بالموضوع ومنها تكون انقذت رنا من اللي هيحصلها فالبيت بسببك

•حسن• تمام كدا تسلم يا صاحبي مش عارف من غيرك كنت عملت ايه..

«اتصل حسن بوالدة رنا وحدثها بكل شيء وكم انه يحب رنا ومستعد أن يفعل كل شيء لأجلها وأنه يود أن يلقاها حتى يتفق معها على التقدم لخطبتها وأنه بعد لقائها سيلقي والدها، ورحبت والدة رنا بهذا الأمر وأتفقوا على أن يتقابلوا في الغد الساعة العاشرة صباحاً في مكاناً ما، وابتهجت رنا وشعرت ان كل شيء على ما يرام وأنها تلك اللحظة التي اننظرتها لسنوات وان انتظارها لم يذهب هباءاً وأنه وفي بالوعد كما قال لها»

الثلاثاء: الواحدة بعد منتصف الليل

ـ رنا ـ ألو حسن

•حسن• رنا حبيبتي بتكلميني منين قلقت عليكي اوي

ـ رنا ـ اخدت موبايل اختي عشان اكلمك وحشتني اوي انا مبسوطة اوي انك هتيجي يا حسن مش مصدقة نفسي اخيراً جيه االيوم دا أخيراً منمتش ليه لحد دلوقتي

•حسن• مش عارف انام من الفرحة يا رنا عايز بكرة دا ييجي دلوقتي مش مصدق ان قريب هاجي بيتكم وهتكوني خطيبتي وهلبس دبلتك فإيدي إنتي مش متخيلة اني حاسس اني طاير وعايز اقوم افتح الشباك واقول لكل الناس اني جاي اخطبك

ـ رنا ـ هههه يا مجنون افديك بروحي والله

•حسن• يلا بقا نحاول ننام شوية وانا مش هتأخر علكم بكرة متقلقيش هكون قبل المعاد بشوية

ـ رنا ـ ماشي يا حبيبي هتركب مواصلات ولا قطر

•حسن• لا قطر

ـ رنا ـ ما بلاش يا حسن

•حسن• هههه يا ستي انا عايش عمري كله فالقطر بروح وباجي فيه على طول وهو بالنسبالي احسن من المواصلات بكتير كمان وبرتاح فيه وبعدين متقلقيش انا عارف انك عندك فوبيا من القطر اطمني يا حبيبي

ـ رنا ـ ماشي يا بابا خلي بالك من نفسك تصبح على خير وجنة مع بعض فيها

•حسن• وانتي من اهلي يا حبيبة القلب والروح

ماذا سيحدث!

لو اقتلعت القلب القابع خلف اضلعه وبنيت منه جداراً يعزلني عن ذاك العالم، لو اتخذته بيتاً لي وملجأً، لو احتفظت به في داخلي إلى الابد حتى الامد، لو شيدت من نبضهِ سكناً، لو وضعته بداخلي لن اصيبه بأذي، ولو اشتد بهِ الألم فلا مانع من ان يستعيد القلبان، فحين إذاً سيحدث شيء،

لا شيء لا شيء»)!

الاربعاء: التاسعة صباحاً.. (يوم الحادث)

ـ رنا ـ يلا يا ماما هنتأخر على حسن

ـ ....

ـ رنا ـ يا ماما يلا يا ماما دا وقت تليفزيون يلا عشان ننزل

ـ ....

ـ رنا ـ يا ماما انتي مبترديش عليا ليه يا ماما ادي التليفزيون أهو و.....

فجأة رأت رنا قطاراً محطماً على الشاشة وأجساد قد أكلتها النيران وحريق في كل مكان النيران مشتعلة في كل الأركان، تحولت محطة القطار إلى قطعة من النيران الملتهبة بعد أن دخل القطار في الرصيف وحدث انفجار واشتعلت النيران في كل مكان..

ـ والدتها_ رنا هو حسن كان هيركب قطر ولا لا يا رنا طمنيني

ـ رنا ـ.....

ـ والدتها_ يا رنا كلميني ردي عليا يا رنا رنا رناا

«فجأة تحولت الابتسامة إلى صمت كل شيء أصبح يتلاشي ويختفي فجأة، الغرفة أصبحت تضيق عليها كل شيء تحول إلى اللون الأسود تدريجياً واختفي كل شيء أمامها وسقطت على الأرض، قاموا بنقلها إلى أقرب مشفي ووضعت على جهاز التنفس الصناعي بعدما كاد قلبها يتوقف»

ـ والدتها_ يا دكتور طمني الله يخليك

الدكتور» بنتك تعرضت لصدمة شديدة قلبها كاد أنه يقف نحمد ربنا أنها لسة عايشة هو ايه اللي حصل؟

ـ والدتها_ خطيبها يا دكتور تقريباً كان راكب قطر الصبح...

الدكتور» لا إله إلا الله القطر اللي اتفحم أنهاردة الصبح دا

ـ والدتها_ ايوا يا دكتور

الدكتور» ربنا يصبر قلبها طب انتوا متأكدين من الخبر يعني ممكن يكون مشي من المحطة او موصلش قبل الحادثة

ـ والدتها_ طب نتأكد إزاي يا دكتور

الممرضة°° يا دكتور يا دكتور إلحق المريضة شالت الاجهزة وقامت مشيت

الدكتور» ايه الكلام دا وازاي دا يحصل وازاي تسمحولها بكدا الحقيها

قامت رنا من السرير وأزالت كل الاجهزة من عليها وارتدت ملابسها ورحلت، لا تعلم كيف وصلت إلى هنا وماذا يحدث تشعر أن أحدهم قام بضربها على رأسها، لا تتذكر شيءاً سوى حسن والخبر الذي رأته على الشاشة، أمسكت بهاتفها وأتصلت بهِ أكثر من مائة مرة وكان الهاتف لا يعطيها شيءاً، كانت تسير كالعجوز او كأنها طفل يتعلم المشي كانت قدماها ثقيلة وكانت تجر واحدة تلو الأخري في الأرض وكلما مشيت تقع، أسندتها والدتها وحاولت معها ان تعود إلى المنزل وستعلم هي كل شيء ولكنها رفضت وأصرت على الذهاب إلى محطة القطار..

الاربعاء: الواحدة ظهراً

وصلت رنا ووالدتها إلى محطة القطار وجدت كل شيء مبعثر، حالة من الذعر أصابت الجميع، هناك من يبكي وهناك من يصرخ وهناك من يركض، وقفت رنا تنظر بصمت إلى كل ما حولها وتسأل الجميع أين حسن!

هل رأيتم حسن؟

ولكن كان كل واحداً منهم يسعي للنجاة بروحه ولم يجبها أحد، ظلت تبحث وتنادي عليه في كل مكان ولم تجده ولم يجيبها حسن، تحدثت معها والدتها وبصعوبة حاولت إقناعها من الخروج والإنتظار

في الخارج، أثناء أنتظارهم في الخارج وجدوا أناس غيرهم ينتظروا خبر أن أبناءهم أحترقوا في الحادث، كلهم ظنوا أن كل من كان في الحادث أحترق إلا رنا للحظة الأخيرة تمسكت بذلك الأمل، بعد قليل علمت أن معظم الجثث تم نقلها إلى مشفي قريبة وكل من كان يقف ذهب ليري هل له أكد هناك أم لا، ذهبت على الفور رنا ووالدتها إلى هناك وكانت تسير تلك الخطوات وهي تدعو الله في داخلها ألا يكن حسن واحداً منهم..

الأربعاء: السادسة مساءاً

ـ والدتها_ لو سمحت يا دكتور احنا بندور على واحد اسمه حسن كان فحادثة القطر

الدكتور» ثواني طيب هشوفهولك في أسم الجرحي

..دعت رنا الله في ذلك الوقت ان يكن جريح ومهما كان بهِ سترضي، منذ قليل كانت تدعو الا يكن في الحادثة والآن تدعو فقط ان يكون على قيد الحياة مهما كان بهِ من جراح..

الدكتور» اسم حسن مش موجود بين الجرحي أنا أسف

..وقع ذلك الخبر على قلب رنا وكأن أحدهم أدخل سكينة وغرزها بها وأصبحت رؤيتها مشوشة

ـ والدتها_ طب ممكن تشوفهولنا في القسم التاني

الدكتور» تقصدي قسم الوفيات؟

ـ والدتها_ ايوة يا دكتور ايوة ووطي صوتك الله يكرمك بنتي بتموت قدامك ولسه مخرجاها من المستشفي

الدكتور» انا اسف ربنا يكون فعونكم خليكي معايا ثواني

..تلك الثواني التي يظنها الطبيب ما هي إلا خناجر تطعن بقلب رنا، مع كل ثانية تمر تسقط دمعة وتكوي قلب رنا بالنار، لم تشعر ان حسن احترق مع الحادث بل بات قلبها هو ما يحترق الآن

الدكتور» انا اسف بس اسم استاذ حسن مش موجود..

..كان موضع هذا الكلام على قلب رنا يبث بها أمل جديد ابتسمت ابتسامة خفيفة وشعرت انه لا زال على قيد الحياة كما قال لها قلبها

الدكتور » بس في حاجة

ـ والدتها_ ايه يا دكتور

الدكتور » في جثث كتير احنا ملقينلهاش اي تعريف شخصية يعني ولا بطاقة ولا اي حاجة اتمني ميكونش هوا منهم

..عاد قلب رنا إلى التوقف مرة أخري، وذلك الأمل أصبح يتلاشي ثانية

ـ والدتها_ واحنا هنعرف ان هوا منهم منين يا دكتور

الدكتور » بصي مخبيش عليكي في وفيات ملقيناش معاهم اي تعريف شخصية بس لاقينا حاجات تانية موصلتلهاش النار ممكن تبصي عليها لو لاقيتي حاجة منهم يبقا هو واحد من اللي ملقيناش معاهم تعريف شخصية لو ملقيناش يبقا هو متوفاش ومكنش موجود فالحادث

..الأمل يتلاشي ثم يأتي ثم يتلاشي والقلب يحترق بالجمر، تتمني أن تكون في حلم أو كابوس وينتهي كل ذلك، تتمني ان يتصل بها حسن او يخرج امامها وستنسي كل شيء تمنت فقط في تلك اللحظة ألا تجد حسن واحد من هؤلاء

الدكتور » اتفضلي دول الحاجة اللي لقيناهم

ـ والدتها_ بصي كدا يا رنا فالحاجة

..بدأت رنا في البحث في الأشياء التي امامها، تبحث بخوف تبحث بصمت ولكن بدأ الأمل يظهر عندما كادت تنتهي ولم تجد شيء يعود لحسن، وفجأة ظهر أمامها ما لم تكن تتوقعه، ظهر أمامها «ميدإلة» تلك الميدإلة كانت قد أهدتها إلى حسن منذ فترة وكانت من المعدن وكان عليها صورتها وتاريخ اللقاء الأول،

في تلك اللحظة توقف كل شيء لم تري أمامها أحد، صرخت وصرخت ثم سقطت أرضاً، أصبح العالم يخنقها بكت وأحتضنت الميدإلة وهي تقول:

ـ رنا_ لا يا حسن لا انت مش هتسبني لا إنت وعدتني أنك هتفضل معايا، ليه يا حسن ركبت القطر ليه انا قولتلك بالليل بلاش قولتلك بلاش وحذرتك وكان خوفي فمحله يعني ايه يعني ايه انت ضعت مني يعني ايه، يعني ايه كل شيء انتهى يعني إيه انت مش هتبقي معايا طب انا اعيش ازاي دلوقتي واعيش ليه يعني ايه حياتك خلصت يعني ايه عمرك خلص خد عمري خده والله ما عايزاه من غيرك مش عايزة الدنيا دي خدني انا يا رب يا رب ليه هو خدني انا ليه مخدتنيش انا يا رب ليه توجع قلبي كدا يا رب خدني دلوقتي عندك انا مش عايزة اعيش من غيره هكمل ازاي هكمل ازاااي هكمل ازاااي انت فين يا حسن انت فين انت فين....

..في هذه اللحظة سقطت رنا أرضاً، وتم نقلها إلى المشفي وبعد ذلك تم تحويلها إلى مصحة نفسية بعدما أصابتها صدمة شديدة وأصبحت لا تتكلم ولا تهمس ولا تنطق حرفاً، لم تتحسن مع أي علاج وكانت تهرب كل فترة وكانوا يجدونها في محطة القطر وعندما سألت لم تذهبين إلى هناك قالت:

ـ مستنية حسن هو قالي انه جاي انا متأكدة أنه جاي...

من يسمع بكائها، من يشاركها ألمها، من يحوي تنهيدها سوى بعض أوتار صوته تتداخل مع أنفاسها، فتصمت وتأخذ شهيقاً ولا تزفر، لم تزفر حتى تحتفظ بهِ في داخلها

عل أمل أن يلتقوا يوماً لتعيده إياها..

وتقول لم أنسك

لم تتلاشي من داخلي

بت سأكناً، بِتَ مُلازماً لأنفاسي

لم أنسى..

مهما ذهبت ومهما أتيت ومهما ظننت أودُ أن أقولها

« لم ولن تحبك إمرأة كما أحببتك أنا «.

تذكرها جيداً.. فأنا أدركتك وطناً داخل قلبي، مسكناً بين أحشائي..

لم تدرك تلك الروح التي هجرتها «»(

النون الثامنة عشر

(ذنب الستا)

إن الوحيدة تناهي

شتاء ٢٠١٧..

نظرت إليه وكأنه أمامها وقالت:

- أنا عارفة إنك مستنيني زي ما انا مستناك، عارفة أنك مستني اليوم اللي نجتمع فيه من جديد، ندوس ع الغياب ونمسح كل الفترة اللي مكناش فيها مع بعض، عارفة انك بتراقبني زي ما انا براقبك، عارفة انك بتسأل يا تري قلبها مال لغيري ولا لسه معايا، عارفة انك اوقات كتير بتدخل تكون عايز تكلمني وتفتح صوري وتعاتبني ليه مشيت وكنت ممكن أستني، عارفة انك بتسأل عليا من بعيد وتعرف أخباري ومستني أني أجي أو فرصة تجمعنا، عارفة إني لسه فقلبك ومكاني محدش ملاه، وانت عارف ومتأكد أن مكانك هيفضل مكانك..

بكت وأكملت:

ـ بس كل دا كدب لا انت قدامي ولا انت سامعني ومش باقيلي غير كام صورة لضحكتك، وكام جواب بخطك هو اللي باقيلي منك، ومحدش داب من الغياب غيري،

وبرضو محدش مستني هنا غيري!!

..كانت الرياح قد بدأت بالهبوب واحتضنت السحب بعضها بعضاً وسقط المطر معلناً بداية فصل جديد من الحنين، وهو فصل الشتاء، كانت تسنيم تجلس على مقهي مواجه ل شاطئ البحر بمدينتها بل وطنها وهي مدينة الاسكندرية، كانت تتردد بأذنيها أغنية لطالما عرفتها لمعشوقتها فيروز:

بأيام البرد ايام الشتي والرصيف الحي والشارع غريق تيچي هيك البنت من بيتا العتيق ويقولَ انطُريني وتنطُر ع الطريق ويروح وينساها وتدبل بالشتي

لطالما رددتها حتى أتقنت لحنها وأصبح مُلتفاً بروحها، فجأة قررت مواجهة هذا الحنين، أخذتها قدماها إلى مكاناً كان يخشاه قلبها، بدأت بالسير بخطوات بطيئة والمطر يسيل كالنهر من فوقها ولكنها تواجهه بعنف، وكأن لا أحداً سيمنعها هذه المرة، كان من حولها أناس يركضون سريعًا منهم من يختبئ بداخل بيتهِ، ومنهم من يسير مسرعاً، ومنهم من يختبئ مقابل مظلة لمقهي ليحتمي بها، وكان الناس يخطفونها في نظرات سريعة وبداخلهم يرددون:

أهذه الفتاة فقدت عقلها او ما شابه،

كيف تسير عكس كل المشاة والراكضون والسيارات؟

ولكن لم تؤثر بها تلك النظرات او حتى برودة الأجواء، وكانت الارصاد الجوية قد حذرت يومها من انخفاض درجات الحرارة واشتداد الامطار وارتفاع مستوي البحر، ولكن من يصمد امام هذا القلب المتخاذل والحنين اللعين، بدأت الذكريات كعادتها تجول في خاطرها ولكن هذه المرة قد أستحوذت على تفكيرها، وفجأة توقف كل شيء وكأنه فيلم يعاد امامها..

شتاء ٢٠١٦..

- يابني يلا نقوم
= يا بنتي انتي عاوزانا نتغرق يعني الناس كلها قاعدة تتخبي من المطرة وانتي عاوزة تخرجي تمشي فيها ولا عاوزة ترقصي زي المجانين الهنود تحت المطرة..
- هههه وليه لا انا عاوزة المطرة تغسل روحنا وتشهد على كل لحظة وتجمعنا دايما

طب خلاص ي عنيدة..متر

قام لدفع الحساب ونظر لجانبه فرأي أنها خرجت لتنتظره بالخارج، فتقدم إليها بخطوات بطيئة ووقف بجانبها وفجأة..

أخذ يدها وأخذ يركض وتعلو ضحكاتهم، كانت الضحكات ترن ف الآفاق لا يتحدثون، بل لم يعلق أحدهم على فعل الأخر يركضون ويضحكون ويستمتعون بالمطر وحولهم الناس يقولون:

هيهات انهم فاقدون عقلهم!

وفجأة رفعها عن الارض واخذ يدور بها على شاطئ البحر وتزداد الضحكات

عودة (شتاء ٢٠١٧)

فجأة يعود وفجأة توقف كل شيء، جلست أمام موجات البحر التي تضرب الصخور بعضها البعض في مكأنها، وفجأة باتت تصرخ وتتعإلى من داخلها الصرخات وكلما صرخت أكثر هاجت موجات البحر أكثر، وكأن الطبيعة تعلن مسئوليتها عن ذلك الحزن وتأخذه على عاتقها وكأنها من تسببت بالهجر بين هؤلاء العاشقين، وتعلو وتعلو وتعلو حتى نفذت طاقتها وأهلكت روحها بكاءاً بمواجهة البحر تدعو ربها أن يطلب تلك الروحة المزرية إليه

• حضرتك والدة تسنيم؟

والدتها_ أيوة أنا مين حضرتك!

• أنا كنت معدي بالعربية بتاعتي بالليل ولقيت بنت حضرتك مرمية قدام البحر والدنيا كانت بتشتي جامد ولقيتها بترعش ومغمي عليها ونقلتها من قدام البحر للمستشفي

والدتها_ مين تسنيم بنتي انت بتقول ايه ازاي كدا ايه اللي حصلها ازاي ازاي انا جاية انا جاية حالاً..

بعد قليل

ـ مالها بنتي يا دكتور

بنت حضرتك جتلها حمة شديدة وكان قلبها أوشك على التوقف لعدم وصول الدم لأنسجة المخ بسبب البرودة والمطر الشديدة اللي عرضت نفسها له

ـ مين عمل فبنتي كدا

مظنش حد جيه جمب بنتك لأنها سليمة ومفيهاش أي أعراض تعرض لأعتداء خالص يعني هي تقريبا اللي عرضت نفسها لكدا

ـ يا دكتور طمني طيب بنتي عاملة ايه دلوقتي قلبي بينفطر عليها عايزة أشوفها أرجوك

سيبيها ترتاح هي دلوقتي تحت العناية الإلهية واحنا بنحاول على قد ما نقدر أدعيلها..

« شتاء ٢٠١٨»

يكاد ينفجر قلبها من الكتمان وبمجرد أن عنفها والدها بمزاح تدخل إلى غرفتها وتوصد عليها الابواب، تبدأ اول سكون الليل ك المعتاد بالبكاء فقط البكاء، تجد العتمة صديقتها والليل آنيس وحدتها، والقمر جليسها يبكوا لبكائها

ثم تدخل إليها والدتها فيحترق قلبها بصمت وهي تجد إبنتها تمسح مسرعة الدموع التي اغرقت ملابسها ووجهها وتقول:

(تسنيم) ـ نعم يا ماما والله خلصت اللي عليا وشغل البيت اه وذاكرت وخلصت واجب الدرس وكلمت نهى اكدت عليها تجبلك اللي قولتيلي عليه واه وكويت لبسي عشان الجامعة و هنام حاضر وهسيب الفون اللي ماسكاه طول الليل في حاجة تاني؟

(والدتها) ...

تنظر لها الام وفجأة تضمها إلى ذراعيها بصمت، فتبكي هي وكأن هذه الضلوع كانت كل ما تحتاجه،

هي فتاة لم تتجاوز العشرين من عمرها، تراها وكأنك تري بدرا في تمامه، ولكن لم يتجرأ أحد ان ينظر بداخلها، ستهرول من الفزع ل المرأة العجوزة التي تسكن روحها وقلبها.. أمرأة بالستينات،

تحمل بقلبها ما لم يستطيع الذين يتجاوزوها سنً أن يحملوه، وسريعا ما ارتسمت الضحكات على وجهها ليطمئن قلب امها الذي انفطر على حالها وتقول:

(تسنيم)ـــ اي ي ماما الدراما دي انا كويسة اهو

(والدتها) _ متأكدة؟؟

(تسنيم)ـــ ايوة انا تمام انا بس تلاقيني محتاجة انام ومقريفة انتي عارفاني بقلب زي العيال الصغيرة لما اكون عاوزة انام وبعدين وحشتني الضفيرة اللي بتعملهإلى فين هي؟!!

(والدتها) _ هههه عيوني بس كدا يلا نامي وبكرا اعملهالك

...كالعادة كانت تحتاج إلى تصفيقا تجيد تأدية هذا الدور بإتقان أنها على ما يرام، وسريعا ترتسم ضحكاتها خوفا على امها ان تحمل ما تحمله، فتطفأ الام الانوار وتلمس خصلات شعرها وتضمها فتختبأ هي من اهوال العالم لتجد ملجأها أحضان أمها

(تسنيم) ـــ ماما ماما!

ماما انتي فين ماما انتي روحتى فين ماما انتي كنتي لسه هنا ماما متسبنيش ماما انتي ممشيتيش صح انتي هنا انتي جمبي انتي مموتيش يا ماما لا يا ماما انتي فين يا ماما يا ماما!!!

وسريعًا ما تستفيق فتجد أنها وحدها تجد أنها تحتضن عتمتها وسواد ليلها، تجد أنها في غرفتها وتجد أن لا احداً معها ولا أحد يبالي

بشأنها، وامها ليست هنا ليست حولها، فتنظر إلى السماء من خلال شباك بداخل غرفتها مطلا على البحر، فلا تبالي بالبرد وترفع يدها إلى السماء، بدون ان تتفوه شيءا فهي تعلم ان رب السماء وحده يعلم ما بها، وكأنها ب حلم داخله حلم

.. تتذكر أنها بلا ام ولا مآوي ولا بيت تتذكر ان بيتهم قد قذف وليس باقي سوى تلك الاطلال وان هذه ليست سوى ذكري بدارهم التي لم يتبقي منها سوى ذاك الشال التي اخرجت به ملتفة من تحتِ الانقاض وأنها تعيش ك الغريبة ف وطن ليس وطنها وبلدا ليست بلدها، بعدما هجرها الحبيب وتركتها الأم ورحلت ولم يتبقي من منزلهم سوى تلك الرفات أصبح البحر هو صديقها والعتمة آنيستها والوحدة رفيقتها، وعندما هبت الأمطار عاتبتها تسنيم قائلة:

- واللهِ يا سماء لو فضلتي تمطري ألف سنة مش هتغسلي الوجع اللي جوايا دا لا فقدان الأم ولا حرمان من الحبيب وكل دا حصل فيك يا شتا كل اللي مر دا مر فيك يا شتا كل دا ذنبك كل دا ذنبك يا شتا...

***

إن نظرت فقط بقلبك ستراها، ستري تلك الفرصة التي منحتك إياها الأيام، هذه الفرصة التي لا تكرار لها مرة أخري وللأبد، أنها محاولة واحدة لو استغلها قلبك فلن يري الندم ابداً، ولكن إن تغاضيت عنها ستصيبك لعنة الندم لبقية أيامك التي ستعيشها، لن يتركك قلبك ولن تتركك تلك اللعنة وستظل تطاردك وتحيط بقلبك وتخنق روحك،

لقد قالها قلبي وأعطاك الفرصة التي لن تتكرر، إن شيءت شيءت وإن تأبي فهذا يعود لك..

قررت أن أخوض فبراير وعيد مولدي التاسع عشر بلا قلب بفضلك، قررت أن ألقيك من داخلي، قررت ألا التفت ورائي إليك حتى لو كنت تنزف دماً، قررت ألا اقبل بالجفا أو بالودِ منكَ، ربما لن اكف عن حبك، ربما لن استطيع نسيانك، ولكنني سأتناساك بقدر المستطاع، سيمتلئ ذلك الفراغ الكبير الذي تركته ورائك، بأشياءٍ طالما احببتها، لن أقطع قلبي اشلائاً من أجلك ومن أجل إسعادك، لن أسمح أن تنزف روحي دمًا بسبب قسوتك ولامبالاتك، سأجزم أنك عديم الرحمة وأن قلبي لن يتحمل مرة اخري، لن أبكي على اهمالك لي، ولن ابالي لأنك لم تهتم

لن اهتم مثلك تماما، لن ابالي ان كنت تريدني ام لا

لن التفت إليك ولن اسألك ان كنت تري نفسك مخطأ ام لا، لم يعد رأيك بشيء ذوي اهمية لي، لن اطلب منك ان تتغير من اجلي، انت عجلت بتلك النهاية..

أتمني ألا تصادفني ذكرى لك..

أتمني ألا أري طيفك في أنحاء عالمي..

أتمني ألا أمر بمكان كنا يومًا فيهِ معًا..

أتمني ألا يعود ذلك الألم لي مرة اخري..

أتمني ان اكون انا فقط دونك..»

(٩- ٢ - ٢٠١٩)

النون التاسعة عشر والأخيرة..

عنبر تسعة أثنين

ع ٩ / ٢ .

« تراني قوية ثابتة لا حراكَ لي، ولكنك إن نظرت لداخلي والله لتركض خوفاً من هول ما ستري..»

(الصحفي): قالولي ان حضرتك طلبتي تشوفيني

(وعد): ايوة انا جيت لحضرتك أنهاردة بعد اما قريت الموضوع اللي حضرتك كنت كاتبه من فترة

... ثم اعطته الجريدة موجهة اصبعها للجزء العلوي في الصفحة

(الصحفي): اه ايوة طبعا دا من انجح واكتر المواضيع تأثيراً اللي كتبتها بس دا قديم جدا

(وعد): وهل دا حقيقة ولا قصة من وحي خيال المؤلف؟

(الصحفي): لا حضرتك الجريدة هنا بتتميز بالشفافية والمصداقية احنا مواضيعنا كلها من على ارض الواقع

«مجموعة من الشباب عاشوا قصص حب مؤلمة نهايتها الهجر والبعد، واصابة كل منهم بمرض الفراق تم احتجازهم في إحدي المصحات النفسية والعصبية، ثم يكتشفوا في نهاية الطريق ان الطرف الاخر صديق يقطن بزنزانة إلى جانبهم»

..كان هذا عنوان الجريدة التي قرأتها وعد عندما حدث جرد في المكتبة التي كانت تشتري منها الكتب عادة ووقعت في يدها تلك الجريدة التي مر عليها من العمر خمسة أعوام

في صباح يوم ممتلئ بالاعمال الكثيفة،كانت ترتشف كوباً من قهوتها الصباحية التي لطالما احبتها بالحليب وملعقتين من السكر، سقطت دموعها في كوب القهوة لم تتماسك حتى انقلب كوبها مرتطماً بالارض مكسوراً لألف قطعة، ثم قررت ان تذهب لذلك الصحفي صاحب هذه القصة

أخذت عنوان الجريدة وذهبت إلى الصحفي الذي كتب ذلك الموضوع لتعرف منه كل التفاصيل..

(وعد): طيب انا محتاجة تفاصيل اكتر عن الموضوع دا

(الصحفي): حضرتك انا كتبت الموضوع بكل تفاصيله

(وعد): لا مقولتش كل التفاصيل انا عاوزة اعرف اكتر عن الشباب اللي حضرتك اجريت عليهم التجربة دي

(الصحفي): طيب احنا متعرفناش يا فندم

(وعد): ااه انا اسفة جداً بس الموضوع فعلاً كان مأثر فيا ومكنتش واعية انا بعمل ايه سامحني

(الصحفي): لا يا فندم ولا يهمك أبدأ أنا..

أنا صالح صحفي ومحرر ومصور بقالي هنا اكتر من عشر سنين عندي ٣٣ سنة وأعزب وبس

(وعد): اهلا بيك يا استاذ صالح

(الصحفي): من غير استاذ انت شكلك زميلة

(وعد): اه فعلا انت عندك حق انا كمان صحفية ومحررة ومصورة واوقات مراسلة انا بعمل اي حاجة عشان اوصل للحقيقة انا اسمي وعد وعندي ٢٨ سنة وبشتغل بقالي ٨ سنين فالصحافة والاعلام وبيجذبني اوي المواضيع المختلفة شبه الموضوع اللي شوفته لحضرتك ووقع قدامي صدفة دا

(الصحفي): دا من حسن حظي عشان نتقابل

بالمناسبة في حفلة للجريدة بالليل ممكن نتقابل ونتكلم لو يناسبك اكيد وتقدري تيجي

(وعد): اه اكيد تمام شكرا على الدعوة اللطيفة دي نتقابل بالليل بعد إذنك..

..انهت وعد المقابلة وعادت من الخارج بعد قضائها يوماً طويلاً، وكأن يومها بات متفقا أن يحاربها على أنهاك روحها، منهكة هي ومتعبة،

ذهبت اتجاه غرفتها بدلت ملابسها جلست قليلا صامتة يقطع صمتها فتح باب الغرفة

لتدخل اختها:

(اختها): اي ي بنتي على طول كدا تيجي من برا تجري ع الاوضة تدخلي ف العالم بتاعك!!

..نظرت لها ابتسامة ثم صمت

(اختها): طب بلاش قومي يلا اتعشي معانا بقالي ايام مقعدناش ناكل مع بعض على ترابيزة واحدة

(وعد): ما انتي عارفة باكل برا لما بتأخر وبجوع

(اختها): يعني كلتي متأكدة!!

(وعد): ايوة اه، ويلا بقا عاوزة انام عشان عندي معاد مهم كمان ساعتين وعايزة الحق ارتاح

(اختها): ايوة كل يوم تقولي كدا وتفضلي ع السرير ب الساعات ادخل الاقيكي واقفة ف الشباك ف عز التلج

- ....

(اختها): طيب خلاص خلاص خارجة اهو بس يا رب تنامي بس

..امسكت بالجريدة مرة آخري وبدأت تقرأ للمرة العشرين ذلك الموضوع الذي شغل بالها كثيراً، شعرت أن هناك شيءاً يجذبها في هذا الموضوع شيء مختلف شيء لم تقابله من ذي قبل، بدأت تخوض في تفاصيل الموضوع عن إحدي العنابر التي تحتجز إحدي الفتيات قرأت:

«ولكنها انتظرته حتى مل الانتظار منها ولم تمل هي، فتاة في العشرين أحبت شاباً يكبر عنها باربع سنوات، أحبته كما لو أنه الرجل الوحيد الذي خلقه الله على تلك الأرض، تمت خطبتهما ثم لم يتم زواجهما وهي لا تعلم لماذا، لا احد يعلم لماذا، لم يقوم ذلك الشاب بكسر تلك البدر في ذلك السن، لم يقوم بكسر ذلك القلب الذي لم

يمنحه سوى حباً واحتراماً، لم يعطيها وعدا بالبقاء ويجعلها ترسم بيتاً وأحلاماً ثم لا تكتمل تلك الرسمة»

..توقفت فجأة عن القراءة وشعرت بشيء غريب ثم أمسكت الساعة ورأت أنها تأخرت على معاد ذلك الصحفي وتلك الحفلة، أرتدت ملابسها وذهبت هي ليست من محبي الأمأكن المزدحمة بآناساً لا تعلم عنهم شيءاً، لا تحب الذهاب لمكان لا تعلم أحداً فيه ولا يعلمها أحد تحب دائماً أن تكون محطة لأهتمام الجميع وجذب الانتباه هذا هو ما تعشقه، ذهبت وتحدثت مع الصحفي عقب انتهاء الحفل:

(الصحفي): انا مش فاهم ايه سر اهتمامك بالموضوع دا أوي وبالذات دا!!

الموضوع دا مر عليه اكتر من خمس سنين وانا كتبته ومنكرش انه حقق نجاح كبير واتشهرت بسبب وطلبت مني الجريدة اجيب معلومات أكتر بس معرفتش أوصل لحد من اصحاب القصص التمنتاشر

(وعد): مين التمنتاشر.دول قصدك ايه!

(الصحفي) هحكيلك كل حاجة من البداية

اللي انا كتبت عنهم دول ٩ اشخاص، كل شخص منهم حصل معاه قصة مختلفة ويشاء القدر انه يجمعهم مع بعض فنفس العنبر فالمصحة النفسية ولذلك اتسمي العنبر دا بـ «عنبر تسعة أتنين»

الغريب بقا فالموضوع أن ال٩ لما حكوا قصصهم طلع نفس اللي حصل مع ٩ تانيين فنفس العنبر بس كل واحد حكي من وجهة نظره حاولنا كتير نجمعهم ونعالجهم بس فشلنا بكل الطرق ولذلك الموضوع اتقفل نهائي من اخر مرة كتبت عنه والناس اتعاطفت معاهم وخلاص

(وعد): وهم لسه موجودين

(الصحفي): اكيد انا سمعت من فترة ان في صحفي حاول يكتب عن «عنبر تسعة اتنين» واتمنع من النشر وموضوعه اتحذر خالص

(وعد) في سر غريب فالموضوع دا

(الصحفي): انتي عايزة توصلي لإيه واشمعنا الموضوع دا اللي شدك كدا؟

(وعد): انا عايزاك تساعدني

(الصحفي): تحت أمرك

(وعد): عايزاك توصلني للصحفي الأخير اللي حاول يكتب عن الموضوع دا

(الصحفي): تمام اديني فرصة كدا لحد بكرة وهحاول واوعدك اني هعرف مكانه واوصلك بيه

(وعد): شكراً جداً ليك انا هرجع البيت عشان اتأخرت فرصة سعيدة يا استاذ صالح

(الصحفي): صالح بس يا وعد

.. عادت وعد إلى البيت ووجدت أن جميع من في البيت قد خلد للنوم، هي على يقين أنها لن تنام الآن، ليس الان وهل سيتركها الليل هكذا بسهولة؟

انه لا يكترث الا ان يشاركها صمتها وحزنها ومناجاتها، فجاة تقف وتنظر للسماء في صمت تريد ان تتكلم، نعم هذا موعدها في التحدث كل ليلة لكن مع ربها فقط، الكل حولها سيفقدون عقلهم ويريدونها ان تخرج عن صمتها وتتفوه ولو بكلمة ولكن فقدوا حبال الامل فيها،

وتركوا لها الخيار والحرية هكذا وهي لا حول بها ولا قوة، تبدأ بالكلام او بالبكاء الذي ينبثق من الشقوق التي بداخلها تلقائيا وكأنه هو ايضا متفقاً على نفس الموعد

(وعد): وحشتني اوي يا رب انا جيت اهو مبتأخرش علىك، عارف يا رب ايوة اكيد عارف انا من غير ما احكي انت عارف، انا بقالي كام يوم بحكيلك كل حاجة بس مش بحكي عليه، انت بتبقي عارف اني عاوزة احكي ف بتسبني براحتى لما احكي انا، انا مبعرفش ارتب كلام وانت بعظمتك وجلالك مين انا عشان اتكلم معاك كدا بس مليش غيرك، انت فاهمني وعارف صح صح!!

..تتنهد وتستنشق بعض الهواء لترتجف شفتاها وتتجمد، فكان هذا بداية فصل الشتاء، يبدو أنها بداية قوية له، حاولت أن تخلد للنوم فنامت من التعب الذي أصابها فكان يوماً مليئاً بالأحداث المشوقة

«في الصباح»

..ذهبت وعد إلى العمل فوجدت ذلك الصحفي صالح هناك ويجلس أمام مكتبها وقد جلب لها عنوان الصحفي الذي طلبته فشكرته كثيراً وأبدت له أنها لن تنسي معروفه وسترده لهُ في أقرب وقت، بعد ذلك أنهت عملها وذهبت إلى العنوان الذي كتبه لها ووجدت مكتب قديم والبيت أيضاً، سألت أحد المارين أين ذلك الصحفي صاحب المكتب قالوا لها أنه غير موجود وقد مات منذ ستة أشهر ولا توجد سوى أمه تقطن في الشارع المقابل، ذهبت وعد إلى بيت والدته وكاد يصيبها الجنون كيف مات ومتي ولماذا صالح الصحفي لم يخبرها، ذهبت وعد إلى والدة ذلك الصحفي وبدأت في الحديث معها:

(والدة الصحفي): ازيك يا بنتي انتي مين معلش انا مش واخدة بالي

(وعد): انا زميلة عامر يا أمي حضرتك عاملة ايه واخبارك ايه؟

(والدة الصحفي): معلش يا بنتي العتب ع النظر والسن سامحيني، بس انا عمري ما شوفتك مرة وعامر عمره ما حكالي عنك خالص، ولا حتى جيتي فالعزا بتاعه

(وعد): سامحيني انا كنت فبعثة تبع الجريدة برا ومعرفتش أجي أعزي فيه ولما عرفت اللي حصل من قريب جيت أعزي ربنا يرحمه يا رب.

(والدة الصحفي): يا رب يا بنتي

..أول مرة تضطر وعد إلى الكذب هي دائماً كانت تبحث عن الحقيقة وكانت تقولها ومستعدة ان تضحي بحياتها من أجل إثباتها ولكنها تلك المرة لجئت للكذب حتى تفهم ما يجري في هذا الموضوع

(وعد): احكيلي يا أمي عامر مات ازاي فجأة كدا

(والدة الصحفي): بصي يا بنتي عامر ابني طول عمره عاقل طول عمره ناجح وطموح طول عمره بيدور عالحقيقة ويظهرها للناس مهما كان التمن إيه ولكن دي كانت نهايته يموت فجأة كدا لا وهو اللي ينتحر كمان او حد خلاه ينتحر ربنا يسامحه

(وعد): يعني هو انتحر كمان مماتش فجأة زي ما انا عرفت

(والدة الصحفي): لا يا بنتي هو انتحر

(وعد): طب ايه السبب متعرفيش يعني هو مكانش بيحكيلك حاجة ملاحظتيش حاجة عليه الفترة اللي قبل ما يموت فيها اكيد في حاجة خلته يعمل كدا

(والدة الصحفي): والله يا بنتي عامر الفترة الاخيرة كان ماسك موضوع مهم بخصوص شوية شباب بيتعالجوا فمصحة نفسية وكانوا...

(وعد): قصدك عنبر تسعة أتنين؟؟؟

(والدة الصحفي): ايوا انتي عرفتي منين!

(وعد): عامر كان حاكيلي كملي

(والدة الصحفي): بس وكان بيتردد ع المصحة دي كتير اوي ووصل لنقط وحقايق محدش يعرفها ولما طلب من الجريدة ينشرها الجريدة رفضت وراح لجريدة تانية عشان ينشره لمدي أهمية الموضوع بالنسباله وبعد ما نشره بكام يوم اتحظر النشر فيه واتوقف عن العمل لأنه خالف القوانين وهو يا حبة عيني معملش حاجة

(وعد): كملي يا أمي

(والدة الصحفي): بعدها بكام يوم بدأ يعمل حاجات غريبة انا مكنتش فاهمة هو بيعمل ايه وبعدها اختفي بيومين ولما رجع قفل على نفسه وجيت الصبح بصحيه لقيته شانق نفسه فأوضته

..ثم بدأت تنهار والدته من البكاء، وقامت وعد بتهدأتها وهي تتأسف لها لأنها ذكرتها بهذه الحادثة

(والدة الصحفي): انتي مفكرتنيش يا بنتي وهو انا اقدر انسي اللي حصل ف ابني الوحيد اللي مات وهو فعز شبابه؟!

(وعد): طب ساعديني لو عايزة تعرفي ايه اللي حصل فابنك يا امي

(والدة الصحفي): وعايزاني اساعدك إزاي!

(وعد): عايزة الورق اللي كتبه عامر بخصوص الموضوع دا بالذات عشان اعرف ايه اللي حصله وايه اللي وصله للي هوا كان فيه دا

(والدة الصحفي): بس يا بنتي انا غيرت الشقة ومشيت بعد موته من المكتب بتاعه ومقدرتش استحمل اقعد فمكان ابني شنق نفسه فيه ومن ساعتها البيت مقفول بالقفل

(وعد): طيب لو غيرتي رأيك فالموضوع دا كلميني ودا رقمي وانا هبقا ازورك كل شوية ومش هسيبك وسامحيني

(والدة الصحفي): سامحتك..

..عادت وعد فارغة اليدين ولا تصدق ما رأته ذلك الصحفي الذي ذهبت إليه لتعلم عنه حقيقة هذه القصة وجدته منتحراً لا تعلم ما الذي جعله يصل إلى هذه النقطة في هذا الموضوع، ولكن كل ما تعلمه أنها لن تترك تلك الخيوط التي وصلت إليها وأنها لن تترك هذا الموضوع حتى تصل لنهايته والحقيقة الكاملة فيه، أتصلت بالصحفي صالح وطلبت مقابلته قبل الرجوع للبيت

(الصحفي صالح): اللي انتي قولتيهولي في التليفون دا صح!!

(وعد): ايوا يا صالح الصحفي اللي انت ادتني عنوانه طلع انتحر بعد نشره للموضوع بتفاصيل انت منشرتهاش انا روحت وقعدت مع والدته انت ازاي لما جيت تجيب عنوانه محدش قالك انه مات

(الصحفي صالح): ممكن كانوا فاكريني عايز اعزي مثلا والدته بس فعلا محدش قالي حاجة والا مكنتش وديتك ع الفاضي

(وعد): عالعموم حصل اللي حصل

(الصحفي صالح): والمهم اننا عرفنا اننا مش هنوصل لحاجة فالموضوع دا وابعدي عنه عشان انا ابتديت اقلق عليكي الموضوع شكله غريب ومريب

(وعد): عشان كدا انا مش هبعد عنه

(الصحفي صالح): عالعموم انا حذرتك وخلي بالك من نفسك ولو احتاجتي حاجة كلميني

..عادت وعد للمنزل، وفجأة تنهار ولا تلفظ سوى: يا الله ساعدني يا الله فليكف هذا الألم، فقلبي لم يعد يحتمل..

عندما تتذكر ما حدث لها، في أي قانون كتب عليها هذا الوجع!

كيف تصنف من البشر وهي تتحمل هذه الالآم؟ وحدها.. لا تسمح لأحد بمشاطرتها هذه الوحدة، مثل كل ليلة تجلس بعيدة عن العالم، في غرفة وشباك وسماء واحدة يشاركونها بكائها وتنهيدها وتنفسها بالبطئ، تعلم يومآ ان الله سيبعث لها برياح تاخذها إلى عنده فتكف عن ممارستها ل طقوس البشر ف تلك الدنيا الفانية.

«في الصباح»

(وعد): ألو مين معايا!

(والدة الصحفي): ايوا يا وعد انا مامت عامر عايزة اقابلك بعد ساعة تقدري

(وعد): اه اكيد بس هو في حاجة

(والدة الصحفي): أه لقيتلك اللي انتي عايزاه.

ذهبت وعد لمقابلتها وأعطتها الملف الخاص ب «عنبر تسعة أتنين» بعدما دخلت إلى البيت وخاصة إلى غرفة عامر لتحضر لها كل ما يخص هذا الموضوع، وطلبت منها أن تصل للحقيقة كمان كان يفعل عامر دائماً

حدثت وعد الصحفي صالح وقصت له كل ما حدث وقالت أنها ستسهر على هذا الموضوع وغداً ستقابله وتقص له عما وجدته

عادت وعد إلى المنزل ودخلت إلى غرفتها وبدأت في قراءة كل ما يخص هذا الموضوع

«في الصباح»

(الصحفي صالح): ها عملتي ايه!

(وعد): انا محتاجة ادخل المصحة بنفسي واتردد عليها عشان اقدر اوصل للأشخاص دول اللي كتب عنهم عامر

(الصحفي صالح): بس دا خطر عليكي والأمر مش سهل انك تدخلي بينهم خالص

(وعد): انا مستعدة لأي حاجة بس الحقيقة تظهر

(الصحفي صالح): طب اديني فرصة لحد بكرة اعمل اتصالاتي واحاول اوصل لحد من المسئولين هناك وهقولك انا عملت ايه..

(وعد): تمام هستني ردك

«في اليوم الثاني»

(الصحفي صالح): امسكي هتلبسي دول وامسكي بطاقة التعريف دي بتاعة ممرضة تبعنا عشان محدش يشك فيكي لانهم مانعين دخول اي حد العنبر دا بالذات غير الدكاترة والممرضين فهتقدري عن طريقه تدخلي وتعملي اللي انتي عاوزاه بس خلي بالك على نفسك وخدي بالك من كل خطوة

(وعد): شكرا ليك يا صالح على كل حاجة عملتها معايا مش عارفة اشكرك إزاي

(الصحفي صالح): متشكرنيش ولا حاجة أهم حاجة الحقيقة تظهر

..ذهبت وعد إلى المصحة وقابلت كل الاشخاص الذين كتب عنهم عامر ثم خرجت وعادت إلى المنزل ثم كتبت خطاب ووضعته داخل صندوق وكتبت:

«إلى الصحفي صالح فلتسامحني»

وفجأة تضم قدماها ويدها اذا نظرت لها من بعيد تتحول ل طفلة صغيرة، بل ل جنين في بطن والدته، تنظر لصورة له بيدها، فتلومه وتكتم صرخاتها له، وبدلا من ان تعنفه، سافرت بعيد حيثما هو فقط

ضمت لها صورته واستعدت ل لقائه برحلة في عالمها هي، حيثما هو لا زال موجوداً..

«بعد مرور يومين»

(الصحفي صالح): انا مبقتش فاهم أي حاجة وعد مختفية ومعرفش عنها حاجة والدنيا مقلوبة في المصحة

(الصحفية مني): ليه ايه اللي حصل!

(الصحفي صالح): أنا مش عارف والله بعد ما وصلت وعد أنها تدخل المستشفي بعد ما طلبت مني واديتها زي ممرضة وبطاقة التعريف بتاعتها عشان تقدر.تدخل عنبر تسعة اتنين وتقابل الناس اللي هناك عشان تظهر الحقيقة..

فجأة في اليوم التاني اتقتل هناك ٩ اشخاص من العنبر واللي قتلهم ٩ تانيين اللي فنفس العنبر!!

والغريبة أنهم كانوا عارفين ان دا.هيحصل فيوم عشان هم حطوهم فنفس العنبر على أمل أن حالهم يتحسن ويرجعوا زي الاول لكن الكره كان بيزيد والمرض مراحش وفالأخر قتلوهم المشكلة مش فكدا

(الصحفية مني): امال فين!!

(الصحفي صالح): ممكن تقوليلي اشمعنا كل دا حصل فاليوم التاني لما راحت وعد هناك وبعدها كمان وعد تختفي!!

(الصحفية مني): انت عايز توصل ل ايه بالظبط؟؟!

(الصحفي صالح): انا عايز افهم ايه اللي حصل ووعد فين مختفية ليه ما تيجي تفهمني إيه اللي حصل

ـ تليفون عشانك يا صالح

(الصحفي صالح): ألو مين معايا؟

ـ انا والدة وعد يا استاذ صالح

(الصحفي صالح): اهلا اهلا بحضرتك انا بحاول اوصل ل وعد من كام يوم و...

(والدة وعد): بنتي لقيناها مشنوقة ف أوضتها أمبارح يا استاذ صالح ولقيناها كاتبة جواب ب أسمك لازم تيجي عشان تقراه

(الصحفي صالح): انا انا مش مصدق انتي بتقولي ايه انا جاي حالاً

..تذكر صالح ما حدث للصحفي عامر وبات يتأكد ان هناك خطباً ما وأن هناك اسرار في هذا الموضوع وأن وعد كانت محقة في كل شيء قالته عنه

(والدة وعد): بنتي ماتت بنتي راحت مني

(الصحفي صالح) انا مش فاهم فهميني بس ايه اللي حصل!!

(والدة وعد): من ساعت ما مات زميلها عامر وحبيبها وخطيبها من ٦ شهور وهي مبتنامش وحالتها غريبة وهي بتدور فنفس الموضوع اللي كان هو بيدور فيه وبتدور على سبب انتحاره واحنا مش عارفين نكلمها وفجأة تسعي ورا نفس الموضوع ويحصلها نفس ما حصله يبقا دا اسمه ايه ممكن تقولي!!

(الصحفي صالح): انتي بتقولي ايهه!!!!!!!

ازاي كدا انا مش فاهم حاجة انا مبقتش فاهم حاجة

عامر يعني عامر زميلها وخطيبها يعني ايه يعني ايه كل دا

(والدة وعد): انت مكنتش عارف!!

(الصحفي صالح): انا.مش فاهم حاجة انا محتاج افهم فين الجواب فين اللي كتبته وعد فين

(والدة وعد): أهو يابني أمسك.

كتبت وعد:

صالح.. لما تقرا الجواب دا هكون أنا روحت لعامر عشان خلاص انا مبقتش قادرة اكمل من غيره، رايحاله وانا راسي مرفوعة اني قدرت

اخدله حقه من اللي وصله لكدا، انا عارفة دلوقتي انك تايه ومش فاهم أي حاجة بس انا كتبتلك الجواب دا عشان حقك تفهم.

انا خطيبة عامر الصحفي اللي كتب فموضوع عنبر تسعة اتنين كان حاكيلي عنك كل حاجة وانك بعد لما كتبت في الموضوع كان الموضوع ناقص وهو حب يكمله فبحث بشكل أدق وأعمق ووصل لحقايق تخوف في الموضوع انا موقعتش الجريدة بتاعتك قدامي صدفة ولا قريب موضوعك صدفة انا كنت عارفة عنك كل حاجة وبعد لما عامر توفي وانا كنت فالسفر مقدرتش استحمل ورجعت لما عرفت ومن ساعتها بحاول اوصلك عشان انتقم، وانت ساعدتني وبفضلك انا قدرت انتقم من بتوع عنبر تسعة أتنين دي الحقيقة، انا انتقمت منهم كلهم عشان هم كانوا سبب في انتحار عامر، سامحني عشان انا استغليتك عشان انتقم لعامر، فسامحني انا سبتلك هنا عنوان الموضوع عشان تكبر اكتر واكتر واكتر ودي هدية مني عشان تسامحني عاللي عملته معاك، الحقيقة دي محدش يعرفها غيرك اوعي تنشرها لكن انشر اللي انا سيبتهولك عشان نضحك ع الناس زي ما بيضحك علنا دايماً،

الحقيقة مش دايماً صح في بدايل كتير غيرها بتأدي نفس الغرض، اوعي تسعي للحقيقة تاني عشان ميكونش مصيرك نفس مصيري أنا وعامر سامحني..

«بعد خمسة أيام»

عنوان الجريدة بالصفحة الأولي:

«الصحفية التي كلفت لتكتب عن موضوع عنبر تسعة أتنين تأثرت وأصيبت بإنفصام حاد، لدرجة أنها وهي تكتب كل قصة أصبحت تعيشها، ثم ترسل رسائل إلى كل شخص على حدة تخبر الأخر بأن الانتقام بات فرصة سانحة لان العشيق في الغرفة المجاورة، ثم يقتل كل منهما الآخر ولا يكتشف أحدهم ما فعلته تلك الصحفية التي أصيب بذلك المرض إلا رسالة وجدها صديقها الصحفي صالح تعترف بها عن كل جرائمها وتنتحر، هكذا هو العنبر المشيءوم الذي قتل الصحفي عامر والصحفية وعد، لذلك نحذركم الا تقربوا من ذلك العنبر «عنبر تسعة أتنين»...

وأعـتزلُـك..

وكل ما ينتمي إليك تركته ورائي بلا عودة، فعندما نظرت إلى أمامي لم أجد سوى طريق لا يكفي سوى شخص واحد وهذا الشخص هو أنا، أما أنت!

فلم يعد لك تواجد بالنسبة لي، كنت حمقاء حين دعوت ربي ولجأت إليه وطلبت أن يجعلك عوضاً ويردك إلى ويأتي بك إلى عقر بيتي ولكن!

لم يعد هناك بيت ستأتي إليه لأنك إن أتيت ستجد كل أبوابي مغلقة أمامك، ذلك الأنتظار والدعاء لا جدوى منه بعد الآن فلقد إمتلئ مكاني وأفرغت قلبك من حبي وأدخلت إليه آخري، لا عتاب لك بعد اليوم، فأنت لست مني أنت لسواي وأنا لم أعد أكترث..

ولكن سيأتي يوم ستتمني فيه كلمة واحدة ليتطمئن قلبك ولن تجد سوى إمرأة لا تراك، فعينيها لن تري الأشياء الساذجة التي لا أهمية لها مرة أخرى.

المحتويات

الإهداء..	٥
النون الأولى	١١
النون الثانية	٢٣
النون الثالثة	٣٧
النون الرابعة	٤٧
النون الخامسة	٥٧
النون السادسة	٦٧
النون السابعة	٨٩
النون الثامنة	١٠٥
النون التاسعة	١١١
النون العاشرة	١٢٩
النون الحادية عشر	١٣٧

النون الثانية عشر	١٥١
النون الثالثة عشر	١٦٣
النون الرابعة عشر	١٧٥
النون الخامسة عشر	١٩١
النون السادسة عشر	٢١٣
النون السابعة عشر	٢٢٣
النون الثامنة عشر	٢٣٩
النون التاسعة عشر والأخيرة..	٢٤٧